بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة الخليل

كلية الدّراسات العليا

قسم أصول الدين (التفسير)

التّفسير العلميّ للقرآن الكريم بين الدّكتور محمّد راتب النّابلسيّ والدّكتور زغلول النّجّار: دراسة مقارنة.

إعداد الطالب:

نضال يوسف أبو ميّالة.

إشراف الدكتور الفاضل:

غسان عيسى هرماس.

قُدّمت هذه الرسالة استكمالًا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في أصول الدين بكلية الدراسات العليا في جامعة الخليل.

1440هـ / 2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة الخليل

كلية الدّراسات العليا

قسم أصول الدين

التفسير وعلوم القرآن

التّفسير العلميّ للقرآن الكريم بين الدّكتور محمّد راتب النّابلسيّ والدّكتور زغلول النّجّار: دراسة مقارنة.

Scientific Interpretation of the Holy Qur'an by Dr. Mohammad R. Nabulsi and Dr. Zaghlul Najjar: A Comparative Study

اعداد الطالب: نضال يوسف أحمد أبو ميالة.

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت في يوم السبت 27 / 4 / 2019م-23/شعبان/1440هـ

وقد تكونت لجنة المناقشة من السادة الأفاضل:

	التوقيع
1- الدكتور غسان هرماس (مُشرفًا ورئيسًا)	.....
2- الدكتور هارون الشرباتي (مُمتحنًا داخليًا)	.....
3- الدكتور تمّام الشاعر (مُمتحنًا خارجيًا)	.....

1440هـ / 2019م

الإهداء

إلى سيّد الخلق ومُعلِّم البشرية، سيدنا وقدوتنا ورسولنا محمد -صلى الله عليه وسلم-.

إلى شيخي الجليل الفاضل أحمد طه النتشة "أبو حمدي" حفظه الله –تعالى- ورعاه.

إلى أبي الحاج "أبو أحمد أبو ميّالة" وأمي الحاجة "أم أحمد أبو ميّالة" تاجَيْ رأسي، اللذَيْن سهرا الليالي، وتعبا السنين في تربيتي وتعليمي.

إلى قرّة عيني زوجتي وأولادي وبناتي الغاليات، الذين كم وفّروا لي الغطاء النفسي المريح، لا سيّما توجيهات زوجتي العلمية المتفاوتة.

إلى لجنة الإشراف والتدريس السادة الأفاضل في الجامعة.

إلى زملائي وإخواني الكرام وكل من ساعدني في هذه الرسالة.

إلى كلّ مسلم ومسلمة عربًا وعجمًا في مشارق الأرض ومغاربها.

الشّكر والتقدير

يا ربِّ لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك على ما يسّرت لي من صحة ووقت وصبر على إتمام هذه الرسالة.

وانطلاقًا من العرفان بالجميل، فإنه يسرّني ويثلج صدري أن أتقدم بالشكر الجزيل والامتنان إلى الدكتور غسان عيسى هرماس، الذي مدّني من فيض علمه بالكثير من النصائح والملاحظات العلمية والمنهجية المهمة، والذي ما توانى لحظة عن مدّ يد المساعدة لي وفي جميع المجالات، وحمدًا لله بأن يسّره لإرشادي ويسّر به أمري، وعسى أن يطيل عمره ليبقى نبراسًا متلألئًا في نور العلم والعلماء.

كما وأتقدم بجزيل الشكر والعرفان لأصحاب الفضيلة أعضاء لجنة المناقشة، الذين تفضلوا بقبول مناقشة الرسالة لتهذيبها وتشذيبها بطيب الإشارات العلمية، وتخليصها من شوائب المفردات والمعاني، فجزاهم الله عني خير الجزاء، وهم:

مشرف الرسالة: الدكتور الفاضل غسّان هرماس.

المناقش الداخلي: الدكتور الفاضل هارون الشرباتي.

المناقش الخارجي: الدكتور الفاضل تمّام الشاعر.

والشكر موصول إلى جامعة الخليل وأخصّ بالذكر كلية الدراسات العليا ـ قسم أصول الدين ـ، ممثلة بالهيئتين الإدارية والتدريسية؛ لتعاونهم معي في مرحلة دراسة الماجستير.

وفي النهاية يسرّني أن أتقدم بجزيل الشكر إلى كل من مد لي يد العون في مسيرتي العلمية من أساتذة جامعات أفاضل، وزملاء كرام، وأقارب، وأصدقاء، وغيرهم، فجزاهم الله خيرًا عنّي وعن كل المسلمين وكل من ذكرت، والله –تعالى- أسأل أن يجعل عملي خالصا لوجهه الكريم.

ملخص الرسالة

الحمد للهِ ربِّ العالمين العليم المُعين، والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن موضوع هذه الرسالة يتمحور حول " التّفسير العلميّ للقرآن الكريم بين الدّكتور محمّد راتب النّابلسيّ والدّكتور زغلول النّجّار: دراسة مقارنة"، وحصرتها في دراسة موسوعتَيْهما العلميتين في التفسير العلمي للقرآن الكريم: "موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة" للنابلسي، و"تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم" للنجار.

وقسمت هذه الدراسة إلى مقدمة وبابَيْن، أما الباب الأول فقسمته إلى أربعة فصول، وتكلمت فيه عن التعريف العام بالتفسير، وبالتفسير العلمي، وبالسيرة الذاتية والعلمية لكل من النابلسي والنجار، وأما الباب الثاني فقسمته إلى ستة فصول، وتكلمت فيه عن التعريف بموسوعتَيْ النابلسي والنجار العلميتين، ومنهجي في دراسة خمسة نماذج لهما والمقارنة بينها، وارتأيت أن تكون النماذج من: الإنسان، والكون، والأرض، والحشرات، والنباتات.

ومما هدفت إليه فيها هو مناقشة ما ذكره النّابلسيّ والنّجار في تفسيرهما العلميّ للقرآن الكريم من مسائل علميّة، وذلك في صورة دراسة مقارنة.

والذي دفعني إلى اختيار موضوعها هو إظهار التّفسير العلميّ -خاصّة الجانب العلميّ في تفسيرهما- في هذا العصر الذي أصبح يعيش ثورة معرفيّة هائلة، وبيان مدى عنايتهما به، وربطه بالمكتشفات العلميّة الحديثة المتعلّقة ببعض آيات القرآن الكريم.

وجاءت أهميتها من أنها تستمدّ قيمتها من القرآن الكريم نفسه، فهي تدرس العلاقة بين القرآن الكريم والمكتشفات العلميّة -نظريًّا وتطبيقيًّا-، وتهتمّ بمناقشة ما ذكره الطرفان من مسائل علميّة.

أما منهج دراستي فيها: فقد انتهجتُ المنهج النّقديّ التّحليليّ، مع الاستعانة بالمنهج الاستقرائيّ، والاستنباطيّ، والتاريخي إذا دعت الحاجة لذلك.

وأما أهم ما خلصت إليه فيها فهو: أن النابلسي قد امتاز على النجار في إثراء تفسيره العلمي للنماذج التي استعرضتها بالجانب الديني، بينما امتاز النجار على النابلسي بالجانب العلمي، وقد أوصيت بأن يوثق كل من النابلسي والنجار معلومات موسوعتَيهما العلمية في الهامش، وليس مرة واحدة في آخر الموسوعتين.

ملخص الرسالة باللغة الإنجليزية

Abstract

All praise be to Allah, and peace and blessing be upon his honest messenger Mohammed Bin Abdullah and upon his family and companions.

The main theme of this thesis is “The Scientific interpretation of the Holy Qur’an among dr. Mohammed Rateb A-Nabulsi and Dr. Zaglul A-Najar: comparison study”. The comparison was between “The Scientific Miracles Encyclopedia in the Holy Qur’an and Sunah” by Dr. Mohammed Rateb A- Nabulsi and “The Cosmic Evidences Interpretation in the Holy Qur’an” by Dr. Zaglul A- Najar.

This study was divided into two sections. The first section includes four chapters. It has been illuminated on the general interpretation, scientific interpretation and Nabulsi’s and Najar’s biography. The second section was divided into six chapters. This section includes introducing Nabulisi’s and Najar’s scientific encyclopedia, studying five models of their own and comparing between both of them. The five models’ sources are: human, the universe, the earth, insects and plants.

The massive cognitive and knowledge revolution nowadays stimulates me to choose this topic. Therefore, I concentrate on the scientific aspect of their interpretations and how they link them with the recent scientific discoveries that are related to some of the Holy Qur’an’s verses.

The value of this study is actually from the Holy Qura’n itself. It shows the relationship between the Holy Qur’an and the scientific discoveries (theoretically and practically). It

also focuses on the scientific discussion of Dr. Nabulsi and Dr. Najar.

The study is based on the critical and analytical approach as well as the inductive, hypothetical and historical approaches… (if there is a need…)

The main result of the study is that dr. Nabulsi enriches his interpretation – of the five models - with lots of religious aspect while dr. Najar focuses on the scientific aspect. Finally, I recommend that both Dr. Najar and Dr. Nabulsi should document the information of their scientific encyclopedias in the margin.

المقدّمة

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ الفاتحة: 1-2، الذي هدانا للإسلام، ووهبنا عقلًا نُفكّر ونُحلّل ونستنتج ونستنير به في ظلمات الجهل، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ سيّدنا محمّدًا رسول الله -صلّى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلّم-، أمّا بعد:

فقد كتب العلماء المتقدّمون في تفسير القرآن الكريم وعلومه، ونسج على منوالهم المتأخّرون من أهل العلم، وسلكوا في ذلك مناهج شتّى، فظهرت تفاسير غلب عليها جانب الرّواية، وأخرى اتّسمت بجانب الدّراية، ومنها ما غلب عليها طابع النّحو واللّغة، أو الأحكام الفقهيّة، أمّا القضايا العلميّة فلم تنل من العناية ما نالت بقية العلوم، وإنّما برزت مواهب بعض العلماء في بيان الجوانب العلميّة الفلكيّة، والطّبّيّة وغيرها.

وقد حفل القرآن الكريم بأبحاث ودراسات عديدة حول إعجازه، وهذا الإعجاز له وجوه عديدة، منها: البيانيّ، واللّغويّ، والنّفسيّ، والتّاريخيّ، والتّشريعيّ، والغيبيّ، والعلميّ، وقد اهتم بهذا الوجه الأخير العلماء القدامى والمحدثون.

ويُعتبر محمّد راتب النّابلسيّ وزغلول النجار: من العلماء المعاصرين، الذين برزوا واهتمّوا بجانب التّفسير العلميّ للقرآن الكريم، ولكلّ منهما موسوعته في ذلك: "موسوعة الإعجاز العلميّ في القرآن والسّنّة" للنابلسي، و"تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم" للنجار، واللتان هما موضوع دراستي في هذه الرّسالة، راجيًا من الله تعالى أن يبارك في عمرهما وصحتهما وعافيتهما، ويثبتهما وجميع المسلمين على الحقّ والصّراط المستقيم، ويحفظهما لخدمة الإسلام والمسلمين، وأسأله تعالى القبول والتّوفيق والتّيسير.

مشكلة الدّراسة:

التفسير العلمي للقرآن الكريم بين محمّد راتب النّابلسيّ وزغلول النجار: دراسة مقارنة.

ويتفرّع عنها عدّة أسئلة تدور حولها الدّراسة، وهي:

1. ما المقصود بالتفسير؟ وكيف نشأ؟ وما هي أنواعه؟
2. ما المقصود بالتّفسير العلميّ؟ وكيف نشأ؟ وما أقوال العلماء فيه؟ وما ضوابطه؟
3. ما هي السيرة الذاتية والعلمية لكل من محمّد راتب النّابلسيّ وزغلول النجار؟
4. ما هو أسلوبهما في التفسير العلمي؟ وما هي الجوانب الايجابية والسلبية في تفسيرهما من خلال الضوابط التي وضعتها؟

أهداف الدّراسة:

1. مناقشة ما ذكره محمّد راتب النّابلسيّ وزغلول النجار في تفسيرهما العلميّ للقرآن الكريم من مسائل علميّة، وذلك في صورة دراسة مقارنة.
2. إبراز قيمة العلم ودوره في تفسير الآيات القرآنيّة بالضّوابط المنهجيّة لذلك.
3. إبراز ربّانيّة القرآن الكريم، ووجوه إعجازه؛ لزيادة اليقين بالله –تعالى- وكتابه وما جاء فيه.

أهمّيّة الدّراسة:

1. تستمدّ قيمتها من القرآن الكريم نفسه، فهي تدرس العلاقة بين القرآن الكريم والمكتشفات العلميّة -نظريًّا وتطبيقيًّا-، وتهتمّ بمناقشة ما ذكره محمد راتب النّابلسيّ وزغلول النجار من مسائل علميّة.
2. تهتمّ بالتّفسير العلميّ للقرآن الكريم، وهو جانب عظيم النّفع؛ لاسيّما في خضمّ التّطوّر العلميّ الذي يشهده العالم في شتّى المجالات، كما أنّه من أبرز وسائل الدّعوة إلى الإسلام في العصر الحاليّ.
3. إظهار ما عليه علماء الإسلام من تقدّم علميّ ومعرفيّ، وكيفيّة تطويعهم لهذه العلوم في خدمة كتاب الله –تعالى-.

أسباب اختيار الدّراسة:

1. تسليط الضوء على التّفسير العلميّ في هذا الزّمن الذي أصبح يعيش ثورة معرفيّة هائلة-خاصّة الجانب العلميّ في تفسير محمد راتب النّابلسيّ وزغلول النجار-، وبيان مدى عنايتهما به، وربطه بالمكتشفات العلميّة الحديثة المتعلّقة ببعض آيات القرآن الكريم.
2. مخاطبة الجيل النّاشئ لبيان أهمّيّة التّفسير العلميّ، والرّدّ على شبهات القائلين بأنّ القرآن الكريم لم يعد صالحًا للعصر الذي نعيش فيه.
3. إظهار ما وصلت إليه الأمّة الإسلاميّة من مستوى علميّ، ونضج عقليّ وعلميّ، متمثّلًا في بعض علمائها -كمحمد راتب النابلسي، وزغلول النجار- بارك الله في عمرهما وثبتهما على الحق والصراط المستقيم.

أدوات الدراسة:

لتحقيق أهداف البحث السابقة لجأت إلى القرآن الكريم والمراجع والمصادر القديمة، والحديثة، والمعاصرة المكتبية سواء الدينية، أو اللغوية، أو التاريخية، أو العلمية، والتي هي أساس كل بحث شرعي، وكذلك المواقع الإلكترونية في الشبكة العنكبوتية "الإنترنت"، والتي أصبحت مصدرًا رئيسًا في نقل العلوم المختلفة.

مصطلحات الدراسة:

تخللت الدراسة مصطلحات عديدة، منها: التفسير، التأويل، التفسير العلمي، الإعجاز العلمي، لا سيّما المصطلحات العلمية الغزيرة التي تخللت استعراض تفسيرَيْ النابلسي والنجار العلميين لبعض الآيات القرآنية، في فصول الباب الثاني من هذه الدراسة.

الدّراسات السّابقة:

بعد البحث والتّحرّي لم أقف على دراسات سابقة حول التفسير العلمي للقرآن الكريم بين الدّكتور محمّد راتب النّابلسيّ والدكتور زغلول النجار، وأقصد دراسة مقارنة.

حدود الدّراسة:

تقتصر هذه الدّراسة على التفسير العلمي لآيات من القرآن الكريم بين الدّكتور محمّد راتب النّابلسيّ والدكتور زغلول النجار: دراسة مقارنة، من خلال موسوعتَيْهما المذكورتين سابقًا.

صعوبات الدراسة:

1- عدم سبق هذه الدراسة بدراسات أخرى تبرز منهجية هذا الجانب وضوابطه وأهميته في تفسيرَيْ محمد راتب النابلسي وزغلول النجار، وتساعد في إتمام هذه الدراسة.

2- تشعّب القضايا العلمية وكثرتها وعدم اختصاصي فيها؛ مما يُشتّتُ الأفكار ويجعل دراسة الآيات القرآنية ذات الدلالات العلمية، حسب المنهج العلمي الذي انتهى إليه الباحثان في دراستيهما، صعبة وعسيرة.

3- عدم إحالة كل من النابلسي والنجار معلوماتهما العلمية في تفسيرَيْهما إلى مظانّها، واكتفائهما بذكر جميع مصادر موسوعتيهما مرة واحدة فحسب في آخر أجزائها، مما يجعل الأمر في حاجة إلى الدّقة والتّثبت في دقة المعلومة –خاصة ما يتعلق بالأرقام- ، وقد أثّر ذلك على مدى اندفاعي في دراستها.

منهج الدّراسة وخطواتها:

1. انتهجت المنهج النّقديّ التّحليليّ، مع الاستعانة بالمنهج الاستقرائيّ والاستنباطيّ والتّاريخيّ إذا دعت الحاجة لذلك.
2. عزَوْت الآيات القرآنيّة -ذاكرًا اسم السّورة ورقم الآية- في متن الصفحات.
3. خرّجت الأحاديث النّبويّة الشّريفة من مظانّها الأصليّة، مع الحكم عليها إن كانت في غير الصحيحين.
4. ترجمت لبعض الأعلام المعاصرين الواردة في البحث، مجتنبًا الترجمة للعلماء القدامى.
5. حاولت توضيح بعض المعاني والمفردات المبهمة والغامضة.
6. تناولت كلّ مسألة على حدة، عن طريق دراستها، وتحليلها، ومقارنتها، وعرضها على المصنّفات والأبحاث الموثّقة المتخصّصة.

7. عزوت الأقوال ونسبتها إلى قائليها، وعند توثيق المراجع للمرّة الأولى ذكرت بيانات النّشر كافّة، واجتهدت أن تكون آلية التوثيق موافقة للآلية التي تحبّذها جامعة الخليل، أما في المرّة أو المرات التالية اكتفيت باسم الشّهرة للمؤلّف واسم الكتاب والجزء والصّفحة.
8. عند استعراض التفسير العلمي لكل من محمد راتب النابلسي وزغلول النجار للنماذج المختلفة من مظاهر خلق الله –تعالى-، قمت بتوثيق ذلك في بداية النقل مرة واحدة في الهامش، حيث أشرت إلى المصدر والجزء والصفحة.
9. عملت جملة من الفهارس لبحثي تسهيلًا للرجوع إليه وهي:
* فهرس الآيات القرآنية.
* فهرس الأحاديث النبوية.
* فهرس الأعلام المترجم لهم.
* فهرس المصادر والمراجع.
* فهرس الموضوعات.
10. تمشّيًا وتوسّطًا بين اتّجاهيْ ذكر لقب "الدكتور"، مع اسم محمد راتب النابلسي وزغلول النجار، وبين عدم ذكره، فقد ذكرته في عناوين الأبواب والفصول والمباحث وحسب؛ اعترافًا بقدرهما ومكانتهما العلمية، أما عناوين المطالب والمسائل ومتونهما فلم أذكره، تجنّبًا للتكرار.
11. اختتمت الدّراسة بالنّتائج والتّوصيات.

محتويات الدّراسة:

تحتوي هذه الدّراسة على: مقدّمة، وبابين:

المقدّمة: فتشتمل على: مشكلة الدّراسة، وأهدافها، وأهميتها، وأسباب اختيارها، وأدواتها، ومصطلحاتها، والدّراسات السّابقة فيها، وحدودها، وصعوباتها، ومنهجها، وخطواتها، ومحتواها.

الباب الأوّل: التعريف العام بالتفسير، وبالتفسير العلمي، وبالسيرة الذاتية والعلمية لكل من الدكتور محمد راتب النابلسي والدكتور زغلول النجار، ويشتمل على تمهيد وفصلين:

التمهيد: يبحث في: التعريف العام بالتفسير، وبالتأويل، والفرق بينهما، ونشأته، وأقسامه.

الفصل الأول: التّعريف بالتّفسير العلميّ، ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأوّل: التّعريف بالتّفسير العلمي، وبالإعجاز العلميّ، والفرق بينهما.

المبحث الثاني: نشأة علم التّفسير العلميّ وتطوّره، وأقوال العلماء في التّفسير العلميّ.

المبحث الثالث: ضوابط التّفسير العلميّ.

الفصل الثّاني: التّعريف بالسّيرة الذاتيّة والعلميّة للمؤلفَيْن، ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: التعريف بالسيرة الذاتية والعلمية للدكتور محمد راتب النابلسي، ومنهجه في التفسير العلمي.

المبحث الثاني: التعريف بالسيرة الذاتية والعلمية للدكتور زغلول النجار، ومنهجه في التفسير العلمي.

الباب الثاني: التعريف بموسوعتَيْ الدكتور محمد راتب النابلسي، والدكتور زغلول النجار العلميتَيْن في الإعجاز العلمي في القرآن الكريم ومنهجهما فيها، ومنهجي في دراسة نماذجَيْهما، والمقارنة بينهما، ويشتمل على ستة فصول:

الفصل الأول: التعريف بالموسوعة العلمية في الإعجاز العلمي في القرآن الكريم لكل من المؤلفَيْن، ومنهجي في دراسة نماذجها، ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالموسوعة العلمية في الإعجاز العلمي في القرآن الكريم للدكتور محمد راتب النابلسي.

المبحث الثاني: التعريف بالموسوعة العلمية في الإعجاز العلمي في القرآن الكريم للدكتور زغلول النجار.

المبحث الثالث: منهجي في دراسة ما يعرضه كل من المؤلفَين من نماذج للتفسير العلمي في القرآن الكريم.

الفصل الثاني: دراسة نماذج من التّفسير العلميّ لآيات الله –تعالى- في الإنسان، عند المؤلفَيْن، والمقارنة بينهما، ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الإنسان عند الدكتور محمد راتب النابلسي ودراستها.

المبحث الثاني: عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الإنسان عند الدكتور زغلول النجار ودراستها.

المبحث الثالث: المقارنة بين عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله في الإنسان بين المؤلفَيْن.

الفصل الثّالث: دراسة نماذج من التّفسير العلميّ لآيات الله –تعالى- في الكون، عند المؤلفَيْن، والمقارنة بينهما، ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الكون عند الدكتور محمد راتب النابلسي ودراستها.

المبحث الثاني: عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله تعالى في الكون عند الدكتور زغلول النجار ودراستها.

المبحث الثالث: المقارنة بين عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله في الكون بين المؤلفَيْن.

الفصل الرابع: دراسة نماذج من التّفسير العلميّ لآيات الله –تعالى- في الأرض، عند المؤلفَيْن، والمقارنة بينهما، ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الأرض عند الدكتور محمد راتب النابلسي ودراستها.

المبحث الثاني: عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الأرض عند الدكتور زغلول النجار ودراستها.

المبحث الثالث: المقارنة بين عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله في الأرض بين المؤلفَيْن.

الفصل الخامس: دراسة نماذج من التّفسير العلميّ لآيات الله –تعالى- في الحشرات، عند المؤلفَيْن، والمقارنة بينهما، ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الحشرات عند الدكتور محمد راتب النابلسي ودراستها.

المبحث الثاني: عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الحشرات عند الدكتور زغلول النجار ودراستها.

المبحث الثالث: المقارنة بين عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله في الحشرات بين المؤلفَيْن.

الفصل السادس: دراسة نماذج من التّفسير العلميّ لآيات الله –تعالى- في النباتات، عند المؤلفَيْن، والمقارنة بينهما، ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في النباتات عند الدكتور محمد راتب النابلسي ودراستها.

المبحث الثاني: عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في النباتات عند الدكتور زغلول النجار ودراستها.

المبحث الثالث: المقارنة بين عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله في النباتات بين المؤلفَيْن.

ثمّ الخاتمة وهي مشتملة على أهمّ النّتائج والتّوصيات، ثمّ فهارس الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة، والأعلام المترجم لهم، والمصادر والمراجع، وموضوعات الرسالة.

الباب الأوّل

التعريف العام بالتفسير، وبالتفسير العلمي، وبالسيرة الذاتية والعلمية لكل من الدكتور محمد راتب النابلسي والدكتور زغلول النجار.

ويشتمل على تمهيد وفصلين:

التمهيد: ويبحث في:

التعريف العام بالتفسير، وبالتأويل، والفرق بينهما، ونشأة علم التفسير، وأقسامه.

الفصل الأول: التّعريف بالتّفسير العلميّ، ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأوّل: التّعريف بالتّفسير العلمي، وبالإعجاز العلميّ، والفرق بينهما.

المبحث الثاني: نشأة علم التّفسير العلميّ وتطوّره، وأقوال العلماء فيه.

المبحث الثالث: ضوابط التّفسير العلميّ.

الفصل الثّاني: التّعريف بالسّيرة الذاتيّة والعلميّة للمؤلفَيْن، ومنهجهما في التفسير العلمي، ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: التّعريف بالسّيرة الذاتيّة والعلميّة للدكتور محمد راتب النابلسي، ومنهجه في التفسير العلمي.

المبحث الثاني: التّعريف بالسّيرة الذاتيّة والعلميّة للدكتور زغلول النجار، ومنهجه في التفسير العلمي.

التمهيد

ويشتمل على:

التعريف بالتفسير والتأول والفرق بينهما.

نشأة علم التفسير.

أقسام التفسير.

التمهيد

تعريف التفسير والتأويل، والفرق بينهما.

تعريف التفسير لغةً واصطلاحًا:

التفسير من الفعل فسر ومعناه الكشف والبيان، ففي مقاييس اللغة: "فسر: الفاء والسين والراء كلمة واحدة تدل على بيان شيء وإيضاحه"[1]، وفي تهذيب اللغة: "الفَسرُ: كشف المغطَّى"[2]، وقال الراغب الأصبهاني: "الفَسْرُ: إظهار المعنى المعقول"[3]، أما في لسان العرب: "الفَسْرُ: الْبَيَان وكشف المغطى"[4]، ومن هذا يتبين لنا أن التفسير يستعمل في الكشف الحسي، وفى الكشف عن المعاني المعقولة، واستعماله في الثاني أكثر من استعماله في الأول.

أما تعريف التفسير اصطلاحًا فمن أشهر من عرفه الإمام الزركشي: "علم نزول الآية وسورتها وأقاصيصها والإشارات النازلة فيها، ثم ترتيب مكيها ومدنيها، ومحكمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها، وخاصها وعامها، ومطلقها ومقيدها، ومجملها ومفسرها. وزاد فيه قوم، فقالوا: علم حلالها وحرامها، ووعدها ووعيدها، وأمرها ونهيها، وعبرها وأمثالها"[5]، فهو شامل لكل ما يتوقف عليه فهم المعنى، وبيان المراد،

وكذلك تعريف أبي حيان في البحر المحيط: "التفسير علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب، وتتمات لذلك"[6]، وقد عني بقوله: علم: جنس يشمل سائر العلوم، وبقوله: يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن: علم القراءات، وبقوله: ومدلولاتها: أي مدلولات تلك الألفاظ، وهذا هو علم اللغة الذي يحتاج إليه في هذا العلم، وبقوله وأحكامها الإفرادية والتركيبية: يشمل علم التصريف، وعلم الإعراب، وعلم البيان،

---

[1]- ينظر: ابن فارس، أحمد (ت 395هـ)، ***معجم مقاييس اللغة***، تحقيق: عبد السلام محمد، دار الفكر، د.ط، دمشق، 1399هـ، (504/4)، (6 أجزاء).

[2]- ينظر: الهروي، محمد بن أحمد (ت370هـ)، ***تهذيب اللغة***، تحقيق: محمد عوض، دار إحياء التراث العربي، ط1، بيروت، 1422هـ، (283/12)، (8 أجزاء).

[3]- ينظر: الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد (ت 502هـ)، ***المفردات في غريب القرآن***، تحقيق: صفوان عدنان، دار القلم، الدار الشامية، ط1، دمشق بيروت، 1412هـ، (ص636).

[4]- ابن منظور، محمد بن مكرم (ت711هـ)، ***لسان العرب***، دار صادر، ط3، بيروت، 1414هـ، (55/5)، (15 جزءًا).

[5]- ينظر: الزركشي، مُحَمَّد بْن عَبْدِ اللَّهِ (ت794هـ)، ***البرهان في علوم القرآن***، تحقيق: محمد أبو الفضل، دار إحياء الكتب العربية، ط1، مصر، 1376هـ، (148/2)، (4 أجزاء).

[6]- ينظر: أبو حيان، محمد بن يوسف (ت 745هـ)، ***البحر المحيط في التفسير***، تحقيق: صدقي محمد، دار الفكر، د.ط، بيروت، 1420هـ، (26/1)، (10 أجزاء).

وعلم البديع، وبقوله: ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب: شمل بقوله التي تحمل عليها ما لا دلالة عليه بالحقيقة، وما دلالته عليه بالمجاز، فإن التركيب قد يقتضي بظاهره شيئا، ويصد عن الحمل على الظاهر صاد، فيحتاج لأجل ذلك أن يحمل على غير الظاهر، وهو المجاز، وبقوله: وتتمات لذلك: معرفة النسخ، وسبب النزول، وقصة توضح بعض ما انبهم في القرآن، ونحو ذلك.

تعريف التأويل لغة واصطلاحًا:

لعلماء اللغة العربية أقوال عديدة وسديدة في معنى التأويل لغة، وبعد دراستها ظهر لي أنها تعني: "الرّجوع إلى الأصل"[1]، و"السياسة"[2]، فالفعل: "آل" معناه الرجوع، والمراد من التأويل أحد أمرين: بيان المعنى الذي يرجع إليه الكلام، والثاني تحقق المعنى في الواقع كما في قوله تعالى: "يوم يأتي تأويله ...."، وقوله: "هذا تأويل رؤياي ...."، ومن يمعن النظر ويدقق في حقيقة المعنى الثاني "السياسة" -والتي هي مرجع للرعيّة-، يخرج بنتيجة أنه يرجع إلى المعنى الأول "الرجوع".

أما تعريف التأويل اصطلاحًا فقد تعددت آراء علماء السلف والخلف فيه، فذهب علماء السلف إلى أنه: "تفسير الكلام وبيان معناه، سواء وافق ظاهره أو خالفه، وفي قول آخر: نفس المراد بالكلام"، أي يوافق ظاهره ولا يخالفه"[3].

---

[1]- ينظر: ابن فارس، أحمد بن فارس (ت 395هـ)، ***معجم مقاييس اللغة***، تحقيق: عبد السلام محمد، دار الفكر، د.ط، بيروت، 1399هـ، (158/1)، (6 أجزاء). الراغب الأصفهاني، ***المفردات في غريب القرآن***، (ص 99). ابن منظور، ***لسان العرب***، (34/13).

[2]- ينظر: الزمخشري، محمود بن عمرو (ت 538هـ)، ***أساس البلاغة***، تحقيق: محمد باسل، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1419هـ، (39/1)، (جزءان). الألوسي، محمود بن عبد الله (ت 1270هـ)، ***روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني***، تحقيق: علي عبد الباري، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1415هـ، (5/1)، (16 جزءًا).

[3]- ينظر: الذهبي، محمد حسين (ت 1398هـ)، ***التفسير والمفسرون***، دار الحديث، د.ط، القاهرة، 1433هـ (21-20/1)، (3 أجزاء).

أما علماء الخلف -كعلماء الكلام-فقد عرّفوه بـ: " إخراج دلالة اللفظ من الدلالة الحقيقية إلى الدلالة المجازية لدليل يقترن بها، وبعبارة أخرى: صرفُ اللَّفظ عن ظاهره إلى معنى مرجوح لقرينة تدلُّ عليه"[1].

الفرق بين التفسير والتأويل:

لقد اختلف العلماء في الفرق بين التفسير والتأويل [2]، وإنّني أرجّح الرأي القائل: إنّ التفسير ما كان راجعًا إلى الرواية، والتأويل ما كان راجعًا إلى الدراية؛ لأن معنىّ التفسير: الكشف والبيان، وأما التأويل: فيعتمد على ملكة الاجتهاد، ويقوم على الترجيح، وفق العقل، واللغة، وغير ذلك من لوازم المعرفة.
وذهب الدكتور الخالدي إلى أن التفسير هو الكشف والبيان والظهور، أما التأويل فهو الرد والإرجاع وبيان العاقبة والمآل، فتفسير آيات القرآن هو فهمها وبيان معانيها وإظهار دلالاتها، وتأويلها هو إزالة ما فيها من غموض أو إشكال، وفهمها فهمًا صائبًا، وتأويلها تأويلًا صحيحًا، واستنباط لطائفها ودلالاتها، واستخراج حقاقها وإشارتها"[3].

نشأة علم التفسير.
التفسير في عصر النّبوة والصحابة:
انصب تعليم رسول الله -صلى الله عليه وسلم-القرآن الكريم لأصحابه ـ رضوان الله عليهم ـ على فهم معانيه، وقد اختلف العلماء في مقدار التفسير الذي فسّره النبيّ - النبي-صلى الله عليه وسلم-شاملة للقرآن الكريم، وهذه حكمة أرادها الله –تعالى-، وعمد إليها الرسول –صلى الله عليه وسلم-، وذلك من أجل أن تتدبر الأمة في جميع العصور كتاب الله-تعالى- وأن تستخرج منه وجوه الإعجاز المختلفة كالإعجاز

---

[1]- ينظر: ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد (ت 456هـ)، ***الإحكام في أصول الأحكام***، تحقيق: أحمد محمد، دار الآفاق الجديدة، د.ط، بيروت، (43/1)، (8 أجزاء). الباجي، سليمان بن خلف (ت 474 هـ)، ***الحدود في الأصول*** (مطبوع مع: الإشارة في أصول الفقه)، تحقيق: محمد حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، لبنان، 1424هـ، (ص109). الغزالي، محمد بن محمد (ت: 505هـ)، ***المستصفى***، تحقيق: محمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1413هـ، (ص196). ابن رشد، محمد بن أحمد (ت: 595هـ)، ***فصل المقال***، دراسة وتحقيق: محمد عمارة، دار المعارف، ط2، مصر، د.ت، (ص32). ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (ت 597هـ)، ***نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر***، تحقيق: محمد عبد الكريم، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط1، بيروت، 1404هـ، (ص217).

[2]- ينظر: أبو عبيدة، معمر بن المثنى (ت 209هـ)، ***مجاز القرآن***، تحقيق: محمد فؤاد، مكتبة الخانجي، د.ط، القاهرة، 1381هـ، (المقدمة/18). الراغب الأصفهاني، ***المفردات في غريب القرآن***، (ص402). السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ)، ***الإتقان في علوم القرآن***، تحقيق: محمد أبو الفضل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، مصر، 1394هـ، (173/2). الألوسي، ***روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني***، (5/1).

[3]- ينظر: الخالدي، صلاح عبد الفتاح، ***التفسير والتأويل في القرآن***، دار النفائس، ط1، الأردن، 1416هـ، (ص 169).

البياني والتشريعي والعلمي وغيرها، فلو أن النبي-صلى الله عليه وسلم-فسر القرآن كله ما تجرأ أحد أن يفسر القرآن، ولما وجدنا هذه المكتبة التفسيرية المفيدة العظيمة.

لذلك كرهوا السؤال عما تشابه من آيات القرآن الكريم، واتجهوا إلى الجانب العملي من القرآن والسنة النبوية، فسألوا عما خفي عنهم منه، واشتغلوا بتعلمه وروايته لمن جاء بعدهم من أجيال المسلمين.
ولم يدون شيء من التفسير في حياة رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-لأن التدوين كان موجهًا إلى حفظ القرآن الكريم فحسب، لذلك نهى -صلّى الله عليه وسلّم-في بداية الدعوة الإسلامية عن كتابة شيء من كلامه غير القرآن، خشية اختلاطه بالقرآن، فقال: "لَا تَكْتُبُوا عَنِّي، وَمَنْ كَتَبَ عَنِّي غَيْرَ الْقُرْآنِ فَلْيَمْحُهُ، وَحَدِّثُوا عَنِّي، وَلَا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ - قَالَ هَمَّامٌ: أَحْسِبُهُ قَالَ - مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ"[1].

التفسير في عصر التابعين:
ازدهر التفسير في زمن التابعين في ثلاث مدارس تفسيرية، استمدت كل واحدة نبع علمها من أشهر الصحابة تفسيرًا للقرآن الكريم، وتخرّج على يديه تلاميذ كثر، وهذه المدارس هي: "مدرسة مكة وشيخها ابن عباس، ومدرسة المدينة وشيخها أبي بن كعب، ومدرسة العراق وشيخها ابن مسعود"[2]، ولم يقتصر أثر المفسرين الذين نشأوا في هذه المدارس على المدن التي نشأوا فيها، وإنما امتد إلى المدن الأخرى.

التفسير في مرحلة المصنفات الجامعة:
زاد الاهتمام بعلم التفسير بعد عصر التابعين، وبدأت تظهر المصنفات التي جمعت أقوال الصحابة والتابعين فيه، وبدأ نجم مؤلفيها يلمع في الأفق، وسلسلتهم تمتد شيئا فشيئا، حتى أغنت المكتبات بها، وأشبعت المتعلمين بعلومها.
ويعتبر تفسير شيخ المفسرين ابن جرير الطبري أجلّ كتب التفاسير شأنًا وقيمة بين العلماء، حيث تفوّق عليها، وتميز بأنه "يتعرّض لتوجيه الأقوال وترجيح بعضها على بعض، والإعراب والاستنباط"[3].

ومن مظاهر التطور في علم المصنفات أنها انتقلت من العام إلى الخاص، فظهرت تفاسير يغلب عليها عِلْم واحد للمفسر حسب توجهه، ومنها: "الجامع لأحكام القرآن"

---

[1]- مسلم، مسلم بن الحجاج (ت 261هـ)، ***صحيح مسلم= المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -***، تحقيق: محمد فؤاد، دار إحياء التراث العربي، د.ط، بيروت، د.ت، كتاب الزهد والرقائق، باب التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم، (4/2298/ رقم 72-3004)، (5 أجزاء).

[2]- ينظر: الزركشي، ***البرهان في علوم القرآن***، (158/2). السيوطي، ***الاتقان في علوم القرآن***، (240/4). الذهبي، ***التفسير والمفسرون***، (104/1،108).

[3]- السيوطي، ***الإتقان في علوم القرآن***، (242/4).

لأبي عبد الله القرطبي، و"مفاتيح الغيب – التفسير الكبير" لفخر الدين الرازي في العلوم العقلية"[1]، والذي يحوي إشاراتٍ عِلميّة.

أقسام التفسير.

التفسير بالمأثور.

تعريف التفسير بالمأثور:

اكتسب التفسير بالمأثور الأهمية والمكانة والقيمة الكبرى، منذ بزوغ علم التفسير في عهد الرسول-صلّى الله عليه وسلّم-، والصحابة والتابعين-رضي الله عنهم-؛ إذ هو أول اتجاهات التفسير وجودًا، وأسلمها في التعامل مع كتاب الله تعالى ولم يكن غيره، وإنّني أميل إلى الرأي القائل بأنه: " ما جاء في القرآن نفسه من البيان والتفصيل لبعض آياته، وما نقل عن الرسول-صلى الله عليه وسلم-، وما نقل عن الصحابة والتابعين-رضوان الله عليهم-، من كل ما هو بيان وتوضح لمراد الله تعالى من نصوص كتابه الكريم" [2].

التفسير بالرأي.

تعريف التفسير بالرأي:

اختلف العلماء في تعريفه، منهم من أوجز ومنهم من فصّل، ومن أبدعها شمولًا: "تفسير القرآن بالاجتهاد بعد معرفة المفسر لكلام العرب ومناحيهم في القول، ومعرفته للألفاظ العربية ووجوه دلالاتها، واستعانته في ذلك بالشعر الجاهلي ووقوفه على أسباب النزول، ومعرفته بالناسخ والمنسوخ من آيات القرآن، وغير ذلك من الأدوات التي يحتاج إليها المفسر"[3].

أنواع التفسير بالرأي:

اختلفت آراء العلماء حول جواز تفسير القرآن بالرأي، وذلك حسب نوعيه -محمود أو مذموم – تبعًا للضوابط التي ضبطوه بها، لذلك سأستعرض نوعَيْه بإيجاز:

النوع الأول: التفسير بالرأي المحمود:

سمّاه من استحدثه من العلماء بهذا الاسم لحمدهم إياه وتأييدهم له وجواز الأخذ به، وتعددت صيغهم في تعريفهم له، فذهب بعضهم إلى أنه: "ما لا تعرض فيه بشاعة أو استقباح وقد يقع فيه الخلاف بين الأئمة"[4]، وعرّفه بعضهم بأنه "المستمد من القرآن ومن سنة الرسول -صلى الله عليه وسلم- وكان صاحبه عالمًا باللغة العربية وأساليبها، وبقواعد الشريعة وأصولها"[5].

---

[1]- ينظر: المرجع السابق، (4/242-243).

[2]- ينظر: الذهبي، ***التفسير والمفسرون***، (1/137).

[3]- ينظر: المصدر السابق، (1/221).

[4]- الزركشي، ***البرهان في علوم القرآن***، (2/178).

[5]- ينظر: الزرقاني، محمد عبد العظيم (ت1367هـ)، ***مناهل العرفان في علوم القرآن***، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط3، القاهرة، د.ت، (2/50)، (جزءان).

ضوابطه:

بما أن العلماء اختلفوا في التفسير بالرأي، وقسموه إلى قسمين: محمود ومذموم، وحتى يقبل المحمود، وضعوا له قيودًا وضوابطً وهي:

1- نقل تفسير ما صحّ عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

2- ألّا يصدر عن هوى المفسر؛ فينزله على مذهبه وعقيدته الفاسدة.

3- الأخذ بقول الصحابي فقد قيل إنه في حكم المرفوع مطلقا وخصه بعضهم بأسباب النزول ونحوها مما لا مجال للرأي فيه.

4- الأخذ بمطلق اللغة مع الاحتراز عن صرف الآيات إلى ما لا يدل عليه الكثير من كلام العرب، وألّا يتعارض مع سياق الآيات الكريمة.

5- الأخذ بما يقتضيه الكلام ويدل عليه قانون الشرع[1].

فمن فسر القرآن برأيه -أي باجتهاده-، ملتزما الوقوف عند هذه المآخذ، معتمدًا عليها فيما يرى من معاني كتاب الله، كان تفسيره سائغًا جائزًا خليقا بأن يسمى التفسير الجائز أو التفسير المحمود، ومن حاد عن هذه الأصول وفسر القرآن غير معتمد عليها كان تفسيره ساقطًا مرذولًا خليقًا بأن يسمى التفسير غير الجائز أو التفسير المذموم.

النوع الثاني: التفسير بالرأي المذموم:

سمّاه العلماء بهذا الاسم لذمّهم إيّاه ومنعهم له لفساده ولعدم انضباطه بضوابط التفسير بالرأي المحمود، وقد اختلفت تعابير العلماء في تعريفه، فمنهم من قال: **"**هو التفسير بمجرد الرأي والهوى**"** [2]، ولهذا حرمه العلماء دون اختلاف، ومن أهم الأمور التي يجب البعد عنها في التفسير بالرأي: **"**التهجم على تبيين مراد الله من كلامه على جهالة بقوانين اللغة أو الشريعة، وحمل كلام الله على المذاهب الفاسدة، والخوض فيما استأثر الله بعلمه، والقطع بأن مراد الله كذا من غير دليل ومنها السير مع الهوى**"** [3].

---

[1]- ينظر: الزرقاني، ***مناهل العرفان***، (2/49-50). عباس، فضل حسن (ت 1432هـ)، ***اتقان البرهان في علوم القرآن***، دار النفائس، الأردن، ط2، 1436هـ، (2/200)، (جزءان).

[2]- ينظر: الرومي، فهد بن عبد الرحمن، ***دراسات في علوم القرآن الكريم***، د.ن، ط12، د.ب، 1424هـ، (ص160).

[3]- ينظر: السيوطي، ***الاتقان في علوم القرآن***، (4/219-220). الزرقاني، ***مناهل العرفان***، (2/50).

الفصل الأول

التّعريف بالتّفسير العلميّ، ونشأته، وأقوال العلماء فيه، وضوابطه.

ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأوّل: التّعريف بالتّفسير العلمي، والإعجاز العلميّ، والفرق بينهما.

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف التفسير العلمي.

المطلب الثاني: تعريف الإعجاز العلمي.

المطلب الثالث: الفرق بين التفسير العلمي والإعجاز العلمي.

المبحث الثاني: نشأة علم التّفسير العلميّ وتطوّره، وأقوال العلماء فيه، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: نشأة علم التفسير العلمي وتطوّره.

المطلب الثاني: أقوال العلماء في التفسير العلمي.

المبحث الثالث: ضوابط التّفسير العلميّ.

المبحث الأوّل

التّعريف بالتّفسير العلميّ، والإعجاز العلميّ، والفرق بينهما.

أنزل الله تعالى القرآن الكريم هاديًا ودستورًا ومعجزًا، وقد أبحر العلماء فيه موقنين أنه يبرق ومضات نفيسة لأسرار جوانب إعجازه، والتي يعجز الجنّ والإنس عنها، منها: الجانب اللغوي، والتشريعي، والعلمي، وقد سخّر الله –تعالى- لكل جانب علماء أفذاذًا أولوه حيّزًا عظيما ممّا فتحه -عزّ وجلّ- عليهم من فيض ربّانيّ.

ولم يقلّ الجانب العلمي لإعجاز القرآن الكريم أهمية كبيرة عن باقي جوانبه، لذلك غاص العلماء في كنهه، محاولين استخراج لآلئه، ويتحدث هذا المبحث عن هذا الجانب النفيس في ثلاثة مطالب:

المطلب الأوّل: تعريف التفسير العلمي ومناقشته.

تعددت اتجاهات علماء السلف والخلف في التفسير إلى اتجاهات عديدة منها: التفسير العلمي، وقد احتل مساحة كبيرة من بحوث ودراسات العلماء القدامى والمحدثين، لأهميته الكبيرة وفائدته الجمّة، كعلم من العلوم الذي يخبئ في طياته كثيرًا من الأسرار الربّانية، ويكفيه إجلالًا وإهتمامًا أنه خرج من نبع القرآن الكريم، وعبق ريحه وأريجه.

ظهر مصطلح "التفسير العلمي" حديثًا في القرن الرابع عشر الهجري، لذلك لم يصطلح من تكلم فيه من العلماء القدامى على تعريفٍ واحد له:

درجت العادة باستهلال بحث وشرح أيّ موضوع بتعريفه لغةً واصطلاحًا، وأشعر بأنّ أيّ موضوع لا يبدأ بهذا التعريف فهو ناقص غير كامل، لا يسع القارئ فهمه، وانطلاقًا من هذا أستعرض التعريف بالتفسير العلمي.

تعريف التفسير العلمي لغة:

يتكون مصطلح التفسير العلمي من كلمتين:

الأولى: التفسير، وقد سبق التفصيل في تعريفه لغة واصطلاحا [1].

[1]- ينظر: (ص3).

الثانية: العلمي أي العلم، ويعني لغة: إدراك الشيء بحقيقته والدراية به، أو تلك الحقيقة المخزونة في العقل البشري كاليقين بتلك الحقيقة[1]، وأما اصطلاحًا فهو: مجموعة الحقائق والوقائع والنظريات والمعلومات التي تزخر بها المؤلفات العلمية [2].

تعريف التفسير العلمي اصطلاحا:

تعددت آراء العلماء المحدثين المؤيدين للتفسير العلمي حول تعريفه إلى أقوال عديدة، تصب كلّها في نفس المعنى، وقد حرصت على الاقتصار على نبع ومصدر هذه التعريفات لأشهر من لمع نجمهم وسطعت شمسهم في عالمه.

فمن أشهر هذه التعريفات وأبرزها:

1-" التفسير الذي يحكم الاصطلاحات العلمية في عبارة القرآن ويجتهد في استخراج مختلف العلوم والآراء الفلسفية منها " [3].

2- " الكشف عن معاني الآية أو الحديث، في ضوء ما ترجحت صحته من حقائق العلوم الكونية" [4]، وفي تعريف آخر: ما ترجحت صحته من نظريات العلوم الكونية"[5].

3- " توظيف كل المعارف المتاحة لحسن فهم دلالة الآية القرآنية " [6].

4- " تفسير الآيات تفسيرًا علميًا وفق قواعد العلم الحديث وبيان المضامين العلمية للآيات وفق مقررات وتحليلات العلم الحديث " [7].

---

[1]- الحموي، أحمد بن محمد، ***المصباح المنير***، المكتبة العلمية، د.ط، بيروت، د.ت، (ص162). قلعجي وآخرون، محمد رواس وآخرون، ***معجم لغة الفقهاء***، دار النفائس، ط2، بيروت، 1408هـ، (ص320).

[2]- حاج يعقوب، محمد، ***التصور الإسلامي للعلم وأثره في إدارة المعرفة***، (ص4)، الرابط الإلكتروني:
file:///D:/الاء/1-التصور_الإسلامي_للعلم_وأثره_في_إدارة_المعرفة.pdf

[3]- الخولي، أمين (ت 1385هـ)، ***التفسير معالم حياته ومنهجه اليوم***، دار الكتاب اللبناني، ط1، بيروت، 1402هـ، (ص19).

[4]- النّابلسي، محمد راتب، ***موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسّنّة آيات الله في الآفاق***، مؤسسة الفرسان، ط1، الأردن، 1435هـ، (ص18).

[5]- الزنداني وآخرون، عبد المجيد وآخرون، ***تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة***، رابطة العالم الاسلامي، ط2، مكة المكرمة 1421هـ، (ص33).

[6]- النّجار، زغلول، ***من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم***، دار المعرفة، ط1، بيروت، د.ت، (ص35).

[7]- ينظر: الخالدي، صلاح عبد الفتاح، ***تعريف الدارسين بمناهج المفسرين***، دار القلم، ط3، دمشق، 1429 هـ، (ص566).

5- " الآيات ذات المضامين العلمية من الزاوية العلمية، وتفسيرها تفسيرًا علميا، بالاستعانة بالعلوم والمعارف والمكتشفات الحديثة في توسيع مدلولها" [1].

إنّ الناظر لهذه التعريفات يلاحظ أنها تؤكد على دلالة القرآن الكريم، وأن هذا اللون من التفسير إنما هو بيان للقرآن عن طريق الاجتهاد - التفكير والتحليل والاستنباط والاستنتاج-، أي أنه يوسع من مدلول النص القرآني في فكر المسلم لينطلق في آفاق جديدة؛ فيتعرف على عجائب القرآن التي لا تنقضي.
كما اشترط بعضهم استخدام ما ثبتت صحته فحسب من العلوم التجريبية في تفسير القرآن، بينما توسع آخرون دون اشتراط ذلك، ولعل اشتراط ذلك يوضح لنا واقع التفسير العلمي عندهم، وما ذهب إليه النابلسيّ من اشتراط الحقيقة العلميّة أسلم وأضبط من الاعتماد على النظريات والفرضيات.
والذي يظهر لي أن المراد بالتفسير العلمي هو: استخدام العلم التجريبي في زيادة إيضاح معاني الآيات القرآنية وتوسيع مدلولاتها، كما أنّ التعريف قصر أثر العلم التجريبي الحديث في زيادة إيضاح المعاني وتوسيع المدلولات، لأن معاني الآيات القرآنية كانت واضحة للصحابة والسلف الصالح، وإنما أسهم العلم التجريبي الحديث في زيادة الإيضاح وتوسيع الدلالة.

المطلب الثاني: تعريف الإعجاز العلمي ومناقشته.

يتكون مصطلح "الإعجاز العلمي" من كلمتين: الأول: الإعجاز، والثانية: العلمي، وقد سبق وعرّفت الثانية عندما ذكرت تعريف التفسير العلمي، وأتطرق الآن إلى تعريف الكلمة الأولى منه وهي الإعجاز.

تعريف الإعجاز:

العَجْز أصله التأخر عن الشيء، وعَجُز الإنسان: مؤخره، وصار في التعارف اسمًا للقصور عن فعل الشيء وهو ضد القدرة"[2]، وعقّب بعض العلماء على هذا التعريف قائلًا: "وهناك صلة وثيقة بين هذا المعنى وبين القصور عن الشيء، فإن التأخر والقصور متلازمان، لأن من تأخر عن غيره فإنما يرجع ذلك إلى تقصيره، والمتدبر لآي القرآن الكريم يدرك هذه القضية" [3].

---

[1]- ينظر: الخالدي، صلاح عبد الفتاح، ***البيان في إعجاز القرآن***، دار عمار، ط1، الأردن، 1421هـ، (ص267).
[2]- الراغب الأصفهاني، ***المفردات في غريب القرآن***، (ص323).
[3]- عباس وآخرون، فضل حسن (ت1432هـ) وآخرون، **إعجاز القرآن الكريم**، دار النفائس، ط8، الأردن، 1436هـ، (ص11).

وقال آخرون: "أن العين والجيم والزاي تدل على أصلين: أحدهما الضعف، والآخر مؤخر الشيء" [1]، وقال بعضهم: إن معنى العجز: الضعف [2] .

أما تعريف الإعجاز القرآني فهو: إعجاز القرآن الناسَ أن يأتوا بمثله [3].

وقد ساق الدكتور فضل عباس كلامًا جميلًا سديدًا تحدث فيه عن وجوه الإعجاز القرآني، أسوقه هنا لأهميته البالغة النافعة، فقال: "رأى بعضهم أن القرآن معجز ببيانه فحسب، وذهب أكثر العلماء إلى أن وجوه الإعجاز كثيرة ومتعددة، فهناك الإعجاز البياني، وهناك الإعجاز التشريعي والخلقي، وهناك الإعجاز العلمي إلى غير ما هنالك من وجوه، والقائلون بتعدد هذه الوجوه يجمعون على أن الإعجاز البياني هو أعظم هذه الوجوه وأهمها وأعمّها؛ وذلك لأنه لا تخلو منه آية من كتاب الله-تعالى-، أما الوجوه الأخرى فليست كذلك، فهي مفرقة فيه.

وبعدما تكلم عن التحدّي ومراحله الأربعة لما لها أثر كبير في ترجيح أحد هذين الرأيين، خَلُص إلى رأيه السديد في وجوه الإعجاز القرآني، فقال: وبعد هذه الدراسة لمراحل التحدي نقرر مطمئنين أن وجوه الإعجاز متعددة، وأن القرآن الكريم مُعجِز من حيث بيانه، ومن حيث تشريعه، ومن حيث ما فيه من حقائق علمية وكونية، ومن حيث ما فيه من أخبار الأمم السابقة، ومن أخبار الغيب المستقبل" [4].

وهكذا فإن وجوه الإعجاز القرآني متعددة، تتفرع إلى أنواع منها: الإعجاز العلمي.

---

[1]- ابن فارس، ***معجم مقاييس اللغة***، (232/4).
[2]- ابن منظور، ***لسان العرب***، (369/5).
[3]- ينظر: العسقلاني، أحمد بن علي (ت 852هـ)، ***فتح الباري شرح صحيح البخاري***، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، د.ط، بيروت، 1379هـ، (581/6-582)، (13 جزءًا).
[4]- ينظر: عباس وأخرون، ***إعجاز القرآن الكريم***، (ص 28-32).

تعريف الإعجاز العلمي:

بعدما جلّيت التفسير العلمي تعريفًا، وحتى ينقشع ضباب التباسه بالإعجاز العلمي، أعرّف بالإعجاز العلمي:

ذهب بعض العلماء إلى أن الإعجاز العلمي هو: " إظهار صدق الرسول محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ بما حمله الوحي إليه من علم إلهيّ، ثبت تحققه، ويعجز البشر عن نسبته إليه ـ صلى الله عليه وسلم ـ أو إلى أي مصدر بشريّ في عصره " [1].
وعرفه آخرون بأنه: " إخبار القرآن الكريم، أو السنة النبوية بحقيقة أثبتها العلم التجريبي أخيرًا، وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية، في زمن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ"[2].
وذهب البعض إلى أن الإعجاز العلمي هو: " سَبقُ هذا الكتاب العزيز بالإشارة إلى عدد من حقائق الكون وظواهره، التي لم يتمكن العلم الكسبي من الوصول إلى فهم شيء منها إلا بعد قرون متطاولة من تنَزُّل القرآن الكريم، وفي إثبات ذلك تأكيد أن القرآن الكريم هو كلام هذا الإله الخالق، وتصديق للنبي ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ في نبوته ورسالته، وفي تبليغه عن ربه"[3].

بالنظر إلى مشتملات التعاريف السابقة، نجد أنها متفقة على المقصود بالعلم في مركب "الإعجاز العلمي" أنه الحقائق المستقرة المتفق عليها بين المختصين، غير القابلة للنقض أو التغيير أو الجدل، وبالنظر إلى معاني مادة "عجز" في اللغة؛ نجد من معانيها السبق في الشيء، بحيث لا يستطيع أحد اللحاق به؛ وبذلك أرى أن تعريف الإعجاز العلمي هو: سبق القرآن الكريم بزمن بعيد في الدلالة إلى حقائق في شتى مناحي العلم قبل اكتشاف العلم لها واستقراره على اعتمادها.

فقولي: "سبق القرآن الكريم": قيد لبيان أن المراد بالإعجاز القرآني هنا معنى مخصوصًا، وهذا القيد مستفاد من المعنى اللغوي، ويتوافق مع مقصد المنهج العملي لمن يشتغل لاإعجاز العلمي.

وقولي: "في الدلالة": لأن أغلب ما تكلم فيه أنه من الإعجاز العلمي يدخل في أنواع الدلالة المعروفة: كإشارة النص وعموم المعنى ودلالة الأولى والمفهوم .. الخ.

---

[1]ـ الزنداني وآخرون، ***تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسُّنَّة***، (ص14).
[2]ـ النابلسي، ***موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة آيات الله في الآفاق***، (ص18).
[3]ـ زغلول النجار، ***من آيات الإعجاز العلمي: السماء في القرآن الكريم***، (ص67).

وقولي: "إلى حقائق": قيد في التعريف؛ ليخرج به النظريات والفرضيات، وكل ما ليس حقيقة، والعبرة في معرفة الحقيقة العلمية هو إجماع العلماء أهل الاختصاص على استقرار المعلومة وثبوتها ويقينها.

ولا أرى حتمية اشتراط كون العلماء المختصين مسلمين؛ ما دامت المصداقية العلمية الاختصاصية محفوفة بهم مشهورة عنهم، هذا مع اعتبار خلوهم من خلفيات سياسية مسيرة تتلاعب في نتائجهم؛ وهذا ما نحتاج لضبطه، ثم إن العلم ممارسة تتقدم بها أمة وتتخلف عنها أخرى بحسب النشاط والوسائل والتقنيات العلمية المتاحة والمتوفرة لدى الباحثين.

والحقيقة التي ينبغي أن ننبه إليها هي أن اعتبار ظاهرة ما حقيقة علمية حكم خطير، ينبغي على أهل الاختصاص التحقيق فيها، ووضع الضوابط التي تطمئن لها نفوس أهل العلم كافة، ولا يجوز الاعتماد على كثرة النقول لمعلومة ما في اعتبار الحقيقة العلمية، فقد يكون النقل تقليدًا، أو انتصارًا لرأي.

المطلب الثالث: الفرق بين التفسير العلمي والإعجاز العلمي.

من أكثر الأسباب التي أدت إلى تباين المواقف حول التفسير العلمي قبولًا أو ردًا، هو الخلط بينه وبين الإعجاز العلمي، حتى في أوساط بعض المتخصصين في هذا المجال، بل إن منهم من يراهما شيئًا واحدًا.

يؤكد بعض الباحثين على أن الإعجاز العلمي " قضية مسلمة لا جدال فيها أجمع عليها المسلمون " [1]، ويذهب بعضهم إلى تعريف الإعجاز العلمي بما يجعله مماثلا للتفسير العلمي [2]، بل إن بعضهم يتحفظ على مصطلح الإعجاز العلمي، ويرى استبداله -منعًا للخلط واللبس- بمصطلح: دلائل صدق القرآن [3] .

ومن هنا فإنّ بيان العلاقة بين مصطلحَيْ التفسير والإعجاز العلميَّيْن يزيل خطأً منهجيًا وقع فيه بعض المتخصصين، وكانوا فيه على طرفين، والصواب هو التوسط بينهما،

---

[1]- الرومي، فهد بن عبد الرحمن، ***اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر***، طبع بإذن رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد، ط1، السعودية، 1407هـ، (601/2)، (3 أجزاء).

[2]- ينظر: قدوري، أبو عبد الله غانم، ***محاضرات في علوم القرآن الكريم***، دار عمار، ط1، عمان، 1423هـ، (ص249).

[3]- ينظر: الطيار، مساعد بن سليمان، ***مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر***، دار ابن الجوزي، ط2، السعودية، 1427هـ، (ص8).

ولا يعني الفرق بينهما التباين واستقلال كل واحد منهما عن الآخر، بل ثمة علاقة وفروق بينهما أوجزها فيما يلي [1]:

1- التفسير العلمي هو النظر في الآيات ذات المضامين العلمية، من الزاوية العلمية، وتفسيرها تفسيرًا علميًا، أما الإعجاز العلمي فهو: أن نعتبر تلك المضامين والأبعاد والإشارات والحقائق العلمية لتلك الآيات، وجهًا من وجوه الإعجاز القرآني.
2- التفسير العلمي يدخله الاجتهاد والخطأ والصواب، بخلاف الإعجاز العلمي.
3 يجوز في التفسير العلمي استخدام النظريات التي غلب عليها الظن العلمي أنها صحيحة، أما الإعجاز العلمي فلا يجوز استخدام غير الحقائق العلمية المستقرة.
4- كل إعجاز علمي هو في الأصل تفسير علمي، وليس العكس، فبينهما عموم وخصوص من وجه، والتفسير العلمي أعم من الإعجاز العلمي.
5- التفسير العلمي هو استخدام مكتشفات العلم التجريبي في بيان معاني الآيات القرآنية، أما الإعجاز العلمي فهو استخدام هذا التفسير العلمي في إثبات صدق النبوة، فكأن التفسير العلمي وسيلة لغاية هي: الإعجاز العلمي.

6- القرآن الكريم هو حجة الله تعالى على الإنس والجن أجمعين، وغير المسلم لا يقتنع بصدق النبوة بمجرد ورود بعض الإشارات العلمية في آياته، إنما يحتج عليه بما يثبت قطعًا استحالة معرفة البشر له وقت نزول القرآن، ثم يكشف الله للناس بعد ذلك من حقائق العلم التجريبي ما يكون مذكورًا في القرآن فهذا هو الإعجاز العلمي.

الفرق بين التفسير بالرأي والتفسير العلمي:
التفسير العلمي للقرآن الكريم هو تفسير استدلالي نظري، تشترك فيه عدة عوامل اجتهادية، فإن كانت هذه الاجتهادات من المفسر تجري على كلام العرب، وتوافق مناحيهم في القول ولا تخالف، وتراعي شروط المفسر وتنضبط بقواعد التفسير وضوابط التفسير العلمي، وأن يصدر عن عالم بالتفسير اجتمع فيه شرو المفسر، وأفاد من أهل الاختصاص في المجال العلمي الذي يتناوله، وكون التفسير مقبولًا لا يستلزم القطع بصحته، بل يكون موضع دراسة ومناقشة وبحث.

---

[1]- ينظر: النابلسي، ***موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة آيات الله في الآفاق***، (ص18). الخالدي، **البيان في إعجاز القرآن**، (ص266). سقا، مرهف عبد الجبار، ***التفسير والإعجاز العلمي في القرآن ضوابط وتطبيقات***، دار محمد الأمين، ط1، دمشق، 1432هـ، (ص97).

المبحث الثاني

نشأة التفسير العلمي، وأقوال العلماء فيه.

أتكلم في هذا المبحث عن موضوعين هامين، ويتطرقان إلى نشأة التفسير العلمي، وأقوال العلماء فيه، لذلك أقسمه إلى مطلبين:

المطلب الأول: نشأة علم التفسير العلمي وتطوره.

خرج التفسير العلمي من نبع القرآن الكريم، وهو أوّل منشأ له منذ خمسة عشر قرنًا، فكثير من آياته تناولت الكون ومكوناته وظواهره [1]، فالقرآن الكريم يزخر بالجوانب العلمية التي تستحق الدراسة والبحث[2].

تدرج التفسير العلمي -توسّعًا واهتمامًا ، وقد سخّر الله تعالى لكل عهد من يُشرق شمسه من العلماء الأعلام الإجلّاء، فالمتتبع لتاريخه يجد أنه ليس ببدع بل له جذور في تاريخنا الحضاري الإسلامي المجيد العريق.

نستطيع القول بأنّ التفسير العلمي قد بدأ منذ العصر العباسي- والذي امتد من عام 128هـ حتى 656هـ[3]- حين ظهرت محاولات للتوفيق بين القرآن والعلوم الجديدة التي ظهرت فيه، ومن أوائل من تكلم فيه وأبرزه من العلماء، الأئمة: "أبو حامد الغزالي في القرن السادس الهجري، وفخر الدين الرازي في القرن السابع الهجري"

---

[1]- ينظر: النجّار، زغلول راغب، ***تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم***، مكتبة الشروق الدولية، ط1، القاهرة، 1428هـ، (26/1)، (4 أجزاء).

[2]- ينظر: النّابلسي، ***موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسّنّة آيات الله في الآفاق***، (ص 10).

[3]- عزام، خالد، ***موسوعة التاريخ الإسلامي***: العصر العباسي، دار أسامة، د.ط، الأردن، 1430هـ، (ص119).

والسيوطي في القرن العاشر الهجري"[1].

أما الإمام الشاطبي في القرن الثامن الهجري فكان من أبرز المعارضين له[2].

ثم توالت الحقبات التاريخية وبدأت الحملة الفرنسية على مصر (1213 - 1216هـ)[3]، والتي كانت من الأحداث التي هزت العالم العربي والإسلامي، وكان لها أثر كبير في دخول العلوم الحديثة إلى العالم العربي.

ولما وجد بعض من لهم اهتمام في تفسير القرآن الكريم من العلماء المسلمين تلك العلوم الحديثة أمامهم، اجتهدوا في ربط القرآن بها[4]، إلّا أن بعضهم لم يتساهل فيه، حفاظًا عليه من الانزلاق في مستنقع التقليد الأعمى والجهل الفكري، وكانوا لا يرون حرجاً في الاستشهاد بالحقائق العلمية الثابتة التي لا شبهة فيها[5].

---

[1]- ينظر: الغزالي، محمد بن محمد (ت 505هـ)، ***إحياء علوم الدين***، دار المعرفة، د.ط، بيروت، 1403هـ، (1/ 289)، (4 أجزاء). الغزالي، محمد بن محمد (ت505هـ)، ***جواهر القرآن***، تحقيق محمد رشيد رضا، دار إحياء العلوم، ط2، بيروت، 1406هـ، (ص 57-59). الرازي، محمد بن عمر (ت 606 هـ) ***مفاتح الغيب***، دار إحياء التراث العربي، ط3، بيروت، 1420هـ، (348/2)، (32 جزءًا). السيوطي، ***الإتقان في علوم القرآن***، (190/2). السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت911هـ)، ***الإكليل في استنباط التنزيل***، دار الكتب العلمية، د.ط، بيروت، د.ت، (ص5 -11).

[2]- ينظر: الشاطبي، ***الموافقات***، (128/2).

[3]- الدارندلى، عزت حسن أفندي، ***الحملة الفرنسية على مصر في ضوء مخطوط عثماني - مخطوطة (ضيانامة)***، دراسة وترجمة: جمال سعيد عبد الغني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، د.ط، 1420هـ، (ص130).

[4]- ينظر: الرافعي، مصطفى صادق (ت 1356هـ)، ***إعجاز القرآن والبلاغة النبوية***، دار الكتاب العربي، ط8، بيروت، 1425هـ، (ص 90-91).

[5]- ينظر: رضا، محمد رشيد بن علي (ت 1354هـ)، ***تفسير القرآن الحكيم= تفسير المنار***، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، مصر، 1410هـ، (548/7)، (12 جزءًا). المراغي، أحمد بن مصطفى (ت 1371هـ)، ***تفسير المراغي***، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط1، 1365هـ، (1/ 3-4)، (30 جزءًا). سيد قطب، إبراهيم حسين الشاربي (ت 1385هـ)، ***في ظلال القرآن***، دار الشروق، ط9، القاهرة، 1400هـ، (1/180-184)، (6 أجزاء). الفحام، نجم، ***منهج التفسير الحديث محمد عبده أنموذجًا***، مجلة اوروك للعلوم الإنسانية، جامعة القادسية كلية الآداب، العراق، المجلد العاشر، العدد الثالث، 1438هـ، (ص 78-79).

وكان من أكثر المروّجين والدّاعين له في العصر الحديث: "طنطاوي جوهري[1]"، في تفسيره: (الجواهر في تفسير القرآن الكريم المشتمل على عجائب بدائع المكونات وغرائب الآيات)[2].

ومن أشهر الكتب التي ألّفت فيه في هذا العهد[3]: "كشف الأسرار النورانية القرآنية فيما يتعلق بالأجرام والسماوي والأرضي والحيوانات والنباتات والجواهر المعدنية"، لمحمد بن أحمد الإسكندراني الطبيب، وهو من علماء القرن الثالث عشر الهجري، وكتابا "معجزة القرآن في وصف الكائنات" و"التفسير العلمي للآيات الكونية" لحنفي أحمد، وكتابا " سنن الله الكونية " و" الإسلام في عصر العلم " لمحمد أحمد الغمراوي، و "الانجيل والقران والعلم " لموريس بوكاي".

ثم جاء العصر الحديث للتفسير العلمي وبدأت نسماته تهبّ منذ النصف الثاني من القرن الهجري الماضي –الرابع عشر-، وقد ازدادت الحاجة إليه مع تقدم وتطور العلوم، تمشّيًا مع روح هذا العصر، فظهرت في مجاله المؤلفات، والموسوعات، ورسائل الدكتوراه، والمواقع الإلكترونية.

---

[1]- هو: "طنطاوي جوهري مصري (ت 1358هـ)، ولد في قرية عوض الله حجازي من قرى الشرقية في مصر، وتوفي في القاهرة، عالم، حكيم، أديب، مشارك في أنواع من العلوم، مصري التحق بالجامع الأزهر، وتخرج بدار العلوم ودرّس بها وبغيرها، تعلم اللغة الانجليزية، وألقى محاضرات في الجامعة المصرية، من أشهر كتبه: " الجواهر في تفسير القرآن الكريم"، و" الفرائد الجوهرية في الطرق النحوية"، و" بهجة العلوم في الفلسفة العربية وموازنتها بالعلوم العصرية"". ينظر ترجمته في: سركيس، يوسف بن إلياس (ت 1351هـ)، ***معجم المطبوعات العربية والمعربة***، مطبعة سركيس، مصر، د.ط، 1346هـ، (2/1243-1244)، (جزءان). الزركلي، محمود بن محمد (ت 1396هـ)، ***الأعلام***، دار العلم للملايين، ط15، بيروت، 1423هـ، (3/230-231)، (8 أجزاء). كحالة، عمر رضا (ت 1407هـ)، ***معجم المؤلفين***، مطبعة الترقي، دمشق، د.ط، 1379هـ، (5/42)، (13 جزءًا).

[2]- ينظر: جوهري، طنطاوي (ت 1358هـ)، ***الجواهر في تفسير القرآن الكريم المشتمل على عجائب بدائع المكونات وغرائب الآيات***، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، د.ط، القاهرة، 1341هـ، (1/1-2)، (26 جزءًا).

[3]- ينظر: النجار، ***تفسير آيات الله الكونية في القرآن***، (1/26-30).

فمن أشهر المؤلفات والموسوعات العلمية التي ألّفت فيه في هذا العصر، والتي هي محور رسالتي وبحثي هذا:

1ـ موسوعة: "تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم" لزغلول النجار.

2ـ موسوعة: "موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسّنّة" لمحمد راتب النابلسي.

إضافة إلى المصادر التي كتبت فيه، والتي نهلت منها واعتمدت عليها في رسالتي وبحثي هذا.

أما رسائل الدكتوراه التي كُتبت فيه في هذا العصر، فمن أشهرها [1]:

1ـ هرماس، عبد الرزاق، الاتجاه العلمي في التفسير: أدواره وأصوله : دراسة تاريخية ومنهجية في ضوء علوم القرآن، جامعة ابن زهر أكادير، كلية الآداب - قسم الدراسات الإسلامية، إشراف: فاروق حمادة، الرباط، 1416هـ.

2ـ سقا، مرهف عبد الجبار، منهج التفسير العلمي وتطبيقاته في سورة النحل، جامعة أم درمان –كلية أصول الدين، إشراف: نورالدين عتر، 1429هـ.

3ـ بني ملحم، محمد عارف أحمد، التفسير العلمي عند الإمام الرازي في كتابه" "التفسير الكبير" جمع ودراسة، جامعة العلوم الإسلامية العالمية-كلية أصول الدين، إشراف: مسموع أحمد الشربيني، الأردن، 1431هـ.

وأما المواقع الإلكترونية التي اهتمت بالتفسير والإعجاز العلمي، فمن أشهرها عالميًا:

1ـ موقع فصلت لـ الاعجاز العلمي في القرآن الكريم وبالحقائق العلمية، https://fussilat.org/

2ـ موقع زغلول النجار، http://www.elnaggarzr.com/Home.html

3ـ موسوعة الاعجاز العلمي في القرآن والسنة http://quran-m.com/

4ـ موقع عبد الدائم الكحيل للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، http://www.kaheel7.com/ar/

---

[1]ـ كمندر، يحيى بن علي، ***موسوعة بيبلوغرافيا علوم القرآن - القسم الأول- التفسير العلمي***، جامعة الملك عبد العزيز، معهد البحوث والاستشارات، د.ت، (ص5،8).

5ـ الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة: الرئيسة، https://www.eajaz.org/

وخلاصة القول: إن التفسير العلمي لكتاب الله من الأمور التي لا يمكن إغفالها في هذا العصر، إلا أنه ينبغي علينا الحذر التام في تعاملنا مع هذا النوع من التفسير، فلا نستشهد بالكشوفات العلمية الحديثة إلا في الحالات التي نستيقن أنها حقائق لا يعتريها الشك، ثم مع ذلك يجب ألا نشتط في الاستشهاد، لأن ما وصل إليه الإنسان وما قد يصل إليه مقيد بالعلم البشري المحدود.

المطلب الثاني: أقوال العلماء في التّفسير العلميّ ومناقشتها.

تباينت آراء العلماء في التفسير العلمي –توسّعًا أو رفضًا أو اعتدالًا-، وقد دأب معظم الباحثين في ذلك -والذين اطّلعت عليهم- على استعراض آراء المعارضين أولًا ثم المؤيّدين، لكنني سأخالفهم في بحثي هذا، واستعرض آراء الموسعين أولًا، ثم آراء الرافضين، وذلك لعدة أسباب:

الأول: إن أوّل من تكلم فيه من العلماء هم الموسعين، أمثال الإمام الغزالي المتوفي عام 505هـ، والإمام الرازي المتوفي عام 606هـ، أما أول من تكلم من الرافضين له فهو الإمام الشاطبي المتوفي عام 790هـ.

الثاني: جاءت آراء الرافضين كردة فعل معاكسة لآراء الموسعين.

ويعرض موضوع هذا المبحث في أربع مسائل:

المسألة الأولى: آراء الموسعين للتفسير العلمي، ومناقشتها.

الموسعون للتفسير العلمي جمع كبير من العلماء، لا يمكن استقصاء آرائهم جميعًا، لذلك أستعرض آراء أشهرهم من القدامى والمحدثين، على سبيل التنبيه والتذكير والمثال لا الحصر.

يعد الإمام الغزالي من أول من لفت الأنظار من العلماء إلى التفسير العلمي، ووضع الأسس النظرية له[1]، إذ يرى أن القرآن يحتوي على آلاف مؤلفة من العلوم والمعارف، مستدلًا على بعضها بآيات من كتاب الله، كالطب، وتقدير معرفة الشمس والقمر

[1]ـ ينظر: الذهبي، ***التفسير والمفسرون***، (417/2).

ومنازلهما، حيث قال: "وقد قال بعض العلماء لكل آية ستون ألف فهم وما بقي من فهمها أكثر وقال آخرون القرآن يحوي سبعة وسبعين ألف علم ومائتي علم إذ كل كلمة علم ثم يتضاعف ذلك أربعة أضعاف إذ لكل كلمة ظاهر وباطن وحد ومطلع" [1].

وبما أنه قد وضع الأسس النظرية للتفسير العلمي، فإن الفخر الرازي قد طبّقها على الآيات القرآنية [2]، ولذلك نجده يقول في تفسيره: "إن القرآن أصل العلوم كلها"[3]، وإن تفسيره مليءٌ بالأمثلة الدالة على كثرة توسعه، كما في تفسيره للآيتين: ﴿ وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعۡرِشُونَ ٦٨ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسۡلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلٗاۚ يَخۡرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٞ لِّلنَّاسِۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ٦٩ ﴾ النحل: 68-69 [4].

سار السيوطي على ما سار عليه الغزالي في التوسع في التفسير العلمي، حيث قال في كتابه: "الإتقان في علوم القرآن" في النوع "الخامس والستين" منه، بعنوان: "العلوم المستنبطة من القرآن" [5]: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖ ﴾ الأنعام: 38، وقال: ﴿ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ ﴾ النحل: 89، وقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: " أَلَا إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ"، قِيلَ: مَا المَخْرَجُ مِنْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: " كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ نَبَأُ مَا قَبْلَكُمْ وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ" [6]، وقد تطرق لذلك أيضاً في كتابه "معترك الأقران في إعجاز القرآن"[7].

---

[1]- ينظر: الغزالي، ***إحياء علوم الدين***، (289/1).

[2]- ينظر: المحتسب، عبد المجيد، ***اتجاهات التفسير في العصر الراهن***، مكتبة النهضة الإسلامية، ط3، الأردن، 1402هـ، (ص251). الذهبي، ***التفسير والمفسرون***، (484/2).

[3]- ينظر: الرازي، ***مفاتيح الغيب***، (348/2).

[4]- ينظر: المصدر السابق، (235/20-239).

[5]- ينظر: السيوطي، ***الاتقان في علوم القرآن***، (28/4).

[6]- الترمذي، محمد بن عيسى (ت 279هـ)، ***الجامع الكبير=سنن الترمذي***، تحقيق وتعليق: أحمد محمد وآخرون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط2، مصر، 1395هـ، أبواب فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل القرآن، (172/5، رقم 2906)، (5 أجزاء)، وقال: حديث غريب، وضَعَّفَهُ: الألباني، محمد ناصر الدين بن نوح (ت 1420هـ)، ***ضعيف سنن الترمذي***، علّق عليه: زهير الشاويش، المكتب الاسلامي، ط1، بيروت، 1411هـ، (ص 349).

[7]- ينظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ)، ***معترك الأقران في إعجاز القرآن***، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1408هـ، (613/2)، (3 أجزاء).

هذا رأي أشهر العلماء القدامى المؤيدين للتفسير العلمي، أما من المحدثين فأشهرهم: طنطاوي جوهري في تفسيره العلمي [1]، والمشهور بالتوسع والاستطراد الزائد، حيث يقول عند تفسيره لآية الكرسي: "لقد استبان لك أن صفات الله ظهر بعضها في آية الكرسي، أو ليس ذلك يدعو إلى علم التشريح، وعلم الكيمياء، كيف لا يدعو لذلك، وهو يقول: ﴿ يُصَوِّرُكُمْ فِي ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ آل عمران: 6.

أليس هذا يدعو إلى علم الحياة المخترع حديثاً، الذي يبحث في حياة الإنسان والحيوان والنبات، أوليس الجنين في الرحم من الدم الناجم من خلاصة الغذاء؟ وبالتفاعل الكيماوي كوّنت هذه الأعضاء، أوليس هذا العلم يشمل الحيوان والنبات؟ "[2].

بعد استعراض آراء أشهر العلماء الموسعين للتفسير العلمي من القدامى والمحدثين، أتطرق إلى مناقشتها.

إن كلام الغزالي قد يستغله بعض المتكلفين في المبالغة في استنباط العلوم من القرآن، وتحميله كل صغيرة وكبيرة، فلو نظرنا إلى قول الغزالي فيما يشمله القرآن من علوم لرأينا العجب، ذلك أن سبعة وسبعين ألفاً ومائتي علم إذا ضربت في أربعة، يكون الناتج ثلاثمائة ألف وثمانية آلاف وثمانمائة علم، وهل يُعقل أن البشر يعلمون من القرآن كل هذه العلوم؟ وهل يستطيعون تحديدها والوقوف عليها، وهل يقدرون على إثبات صلتها بالقرآن؟.

صحيح أن العلوم التي تستنبط من القرآن الكريم كثيرة، ولكن تحديد ذلك بأرقام وأعداد تجاوز في الدعوى لأن علومه لا يعلمها إلاّ الله.

أما استشهاد السيوطي بآية الأنعام وهي قوله: "﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾ الأنعام: 38، على أن كل شيء ما وقع وما يقع في الكائنات نجده في القرآن، فهذا خلاف ما ذهب إليه المفسرون في معنى الآية، يقول الزمخشري في تفسير الآية: "أي

---

[1]- ينظر: جوهري، ***الجواهر في تفسير القرآن الكريم***، (1/1-2). جوهري، طنطاوي، ***القرآن والعلوم العصرية***، مطبعة مصطفى الباب الحلبي وأولاده، ط1، مصر، 1341هـ، (ص 38-39).

[2]- ينظر: جوهري، ***الجواهر في تفسير القرآن الكريم***، (1/237- 238).

ما تركنا وما أغفلنا في اللوح المحفوظ من شيء من ذلك لم نكتبه ولم نثبت ما وجب أن يثبت ممّا يختص به"[1]. وكذلك يستدل السيوطي بآية النحل وهي قوله تعالى: ﴿ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ ﴾ النحل: 89، على أن كل العلوم مبينة في القرآن، وهذا خلاف ما ذهب إليه الزمخشري في تفسير الآية، وذلك حيث يقول: فإن قلت: كيف كان القرآن تبيانًا لكل شيء؟ قلت: المعنى أنه بيّن كل شيء من أمور الدين حيث كان نصاً على بعضها، وإحالة على السنة، حيث أمر فيه باتباع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وطاعته، وحثاً على الإجماع.. فكانت السنة والإجماع والقياس والاجتهاد مستندة إلى بيان الكتاب" [2].

وعلى ذلك فلابد من الاستدلال بالآيات في مكانها وألاّ نحمّلها أكثر من معناها، ولا أقصد بذلك نفي التفسير العلمي، ولكن قصدت عدم الإسراف في ذلك حتى لا يصبح القرآن مرتعاً وملعباً لكل من أراد أن يلج حماه.

ولعل مبالغة هؤلاء المسرفين هي التي جعلت ردة فعل معاكسة لدى المنكرين حيث استدلوا بما يفعله هؤلاء المتوسعون الذين حمّلوا الآيات ما لا تحتمل، إن الفعل غير الصحيح -كما هو معروف- يولد رد فعل خاطئ يساويه في القوة، ويخالفه في الاتجاه، وهكذا فإن مبالغة طائفة من المفكرين في تحويل القرآن الكريم إلى كتاب رياضيات وفلك وطب وتشريع، دفع طائفة أخرى إلى وضع جدار عازل بين القرآن والمعطيات العلمية، وكأن كتاب الله جاء ليخاطب الإنسان بمعزل عن العالم الذي هيئ له والكون الذي يتحرك فيه.

إن هذا التضاد المتطرف يجب ألاّ يضيّع علينا الرؤية الصحيحة للموقف القرآن من العلوم في تفسير القرآن الكريم، إنه أمر بديهي أن تتعانق معطيات القرآن ومعطيات العلم دون تضاد ولا تعارض، ودون أن تقام بينهما الحواجز والجدران، ذلك أن مصدر العطاء واحد وهو الله -جلّ وعلا-، خالق السنن والنواميس.

أما الشيخ طنطاوي جوهري فقد حمّل كتبه وتفسيره علوماً لا تُعدّ ولا تحصى، وقد أسرف واستطرد وأفرط بلا حدود في تحميل الآيات مالا تحتمل، وكان ذلك هو التكلف الذي اعتمد عليه المنكرون للتفسير العلمي وإعجازه القرآني، وهو المراد بليِّ عنق الآية لتوافق نظرية أو حقيقة علمية مع التباعد بينهما، ولعل ذلك قد ظهر لنا واضحاً

---

[1]- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو (ت538هـ)، ***الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل***، دار الكتاب العربي، ط3، بيروت، 1407هـ، (21/2)، (4أجزاء).

[2]- نفس المصدر، (628/2).

من خلال تفسيره لآية الكرسي، فمثلاً ما علاقة الأكسجين والأيدروجين بآية الكرسي؟ أيكون مثل هذا تفسيراً للقرآن الكريم؟ أم هو دائرة معارف علمية؟ لاشك أنه كتاب علمي أقرب منه أن يكون كتاب تفسير للقرآن، فإن مثل هذا النهج يخرج بالتفسير عن طبيعته، فأين جانب الهداية والتشريع في كتاب الله؟ إننا لا ننكر أن يكون في القرآن من الإشارات والحقائق العلمية الشيء الكثير بما يكشف عنه العلم تباعًا عصرًا بعد عصر، وجيلاً بعد جيل، ولكن لا ينبغي أن نسرف فيطغى اهتمامنا بالتفسير العلمي على أهداف القرآن ومراميه.

وإنا لا ننكر هدف الشيخ الإصلاحي، وحرصه على رقي الأمة الإسلامية، ولكن ليس بهذا الإفراط، ولعل إسرافه هذا قد دعا العلماء إلى نقده وبيان تجاوزه.

ولعل إكثار هؤلاء العلماء من التفسير العلمي للآيات القرآنية، هي التي جعلت ردة فعل معاكسة لدى المنكرين[1].

وبهذا فقد عرجنا على آراء أشهر العلماء الموسعين للتفسير العلمي من القدامى والمحدثين، سواء أكان ذلك بفتح الباب على مصراعيه، أو بالإفراط والاستطراد البعيد؛ ممّا جعل ذلك مأخذًا عليهم ومبررًا لغيرهم إلى محاولة إغلاق الباب بإطلاق، وكلاهما غير محمود.

المسألة الثانية: آراء الرافضين للتفسير العلمي، ومناقشتها.

إن المعارضين للتفسير العلمي جمعٌ لا يُستهان به، ولهم آراؤهم وأدلتهم التي يستدلون بها، ويعتبرونها حاسمة في الدلالة على ما ذهبوا إليه من إنكار، واستبعاد لهذا اللون من التفسير.

كما ذكرت فإن المعارضين للتفسير العلمي كثيرون، ولا يمكن عرض جميع آرائهم في هذه المسألة، لذلك أكتفي بذكر آراء أشهرهم من القدامى والمحدثين، على سبيل التنبيه والتذكير والمثال لا الحصر.

يعد الإمام الشاطبي من أشد العلماء المعارضين القدامى للتفسير العلمي، حيث قال: " ما تقرر من أمية الشريعة، وأنها جارية على مذاهب أهلها وهم العرب، ينبني عليه قواعد منها: إن كثيراً من الناس تجاوزوا في الدعوى على القرآن الحدَّ، فأضافوا إليه

---

[1]- ينظر: زرزور، عدنان محمد، ***مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه***، دار القلم – دار الشامية، ط2، دمشق-بيروت، 1419هـ، (ص 233). خليل، عماد الدين، ***مدخل إلى موقف القرآن الكريم من العلم***، موقع موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة (www.55a.net)، د.ص. شلبي، هند، ***التفسير العلمي للقرآن الكريم بين النظرية والتطبيق***، د.ن، تونس، د.ط، 1406هـ، (ص48-49).

كل علم يذكر للمتقدمين أو المتأخرين من علوم الطبيعيات وغيرها، وهذا إذا عرضناه على ما تقدم لم يصح، إضافة إلى أنه لا بد في فهم الشريعة من اتباع معهود الأميين، وهم العرب الذين نزل القرآن بلسانهم، فإن كان للعرب في لسانهم عرف مستمر، فلا يصح العدول عنه في فهم الشريعة، وإن لم يكن ثم عرف، فلا يصح أن يجري في فهمها على ما لا تعرفه"[1].

أما من العلماء المحدثين فمن أشهرهم محمد حسين الذهبي [2]، حيث قال: " إن القرآن باقٍ إلى قيام الساعة، وهو يخاطب عقول الناس جميعاً، فإذا ذهبنا مذهب مَن يُحمّل القرآن كلّ شيءٍ من العلوم المختلفة فقد أوقعنا الشك في عقائد المسلمين نحو القرآن الكريم، لأن قواعد العلوم ونظرياته لا قرار لها ولا بقاء، فكل يوم قد يجدُّ جديد مما قد يوقع التنافي والتضاد، فهل يُعقل أن نُحمّل القرآن كلَّ هذه النظريات والقواعد العلمية؟ وهل يُعقل أن يُصدق مسلمٌ بالقرآن بعد ذلك؟ وليعلم أصحاب هذه الفكرة أن القرآن غني عن هذا التكلف الذي يخرجه عن هدفه الإنساني الاجتماعي في إصلاح الحياة، ورياضة النفس، والرجوع بها إلى الله –تعالى-"[3].

إضافة إلى شيخ الأزهر محمود شلتوت [4] الذي يعارض تفسير القرآن على مقتضى النظريات العلمية، حيث يقول: "فإن طائفة من المثقفين قد تلقفوا شيئاً من النظريات العلمية والفلسفية وأخذوا يفسرون آيات القرآن على مقتضاها، أخذوا بقول الله تعالى: ﴿ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖ﴾ الأنعام: 38، فطبقوا آياته على ما وقفوا عليه من قواعد العلوم الكونية، فظنوا أنهم بذلك يخدمون القرآن، وبذلك أفضوا إلى صور من التفكير لا يريدها القرآن، ولا تتفق مع الغرض الذي أنزله الله لأجله"[5].

---

[1]- ينظر: الشاطبي، ***الموافقات***، (2/127-131).

[2]- هو: "محمد حسين الذهبي (اغتيل عام 1397هـ)، حاز على الشهادة العالمية من درجة أستاذ في علوم القرآن والحديث، وقد عمل أستاذاً بكلية الشريعة بالأزهر الشريف، ووزيرًا للأوقاف بمصر، من أشهر مؤلفاته: "التفسير والمفسرون"، و"الاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن الكريم"". ينظر ترجمته في: الذهبي، ***التفسير والمفسرون***، (1/5-8). يوسف، محمد خير بن رمضان، ***تكملة معجم المؤلفين***، دار ابن حزم، ط1، بيروت، 1418هـ، (ص474). أباظة وآخرون، نزار وآخرون، ***إتمام الأعلام-ذيل لكتاب الأعلام لخير الدين الزركلي***، دار صادر، بيروت، ط1، 1420هـ، ص231.

[3]- ينظر: الذهبي، ***التفسير والمفسرون***، (2/432).

[4]- هو: "محمود شلتوت (ت1383هـ)، فقيه، مفسر، مصري، تخرج بالأزهر عام 1336هـ، وتنقل في عدة وظائف، كان آخرها شيخاً للأزهر سنة 1376هـ، واستمر فيها حتى توفي، من أشهر مؤلفاته: "فقه القرآن والسنة"، و"الإسلام عقيدة وشريعة". ينظر ترجمته في: الزركلي، **الأعلام**، (7/173). المرعشلي، يوسف، ***نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر***، دار المعرفة، ط1، بيروت، 1427هـ، (2/1555)، (جزءان).

[5]- ينظر: شلتوت، محمود (ت 1383هـ)، ***تفسير القرآن الكريم***، دار الشروق، ط6، بيروت، 1394هـ، الأجزاء العشرة الأولى، (ص11-13).

وقد نهج نهجهم شوقي ضيف[1]، حيث يرى في التفسير العلمي ابتعادًا عن هدي القرآن، قائلًا: "وقد تلت الشيخ الإمام ـ أي محمد عبده ـ تفاسير كثيرة، منها ما اهتدى بهديه، ومنها ما خاض في مباحث علمية كنت ولا أزال أراها تجنح عن الجادة، إذ القرآن فوق كل علم، وهو لم ينزل لبيان قواعد العلوم ولا لتفسير ظواهر الكون، وإنما يراد به بيان حكمة الله" [2].

بعد استعراض آراء أشهر العلماء الرافضين للتفسير العلمي من القدامى والمحدثين، أعمد إلى مناقشتها بإيجاز، مع إجلالي وتقديري واحترامي البالغ لهم.
إن استدلال الشاطبي على أُمية الرسالة بأُمية الرسول -صلى الله عليه وسلم- غير مُسلَّم به، فأُمية النبي -صلى الله عليه وسلم- أبلغ في إثبات الوحي والنبوة مما لو كان قارئاً وكاتباً، فلا يُتصور من رجلٍ أُمِّي لا عهد له بالقراءة والكتابة أن يأتي بمثل هذا القرآن إتقاناً وتحقيقاً وإخباراً وتشريعاً وعلوماً يصعب حصرها، فدل ذلك على أن هذا القرآن هو كلام الله ومن عنده، ويعجز الإنس والجن مجتمعين أن يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً.
إذن لا علاقة بين أُمية النبي -صلى الله عليه وسلم- وأُمية الرسالة إلاّ من حيث المزيد من إثبات مصدر هذا القرآن الكريم، وكذا الاستدلال بأُميّة العرب يوم نزول القرآن على أُميّة الرسالة قولٌ مردود لأن القرآن لم ينزل لأمةٍ واحدةٍ أو قرنٍ واحد، بل نزل لجميع الأمم في شتى القرون المتعاقبة، ليأخذ كلُّ جيل من هَدْيه ما يناسب استعداده وثقافته.
ويرى الذهبي أن القرآن غني عن هذا التكلّف الذي يخرجه عن هدفه، فما مراده بهذا التكلّف يا تُرى؟ إن قصد به ليٍّ عنق الآية أو الحقيقة العلمية ليتم التوفيق بينهما فلا خلاف في رفض هذا المنهج لأنه لا يليق بكتاب الله –تعالى-.
أما الاستئناس بالعلم الحديث في فهم الآيات القرآنية وما فيها من إشارات وحقائق أثبتها العلم الحديث فلا ينبغي أن يكون محلّ خلاف اعتراض، لأن القرآن كتاب هداية

---

[1]- هو: "شوقي ضيف (ت1426هـ)، مصري، ينحدر إلى شوقي الدم الكردي العربي الشركسي، سافر إلى فرنسا في بعثة علمية على نفقة الخديوي توفيق، يغلب على مؤلفاته: الدراسات الأدبية والبلاغية والنقدية والشعرية ومنها في التراث وغير ذلك، ومن أشهرها: سلسلة تاريخ الأدب العربي: "العصر الجاهلي-الإسلامي-العباسي"، و"تجديد النحو"". ينظر ترجمته في: ضيف، شوقي (ت1426هـ)، ***شوقي شاعر العصر الحديث***، دار الأسرة، ط7، مصر، 1431هـ، (ص5-7). الموقع الإلكتروني: حياة شوقي ضيف، الرابط: (https://www.goodreads.com/book/show/9934186).

[2]- ينظر: ضيف، شوقي (ت 1426هـ)، ***سورة الرحمن وسور قصار***: عرض ودراسة، دار المعارف، د.ط، مصر، 1390هـ، (ص10).

وإعجاز معاً، بخلاف الكتب السماوية السابقة، وعلى ذلك فلا نعتبر البحث في التفسير العلمي تكلفًا، ولا خروجًا عن هدفه لأنه يحمل في آياته وسوره ما يثبت صدق الوحي والنبوة على مرِّ الزمن ولكل الأجيال إلى قيام الساعة.

أما ما ذهب إليه الشيخ شلتوت من أن القرآن الكريم فوق كل علم، وأن الله لم ينزله ليتحدث فيه إلى الناس عن نظريات العلوم وأنواع المعارف، فلا يتعارض مع أن في القرآن إشارات وحقائق علمية لا يجوز أن نغمض أعيننا أمامها، وهذه الإشارات التي يكشف عنها العلم الحديث عصرًا بعد عصر وجيلًا بعد جيل، لهي دليل على صدق الوحي والنبوة، دون أن يُتّخذ ذلك ذريعة لتحميل القرآن ما لا يحتمل.

أما الدكتور ضيف فكأنه يرى أن الإمام محمد عبده لم يكن ينحو في تفسيره للقرآن منحىً علمياً، وهذا خلاف الواقع، فلقد كان الإمام أوَّلَ من لفت الأنظار في العصر الحديث إلى ضرورة تفسير القرآن بما يتناسب مع روح العصر بما فيه من تقدم علمي، ولعل الذين جاءوا بعده من المفسرين الذين نزعوا إلى التفسير العلمي قد تأثروا بمنهج الإمام في نزعته العلمية أثناء التفسير لكتاب الله تعالى.

فكيف تقرُّ قوماً، وتلوم آخرين، صحيح أن القرآن فوق كل علم، ولكن ليس معنى ذلك أنه خال من العلم، وصحيح أنه لا يجوز أن يتخذ ذريعة لإثبات نظريات علمية، فليس القرآن مجال ذلك، ولكنه مع ذلك لا يجوز أن نغمض أعيننا عن إشاراته العلمية التي يكشف عنها العلم الحديث، ويؤكد صحتها.

وصحيح أنه لم ينزل لبيان قواعد العلوم، ولكنه لم يخلُ من إشارات لأصول وقواعد تلك العلوم، ثم كيف حصر الدكتور مهمة القرآن في بيان حكمة الله ووجود الخالق

ونسي أن القرآن كتاب هداية وإعجاز معاً، غايتان لا تنفصلان عن كتاب الله تعالى، وأنه مناسب للعصور كلها إلى قيام الساعة، وهذا يقتضي أن نجد في كل عصر أدلة على أن القرآن هو كلام الله.

وبهذا فقد استعرضنا أربعة نماذج من المعارضين للتفسير العلمي، وقد اجتهدت في مناقشة آرائهم وأدلتهم مع بيان وجه الحق في ذلك حسب ظني واجتهادي، ولعل غيرهم ممن سار على نهجهم- وتعذر علينا استيعاب كلامهم- لم تخرج أدلتهم وآراؤهم عن هذه الآراء والأدلة، إذ غالباً ما يكونون قد تأثروا ببعض إن لم يكونوا قد نقلوا عن بعض.

وقال الرافعي في كتابه: "إعجاز القرآن والبلاغة النبوية" ردًّا على الرافضين: " وقد استخرج بعض علمائنا من القرآن ما يشير إلى مستحدثات الاختراع وما يحقق بعض غوامض العلوم الطبيعية، وبسطوا كل ذلك بسطاً ليس هو من غرضنا فنستقصي فيه على أن هذا ومثله إنما يكون فيه إشارة ولمحة ولعل متحققاً بهذه العلوم الحديثة لو تدبر القرآن وأحكم النظرَ فيه وكان بحيث لا تُعْوِزُهُ أداةُ الفهم ولا يلتوي عليه أمر من أمره لاستخرج منه إشارات كثيرة تومئ إلى حقائق العلوم وإن لم تبسط من أنبائها، وتدل عليها وإن لم تسمها بأسمائها، بلى وإن في هذه العلوم الحديثة على اختلافها لعَوناً على تفسير بعض معاني القرآن والكشفِ عن حقائقه"[1].

وأشار ابن عاشور ردًّا على الرافضين إلى أن من بين العلوم التي لها علاقة بالقرآن الكريم: "علوم أشار إليها أو جاءت مؤيدة له كعلم طبقات الأرض والطب والمنطق"[2].

المسألة الثالثة: آراء المعتدلين في التفسير العلمي، ومناقشتها.

بعد استعراض آراء كل من أشهر العلماء الموسعين والمعارضين للتفسير العلمي ومناقشتها، أُسفر عن آراء أشهر العلماء المعتدلين فيه؛ ليتسنى محاولة الإلمام بأقوال العلماء واتجاهاتهم فيه، والمعتدلون هم من لم يميلوا إلى الإفراط أو التفريط فيه.

كثير هم المعتدلون بآرائهم في التفسير العلمي، لكن أتعرّض في هذه المسألة لآراء أشهرهم على سبيل التنبيه والتذكير والمثال لا الحصر.

يرى الإمام محمد عبده[3] أهمية الأخذ بالتفسير العلمي لإظهار إعجاز القرآن فيه، فيشرح بعض آيات القرآن على أساس نظريات العلم الحديث، قاصدًا بذلك: "التوفيق

---

[1]- ينظر: الرافعي، ***إعجاز القرآن والبلاغة النبوية***، (ص90-91).

[2]- ابن عاشور، ***التحرير والتنوير***، (1/ 45).

[3]- هو: "محمد عبده (ت 1323هـ)، ولد بمصر، فقيه، مفسر، متكلم، حكيم، أديب، لغوي، كاتب، صحافي، سياسي، تعلم بالجامع الأحمدي بطنطا ثم بالأزهر، وعمل في التعليم، وتولى تحرير الوقائع المصرية، وشارك في مناصرة الثورة العرابية، وقد نُفي إلى بلاد الشام، وسافر إلى باريس، وأصدر مع جمال الدين الأفغاني جريدة العروة الوثقى، ثم عاد إلى مصر، وتولى منصب القضاء، ثم جُعل مستشاراً في محكمة الاستئناف، فمفتياً للديار المصرية، من أشهر مؤلفاته:

بين معاني القرآن التي قد تبدو مستبعدة في نظر بعض الناس، وبين ما عندهم من معلومات توشك أن تكون مُسلّمةً عندهم، أو هي مُسلّمةٌ بالفعل"[1].

ويقول عند تفسير قوله تعالى:﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ۝٥ ﴾ الشمس: 5: "السماء اسم لما علاك وارتفع فوق رأسك، وقد بناه الله: أي رفعه، وجعل كل كوكب من الكواكب منه بمنزلة لبنة من بناء سقف أو قبة أو جدران تحيط بك، وشد هذه الكواكب بعضها إلى بعض برباط الجاذبية العامة، كما تربط أجزاء البناء الواحد بما يوضع بينها مما تتماسك به"[2].

وأفاد الإمام سيد قطب[3] الذي عاصر النهضة العلمية والاختراعات والتقدم العلمي والتكنولوجي، من ذلك في تفسيره مع تحفظّه الشديد من الإفراط أو التفريط، فبعد أن تحدث عن التفسير العلمي لقوله تعالى:﴿ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ كَٱلۡفَخَّارِ ۝١٤ ﴾ الرحمن: 14، قال: "إلا أن هذا الذي أثبته العلم لا يجوز أن يؤخذ على أنه التفسير الحتمي للنص القرآني، فقد تكون الحقيقة القرآنية تعني هذا الذي أثبته العلم أو تعني شيئاً آخر سواه، وتقصد إلى صورة أخرى من الصور الكثيرة التي يتحقق بها معنى خلق الإنسان من تراب أو طين، أو صلصال" [4].

أما الإمام ابن عاشور[5] الذي عاصر النهضة العلمية وقد تأثر بها في تفسيره، فتجلّى رأيه في التفسير العلمي من خلال رأيه في الإعجاز العلمي، حيث يقول: " وأما النوع الثاني من إعجازه العلمي فهو ينقسم إلى قسمين: قسم يكفي لإدراكه فهمُه وسمعُه،

"رسالة التوحيد"، و"تحقيق وشرح: دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة للجرجاني"". ينظر ترجمته في: الزهراء، أسامة، ***المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين***، المكتبة الشاملة، د. ن. ب. ط. ت، (ص332). كحالة، ***معجم المؤلفين***، (126/11).

[1]- ينظر: الذهبي، ***التفسير والمفسرون***، (480/2).

[2]- ينظر: عبده، محمد (ت 1323هـ)، ***تفسير القرآن الكريم جزء عمّ***، مطبعة مصر، ط3، مصر، 1341هـ، (ص95).

[3]- هو" سيد قطب (ت 1387هـ)، مفكر إسلامي، مصري، ولد في قرية "موشا" في أسيوط، تخرج بكلية دار العلوم بالقاهرة، وعمل في جريدة الأهرام، انضم إلى الإخوان المسلمين وترأس قسم نشر الدعوة، وتولى تحرير جريدتهم، وسُجن معهم، فألف الكتب ونشرها وهو في سجنه إلى أن صدر الأمر بإعدامه فأعدم، أبرز كتبه "في ظلال القرآن"، "التصوير الفني في القرآن"". ينظر ترجمته في: الزركلي، ***الأعلام***، (147/3). الزهراء، ***المعجم الجامع في تراجم المعاصرين***، (ص100).

[4]- ينظر: سيد قطب، ***في ظلال القرآن***، (3451/6).

[5]- هو: "محمد الطاهر بن عاشور (ت 1393هـ) رئيس المفتين المالكيين بتونس، وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس، ومولده ووفاته ودراسته بها، عُيِّن عام 1350هـ شيخاً للإسلام على المذهب المالكي، أبرز كتبه: تفسيره "التحرير والتنوير"، و"مقاصد الشريعة الإسلامية"". ينظر ترجمته في: الزركلي، ***الأعلام***، (174/6). الزهراء، ***المعجم الجامع في تراجم المعاصرين***، (ص128).

وقسم يحتاج إدراك وجه إعجازه إلى العلم بقواعد العلوم، فينبلج للناس شيئاً فشيئاً انبلاج أضواء الفجر على حسب مبالغ الفهوم وتطورات العلم"[1].
وأما الشيخ الشعراوي[2] فقد برز وبرع الشعراوي في مجال تفسير القرآن الكريم، وهو من المعتدلين في رأيه القائل بأن التفسير العلمي وإعجازه القرآني متجدد عبر العصور والأجيال إلى قيام الساعة، حيث يقول: "ولكن التحدي في القرآن ومعجزاته ليست للعرب وحدهم بل هي للعالم أجمع، ثم هذا الكتاب سيبقى إلى أن تقوم الساعة، فلابد أن يحمل معجزة للعالم في كل زمان ومكان"[3].

وبعدما استعرض الدكتور فضل حسن عباس في كتابه: "إعجاز القرآن الكريم" أدلة الرافضين والمثبتين للتفسير العلمي وناقشها، خلص إلى رأيه المعتدل فيه حيث قال: " إن التفسير العلمي ضرورة تتطلبها هذه الفترة الزمنية التي نعيشها، شريطة أن يتهيّأ لذلك ذوو الاختصاص، وإن القول بأن التفسير العلمي فيه غض من قدر الصحابة – رضوان الله عليهم- لا أخاله متفقا مع منطق الواقع ومسلمات العقل، كما أن القرآن ليس ديوان شعر وأن سوره وآياته ليست قصائدًا وأبياتًا يقولها الشاعر في ظرف معين، وإنما القرآن كتاب الله ما دامت الإنسانية.

من كل ما سبق فإن التفسير العلمي إذا توافر له مناخه الصالح، واستجمع الشروط فلا مانع منه أبدًا، وهذا الشرو كما ارتأيتها: موافقة اللغة موافقة تامة بحيث يطابق المعنى المُفَسَّر المعنى اللغوي، وعدم مخالفة صحيح المأثور عن الرسول –صلى الله عليه وسلم-، أو ما له حكم المرفوع، وموافقة سياق الآيات بحيث لا يكون التفسير نافرًا عن السياق، والتحذير من أن يتعرض التفسير العلمي لأخبار وشؤون المعجزات، وأن لا يكون التفسير حسب نظريات وهمية متداعية، بل لا بدّ أن يكون حسب الحقائق

---

[1]- ينظر: ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد (ت 1393هـ)، ***التحرير والتنوير= تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد***، الدار التونسية للنشر، د.ط، تونس، 1384هـ، (127/1)، (30 جزءا).

[2]- هو: "محمد متولي شعراوي (ت 1418هـ)، ولد في قرية دقادوس في محافظة الدقهلية في مصر وتوفي فيها، حفظ القرآن الكريم في سن الحادية عشر، حصل على الاجازة العالمية عام 1361هـ، ثم حصل على شهادة الدكتوراه مع إجازة التدريس عام 1360هـ، والشعراوي نسبة إلى مضيق في السعودية اسمه مضيق الشعراوي حيث قدم أجداده منه فنسبوا إليه، وتنقل في مناصب عديدة كان أهمها مديراً للدعوة الإسلامية بوزارة الأوقاف المصرية عام 1380هـ ووزيرًا للأوقاف وشؤون الأزهر بمصر عام 1396هـ، من أشهر مؤلفاته: تفسيره المطبوع "المنتخب في تفسير القرآن الكريم"، و" معجزة القرآن"". ينظر ترجمته في: الزهراء، ***المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين***، (ص328). الموقع الإلكتروني: حياة الشعراوي، الرابط: (http://www.ashefaa.com/play-16362.html).

[3]- الشعراوي، محمد متولي (1418هـ)، ***معجزة القرآن***، مطابع دار أخبار اليوم، د.ط، مصر، د.ت، (1/22-23)، (10 أجزاء)، الرابط الإلكتروني:
(https://ia800500.us.archive.org/24/items/muqumuqu/01muqu.pdf)

العلمية الثابتة"[1].

وذهب زغلول النجار في كتابه: "مدخل إلى دراسة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة" إلى تأييد موقف المعتدلين بعدما استعرض أراء الرافضين والموسعين، حيث قال: "كذلك فإنهم يرون أنهم مع التسليم بأن تلك الإشارات لم ترد في القرآن الكريم بهدف التبليغ المباشر بالحقيقة العلمية؛ لأن الحكمة الإلهية قد اقتضت ترك ذلك لاجتهاد الإنسان على مر الزمن، إلا أنها تتميز بالدقة المتناهية في التعبير والإحاطة في الدلالة، والشمول في المعنى، بحيث يدرك فيها أبناء كل جيل ما يتناسب مع مستوياتهم الثقافية، وما وصلوا إليه من علوم، ثم إن تلك الدلالات تتميز كلها بالسبق إلى الحقيقة الكونية قبل أن تدرك الكشوف العلمية شيئًا منها بقرون طويلة، وهذا في حد ذاته يمثل الإعجاز العلمي في القرآن الكريم الذي هو أحد أوجه الإعجاز العديدة في القرآن الكريم" [2].

وبهذا يظهر لنا رأي المعتدلين في القول بالتفسير العلمي من خلال ما قالوا وما كتبوا، وكيف أنهم تجنبوا الوقوع فيما وقع فيه السابقون من إفراط أو تفريط، فكان رأيهم أقرب إلى الحق والعدل، وكان فيه من المعقولية ما يدعو إلى قبوله والتسليم به.

بعد الإفصاح عن بعض آراء المعتدلين في التفسير العلمي، أناقش آراءهم هذه مستعينًا بأقوال بعض العلماء فيها.

بالنظر في المثال الذي أوردته في رأي الإمام محمد عبده، يظهر مدى النزعة العلمية المعتدلة فيه للتفسير العلمي، حيث جاء بتفسير مقبول بعيد عن الغلو فيه، وقد قال بعض العلماء: " يرى محمد عبده وفاقاً لنزعته العقلية في التفسير أن إعجاز القرآن يعجز الزمان عن إبطال شيء منه، وأنه موافق لما تجدّد من العلم الحق، والتشريع العدل، أو غير مخالف له، والقرآن مشتمل على تحقيق كثير من المسائل العلمية والتاريخية التي لم تكن معروفة في عصر نزوله، ثم عُرفت بعد ذلك بما انكشف للباحثين والمحققين من طبيعة الكون وتاريخ البشر وسنن الله في الخلق"[3].

أما رأي سيد قطب فهو مما يجعل القرآن مسايرًا كل الأزمان، ولا ينحصر أو يقف عند زمن دون سواه، ويكون دور العلم وما يثبته ويكشفه هو الاستئناس في فهم الآية دون قصر معناها على هذا الكشف أو ذاك الاختراع، فقد تعني الآية هذا المعنى، وقد

---

[1]- عباس وآخرون، فضل وآخرون، ***إعجاز القرآن الكريم***، دار النفائس، ط8، الأردن، (ص262-263).

[2]- النجار، زغلول راغب، ***مدخل إلى دراسة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة***، دار المعرفة، ط1، بيروت، 1430هـ، (ص127-128).

[3]- ينظر: المحتسب، **اتجاهات التفسير في العصر الراهن**، (ص129-130).

تعني شيئًا سواه.

وأما ابن عاشور فنلاحظ كيف أنه جعل العلم بقواعد العلوم وتطوراتها مصدرًا من مصادر تفسير وفهم بعض آيات القرآن الكريم، التي يكمن فيها وجه من وجوه الإعجاز القرآني، ألا وهو الإعجاز العلمي.

أما بالنسبة للشيخ الشعراوي فنلاحظ أنه يثبت صلاحية القرآن لكل الأزمان، وهو المعجزة الخالدة على مرِّ العصور والأجيال، بما فيه من توافق وتطابق مع ما يثبته العلم المتجدد بما يؤكد صدق الوحي والنبوة.

وأما بالنسبة إلى فضل عباس فقد قيّد قبوله وموافقته للتفسير العلمي بشروط وضوابط، وليس على إطلاقه، فهو توسط بين آراء الرافضين والموسعين دون إفراط أو تفريط.

أما زغلول النجار فقد أشار إلى أن الدلالات والإشارات العلمية في القرآن الكريم، تتميز كلها بالسبق إلى الحقيقة الكونية قبل أن تدرك الكشوف العلمية شيئًا منها بقرون طويلة، وهذا في حد ذاته يمثل الإعجاز العلمي في القرآن الكريم.

المسألة الرابعة: الترجيح بين أقوال العلماء في التفسير العلمي.

بعد استعراض ودراسة آراء العلماء المؤيدين والرافضين للتفسير العلمي، والمعتدلين فيه، أميل وأرجّح موقف المعتدلين، حيث أخذوا به بما يتناسب مع كلِّ عصرٍ بما فيه من علوم ومعارف، ويتناسب مع كلِّ جيلٍ بما تطيقه قدراتُهم وجهودُهم، فليس الأمر عبثًا، وليس الباب مفتوحًا لما هبَّ ودَبَّ، وقال كلامًا يريد به تفسير أعظم كتاب عرفه أهل السماوات والأرض.

ومخطئٌ من ظنّ أن القرآن كتاب طب أو هندسة أو غيرها من العلوم، لأن ذلك إفراط وتجاوز للحد المعقول، ومع ذلك لا نريد ردودَ فعلٍ معاكسة فنفرط فيما أشار إليه كتاب الله من حقائق وعلوم لم تكن معروفة في زمن نزوله.
ولا نقول بأنه يجب التوفيق بين كل ما يظهر من نظريات علمية وبين القرآن الكريم، ولا نقول ما من نظرية تظهر إلاّ ولها إشارة في القرآن، فهذا تكلّفٌ ننزه عنه كتاب الله –تعالى-، لكن إن توافق ظهور نظريةٍ علميةٍ مع نص آية قرآنية، فما الذي يمنع أن نستأنس بهذه النظرية لا على سبيل القطع والجزم بأن مراد الله هو هذه النظرية، فإن أصبحت هذه النظريةُ حقيقةً فهذا دليل على صحة التفسير العلمي، وإن ثبت خلاف ذلك فلا يضير القرآن شيء، فهو أصل، وكل العلوم توابع.
انطلاقًا من هذا الكلام، أؤكّد ترجيحي وميلي وتأييدي لآراء المعتدلين في التفسير العلمي مع التشديد على ضوابطهم له، وأما تأصيل وتقعيد القول بالتفسير العلمي للقرآن الكريم بعيداً عن الإفراط والتفريط فأجمله في عدة نقاط منها:
1- القرآن لم ينزل للعرب وحدهم، وإنما لكل العصور والأجيال.
2- القرآن كتاب هداية وإعجاز معا لا ينفصلان إلى قيام الساعة.

3- يجب على المسلمين في كل عصر أن يفهموا النص القرآني حسب قدرتهم وثقافتهم العلمية.
4- النظريات العلمية بمنهجيتها لا يلغي بعضها بعضا وإنما يدعم اللاحق منها السابق.
5- الحقيقة العلمية الحالية قد يعتريها شيء من التطور حسب إمكانات العصر وما يجِدُّ من معارف وعلوم.
6- لا يُجزم بأن مراد الله من آياته هو هذه النظرية أو تلك الحقيقة، وإنما نستأنس بهما فقط إن توافقتا مع ظاهر الآية القرآنية.
7- يجب عدم إخضاع الآيات القرآنية وإرغامها لتوافق حقيقة علمية فهذا تكلف لا يقبله الله لكتابه.
8- توافق ظاهر آية قرآنية مع حقيقة علمية مع تمام المطابقة بينهما فهذا دليل علمي يثبت أن القرآن كلام الله قطعا.
9- التفسير العلمي ليس مصاحباً لزمن النزول.
10- الوسطية والاعتدال في القول بالتفسير العلمي هو خير الأمور وأكثرها قبولا.

المبحث الثالث
ضوابط التّفسير العلميّ.

لا شك أن الحياة بدون نظام يضبطها ليس لها قيمة ومعنى، فالله تعالى أرسل رسله -عليهم الصلاة والسلام-، وأنزل كتبه السماوية؛ لينظم حياة الناس فتنضبط حتى لا تصبح شريعتها كشريعة الغابة، يحكمها العبث والخراب والهوى والضلال.

وانطلاقًا من هذا المبدأ فلا بد للتفسير العلمي من نظام يضبطه حتى لا تسوده العبثية والهوى والضلال.

تعددت وجهات نظر العلماء واجتهاداتهم في ضوابط التفسير العلمي، فقد ضبطه بعضهم بأربعة ضوابط [1]، وبعضهم بخمسة [2]، وآخرون بسبعة [3]، ومنهم من أوصلها إلى عشرين ضابطًا [4].

ويمكن تلخيص ما ذكروه فيما يلي[5]:

1- جمع النصوص القرآنية أو الحديثية، والقراءات الصحيحة المتعلقة بالموضوع، ورد بعضها إلى بعض؛ لتخرج بنتيجة صحيحة لا يعارضها شيء من تلك النصوص، بل يؤيدها، ومعرفة ما يتعلق بالموضوع من سبب نزول ونسخ إن وُجد.

---

[1]- ينظر: النابلسي، ***موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة آيات الله في الآفاق***، (ص 21-22).

[2]- ينظر: عباس، ***إعجاز القرآن الكريم***، (ص 262-263). الخالدي، ***البيان في إعجاز القرآن***، (ص262).

[3]- ينظر: مسلم، مصطفى، ***مباحث في إعجاز القرآن***، دار القلم، ط3، دمشق، 1426هـ، (ص 160-163).

[4]- ينظر: النجار، زغلول راغب ، ***مدخل إلى دراسة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة***، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1430هـ، (ص148-153).

[5]- ينظر: المصلح، عبد الله بن عبد العزيز، ***الإعجاز العلمي في القرآن والسنة تاريخه وضوابطه***، الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ط2، 1427هـ، (ص30-37).

2- محاولة فهم النص الواقع تحت الدراسة على وفق فهوم العرب إبان نزول الوحي، وذلك لتغير دلالات الألفاظ حسب مرور الوقت.

3- مراعاة السياق والسباق وعدم اجتزاء النص عما قبله وما بعده.

4- عدم القول بتوجيه لا يسانده إعراب صحيح.

5- معرفة معاني الحروف، وعدم تفسير حرف أو حمله على معنى لا يقتضيه الوضع العربي.

6- عدم البحث في المتشابه والأمور الغيبية، كموعد قيام الساعة، وبداية الخلق، والجنة والنار.

7- الاعتماد على المصادر المعتبرة في ذلك دون غيرها، كأمهات التفسير والحديث وكتب غريب القرآن والسنة، مع الإشارة إلى جهود الدراسات السابقة إن وجدت، وعدم الاعتماد على الإسرائيليات أو الروايات الضعيفة.

8- الابتعاد عن تسفيه آراء السلف من علماء التفسير والحديث ورميهم بالجهل، وحصر الدراسة فيما تمكن القدرة عليه.

9- ينبغي أن يعلم الباحث في هذا المجال أن كلام الله تعالى وكلام رسوله -صلى الله عليه وسلم- صدق وحق، ولا يمكن بحال أن يخالف حقيقة علمية؛ لأن منزل القرآن هو الخالق العالم بأسرار الكائنات، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾ الملك: 14، ومعرفة ذلك تقتضي منا التريث وعدم تحميل النص ما لا يحتمله من أجل أن يوافق ما نظنه حقيقة، فإذا لم يتيسر ذلك بشكل واضح فعلينا أن نتوقف دون نفي أو إثبات، ونبحث عن موضوع آخر، والزمن كفيل بانكشاف الحق بعد ذلك.

10- على الباحث أن يتحرى الصدق والصواب وأن يخلص نيته لله في تبيين الحق للناس من أجل هدايتهم، وأن يعلم خطورة ما يتناوله، ويعبر عنه، فهو عندما يقول: هذا المعنى هو الذي يشير إليه قوله تعالى: فهو يفسر كلام رب العالمين، لذا يجب عليه أن يتذكر دائما قول النبي صلى الله عليه وسلم: "مَنْ قَالَ فِي القُرْآنِ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ" [1].

11- أن يتصف الباحث بالصبر، مع توفر الكفاءة العلمية المكتسبة، ويلتزم بالموضوعية وهي حصر المعلومات ودراستها من غير تحيز لفكرة أو رأي سابق، مع التقيد بالمنهج العلمي في التوثيق والاقتباس والإحالات.

[1]- الترمذي، ***سنن الترمذي***، أبواب تفسير القرآن الكريم، باب ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه، (199/5/ رقم 2950)، وقال عنه: حديث حسن صحيح.

الفصل الثّاني

التّعريف بالسّيرة الذاتيّة والعلميّة للمؤلفَيْن، ومنهجهما في التفسير العلمي.

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: السيرة الذاتية والعلمية للدكتور محمد راتب النابلسي، ومنهجه في التفسير العلمي، ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: ميلاد محمد راتب النابلسي وعائلته ونشأته وعمله.

المطلب الثاني: رحلات محمد راتب النابلسي العلمية.

المطلب الثالث: آثار محمد راتب النابلسي العلمية.

المطلب الرابع: منهج محمد راتب النابلسي في التفسير العلمي.

المبحث الثاني: السيرة الذاتية والعلمية للدكتور زغلول النجار، ومنهجه في التفسير العلمي، ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: ميلاد الدكتور زغلول النجار ونشأته ومحنته السياسية وعمله.

المطلب الثاني: رحلات الدكتور زغلول النجار العلمية.

المطلب الثالث: آثار الدكتور زغلول النجار العلمية.

المطلب الرابع: منهج زغلول النجار في تفسيره العلمي.

المبحث الأول

السيرة الذاتية والعلمية للدكتور محمد راتب النابلسي، ومنهجه في التفسير العلمي.

أتحدث في هذا المبحث عن عالم وداعية إسلامي سوري، اهتم بالإصلاح الفردي والاجتماعي، واشتهر بمحاضراته وبرامجه الإذاعية والمتلفزة العامة، التي تركز على الوعظ وتزكية النفوس والولاء للإسلام وأمته، وينقسم هذا المبحث إلى أربعة مطالب:

المطلب الأول: ميلاد الدكتور محمد راتب النابلسي، وعائلته، ونشأته، وعمله[1].

من أهم المحطات التي تمر بها حياة أيّ عالم عامة وحياة محمد راتب النابلسي خاصة، ولا تكتمل صورة حياته إلا بها: ميلاده وعائلته ونشأته وعلمه، وليتضح هذا الجزء من حياته أتكلم عنه في هذا المطلب في أربع مسائل:

المسألة الأولى: ميلاد محمد راتب النابلسي.

يظنّ من لا يعرف محمد راتب النابلسي أنّ اسم والده: "راتب"؛ لاشتهاره باسم "محمّد راتب النّابلسي"، لكنّ هذا الاسم "محمّد راتب" هو اسمه المركّب، أمّا اسم أبيه فهو عبد الله. ولد "محمد راتب" عبد الله[2] النابلسي في سوريا في مدينة دمشق، بتاريخ

---

[1]- بعد البحث الحثيث، ومراسلة إدارة مكتب محمد راتب النابلسي في عمان - بخصوص المصادر الموثوقة التي تتكلم وتترجم لحياته -، لم أجد عن حياته إلا ما يتعلق بسيرته الذاتية في موقعه الرسمي وصفحته الرئيسة على الإنترنت، والتي اعتمدتها المكتبة الشاملة في ترجمتها له، إضافة إلى اللقاءات الإذاعية والمتلفزة معه والمحفوظة في الإنترنت كذلك، ولم أجد أي كتاب رسمي - حسب جهدي - يتكلم في ذلك إلى الآن، حتى موسوعاته المطبوعة كموسوعتيه: تفسير القرآن الكريم والإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

[2]- لم أجد ترجمة لحياة أبيه حسب جهدي.

1938/12/26م[1]، في أسرة اشتهرت بالعلم والانضباط الاجتماعيّ، ووضع ماليّ بسيط[2].

نشأ يتيمًا، فقد توفي والده وعمره خمس سنين -تاركًا له مكتبة كبيرة تضم مخطوطات ثمينة جدًّا-، وكان والده من علماء دمشق"[3].

---

[1]- ينظر: المواقع الإلكترونية:
* قناة الجزيرة، برنامج: لقاء اليوم، المذيع: حسن الشوبكي، ***حياة الدكتور محمد راتب النابلسي***، الرابط:
(http://www.aljazeera.net/encyclopedia/icons/2014/9/24/%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF-%D8%B1%D8%A7%D8%AA%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A7%D8%A8%D9%84%D8%B3%D9%8A)
* إذاعة دمشق، ندوات مختلفة، الندوة:19، برنامج: مشوار حياتي، المذيع: جمال، ***سيرة الدكتور محمد راتب النابلسي***، تاريخ: 2010/9/2م، الرابط:
(http://nabulsi.com/web/article/7262/إذاعة-دمشق-ندوات-مختلفة-مشوار-حياتي-سيرة-الدكتور-محمد-راتب-النابلسي).

[2]- ينظر: الموقع الإلكتروني: قناة الجزيرة، برنامج: لقاء اليوم، المذيع: حسن الشوبكي، ***حياة الدكتور محمد راتب النابلسي***، الرابط:
(http://www.aljazeera.net/encyclopedia/icons/2014/9/24/%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF-%D8%B1%D8%A7%D8%AA%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A7%D8%A8%D9%84%D8%B3%D9%8A)

[3]- ينظر: إذاعة دمشق، ندوات مختلفة، الندوة:19، برنامج: مشوار حياتي، المذيع: جمال، ***سيرة الدكتور محمد راتب النابلسي***، تاريخ: 2010/9/2م، الرابط:
(http://nabulsi.com/web/article/7262/إذاعة-دمشق-ندوات-مختلفة-مشوار-حياتي-سيرة-الدكتور-محمد-راتب-النابلسي).

المسألة الثانية: عائلة محمد راتب النابلسي.

كما أسلفت فإن والد الشيخ محمد راتب النابلسي هو عبد الله، وذكر أن نسبه لأبيه يمتد إلى الشيخ الجليل المشهور عبد الغني النابلسي[1]، حيث قال في معرض ذكره لنسب عائلته: "لقد انتهى فرعها الوسيم، لرافع هذا العقد النظيم، الشيخ إبراهيم بن الشيخ سعد الله أفندي بن الشيخ مصطفى بن الشيخ إسماعيل بن العارف بالله -تعالى-الشيخ عبد الغنى النابلسي"[2]، ثمّ ذكر في هذا النّص أنّ نسبه ينتهي إلى الصحابي الجليل عمر بن الخطاب من ابنه عبد الله -رضي الله عنهما-.

أمّا والدته فهي "صفية ماردينى"، جدّها أحد كبار علماء الشام الشيخ " سعيد الماردينى"[3]، والذي قرأ على الشيخ عبد الحكيم الأفغاني[4].

---

[1]- هو: "عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي (ت 1143هـ)، ولد في دمشق وتوفي فيها، ونشأ فيها شاعرًا، عالمًا بالدين والأدب، مكثرًا من التصنيف، متصوفًا-، رحل إلى بغداد، وعاد إلى سوريا، فتنقل في فلسطين ولبنان، وسافر الى مصر والحجاز، واستقر في دمشق، من أشهر مؤلفاته: "الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية"، و" ذخائر المواريث في الدلالة على مواضع الأحاديث"". ينظر ترجمته في: الزركلي، ***الأعلام***، (4/32-33).

[2]- ينظر الموقع الإلكتروني: ***محمد راتب النابلسي، نسب عائلة النابلسي***، الرابط: (https://www.facebook.com/272358819565587/posts/%D9%86%D8%B3%D8%A8-%D8%B9%D8%A7%D8%A6%D9%84%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A7%D8%A8%D9%84%D8%B3%D9%8A-%D8%A8%D9%82%D9%84%D9%85:-/%D8%A7%D9%84%EF%BF%BD/274167749384694)

[3]- هو: "سعيد الماردينى (ت 1342هـ)، فقيه حنفي، قرآ على الشيخ عبد الحكيم الأفغاني، ولازمه، وأحبه كثيرًا، وله معه حكايات، وروى كثيرًا من أخباره، كما قرآ على غيره من علماء دمشق، اشتغل في الأعمال التجارية، وكان تاجرا صدوقا". ينظر ترجمته في: المرعشلي، ***نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر***، (1/473).

[4]- هو: "عبد الحكيم الأفغاني (ت 1326هـ)، فقيه، أصولي، محدث، مقرئ، مفسر، ولد في قندهار من بلاد الأفغان - وتوفي في دمشق، وبارح بلاده وهو في سن الشباب ارتيادًا للعلم في بلاد الهند وغيرها، وجاور مدة في الحرمين الشريفين وبيت المقدس، ثم نزل دمشق واتخذ مدرسة دار الحديث الأشرفية مقامه زهاء ربع جيل، من أشهر مؤلفاته: "كشف الحقائق" شرح به كتاب "كنز الدقائق" في الفقه الحنفي، و"حاشية على شرح البخاري"". ينظر ترجمته في: كحالة، ***معجم المؤلفين***، (5/94). الموقع الإلكتروني: الطنطاوي، محمد سعيد، ***عبد الحكيم الأفغاني***، موقع رابطة العلماء السوريين، 2013/5/5م، الرابط: (https://islamsyria.com/site/show_cvs/141)

و"أما إخوته فاثنان فحسب هو أصغر منهما، الأكبر: "محمد أديب" النابلسي وقد توفي ـ رحمه الله ـ، والأصغر: "محمد علي" النابلسي، وكلاهما يعملان في المجال التربوي مثله[1].

وأما زوجه [2]، فقد ذكرت بعض المواقع الإلكترونية أنّها بنت عبد الهادي الباني [3].

---

[1]ـ ينظر: الموقع الإلكتروني: إذاعة دمشق، ندوات مختلفة، الندوة:19، برنامج: مشوار حياتي، المذيع: جمال، ***سيرة الدكتور محمد راتب النابلسي***، تاريخ: 2010/9/2م، الرابط:
(http://nabulsi.com/web/article/7262/إذاعة-دمشق-ندوات-مختلفة-مشوار-حياتي-سيرة-الدكتور-محمد-راتب-النابلسي).

[2]ـ ينظر المواقع الإلكترونية التالية:

* ***ما هي عقيدة محمد راتب النابلسي؟ وهل ينتهي نسبه إلى عمر بن الخطاب***؟ شبكة الدفاع عن السنة، الرابط:
(http://www.dd-sunnah.net/forum/showthread.php?t=68442).

* ويكيبيديا، ***حياة عبد الهادي الباني***، زوجته وأولاده وأخباره مع الشيخ النابلسي والديراني، الرابط:
(https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D8%A8%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D9%87%D8%A7%D8%AF%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%A7%D9%86%D9%8A).

[3]ـ هو: "أبو أمين عبد الهادي محمد توفيق الباني (ت 1432هـ)، ولد من نسل قضيب البان الحسني الحسيني في دمشق، اشتهر بتفسيره للقرآن وشرح أسماء الله الحسنى وعلوم المواريث، له نظرات خاصة في مواضيع دينية واجتماعية مختلفة كالتفكر، وينفي بعض الروايات الدينية التي تتعارض مع صريح القرآن أو كمال الرسل والصحابة، تخرج من صف المعلمين العالي سنة 1355هـ وانتدب من قبل وزارة التربية لتعليم دروس الدين في دور المعلمين سنة 1394هـ وقضى في الإدارة والتعليم قرابة ثلاثين عاماً، حصل على إجازة في الحقوق من الجامعة السورية بدمشق سنة 1366هـ ونال شهادة الاختصاص في الحقوق العامة سنة 1370هـ، من أشهر مؤلفاته: "التفسير الفريد للجزء الثلاثين من القرآن المجيد" و"علم المواريث في منهجه القرآني المغيث". ينظر ترجمته في: الموقع الإلكتروني: ***عبد الهادي الباني***، ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، الرابط:
(https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D8%A8%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D9%87%D8%A7%D8%AF%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%A7%D9%86%D9%8A).

أنجب منها خمسة أولاد: ولدان ـ الأول: "وسيم" يحمل الشهادة العليا من جامعات أمريكا في إدارة الأعمال، والثاني: "وارف" يعمل في التجارة ـ، وثلاث بنات متزوجات"[1].

المسألة الثالثة: نشأة محمد راتب النابلسي.

عاش محمد راتب النابلسي في زمن قد انتهى فيه عهد ونظام الكتاتيب، وساد فيه عهد ونظام المدارس والمعاهد والكلّيات والجامعات، فقد نشأ وترعرع في تعليمه في "مدارس دمشق الابتدائية والإعدادية والثانوية، ثم التحق بمعهد إعداد المعلمين، وتخرّج فيه عام 1956م، وبعدها التحق بكلية الآداب ـ قسم اللغة العربية ـ في جامعة دمشق، وتخرَّج فيها عام 1964 م، حيث حصل على درجة الليسانس في آداب اللغة العربية وعلومها، وبعدها التحق بكلية التربية بجامعة دمشق، ليتابع دراساته العليا، وحصل في عام 1966 م على دبلوم التأهيل التربوي بتفوّق، ثم التحق بجامعة ليون ـ فرع لبنان ـ وحضَّر لدرجة الماجستير في الآداب.

ثمّ حصل على شهادة الدكتوراه في التربية من جامعة دوبلن -إيرلندا- عام 1999م، في موضوع تربية الأولاد في الإسلام، وحصل على الدكتوراه الفخرية من الجامعة الأمريكية المفتوحة المتخصصة بالعلوم الإسلامية والعربية، وذلك ضمن حفل خاص أقيم في عمّان بتاريخ 2015/7/27م؛ تقديراً لجهوده في خدمة الدعوة الإسلامية.
هذا في مجال التربية والتعليم بشكل عام، أما في مجال العلم الشرعي فقد طلبه في وقت مبكر من حياته.

---

[1]- ينظر: إذاعة دمشق، ندوات مختلفة، الندوة:19، برنامج: مشوار حياتي، المذيع: جمال، ***سيرة الدكتور محمد راتب النابلسي***، تاريخ: 2010/9/2م، الرابط: (http://nabulsi.com/web/article/7262/إذاعة-دمشق-ندوات-مختلفة-مشوار-حياتي-سيرة-الدكتور-محمد-راتب-النابلسي).

ولزم دروسه لعدد من علماء دمشق، حيث درَس التفسير، والحديث، والفقه، والسيرة، والفرائض، ونال إجازة إسلامية في رواية الحديث الشريف من أستاذه الدكتور صبحي الصالح[1] أستاذ علوم القرآن، وعلوم الحديث، وفقه اللغة، في جامعة دمشق[2].

وذكرت بعض المصادر أن النابلسي لازم دروس الشيخ عبد الهادي الباني مدة خمسة وعشرين عامًا [3].

المسألة الرابعة: عمل محمد راتب النابلسي.

من يستقرئ نشأة هذا العالم العَلَم -والتي سردتها باختصار-، قد يحكم على أنّ حقل التربية والتعليم والدعوة إلى الله تعالى، هما محور حياته ومجال عمله، وهذا ما لمسته فعلًا.

فقد عمل في حقل التعليم الثانوي الرسمي، ثم الجامعي، حيث "عمل أستاذاً محاضراً في كلية التربية بجامعة دمشق، بدءاً من عام 1969 م وحتى عام 1999 م، وبعدها عمل أستاذاً لمادة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة في كليات الشريعة وأصول الدين في جامعة الأزهر ـ فرع الفتح الإسلامي في دمشق ـ، وأستاذاً لمادة العقيدة الإسلامية بجامعة ام درمان ـ فرع مجمع أبي النور في دمشق ـ، وأستاذاً لأصول التربية في جامعة طرابلس الإسلامية"[4].

---

[1]- هو: "صبحي إبراهيم الصالح (استشهد عام 1407هـ في لبنان)، مفكر إسلامي ولد في طرابلس في لبنان، تولى عدة مناصب منها: رئيس المجلس الإسلامي الأعلى في لبنان، وأمين عام رابطة علماء لبنان، والأمين العام للجبهة الإسلاميّة الوطنيّة في لبنان، وعضو المجامع العلميّة في القاهرة ودمشق وبغداد وأكاديميّة المملكة المغربيّة، أمضى في التدريس الجامعي مدة اثنين وثلاثين عاماً متنقلًا في الدول العربية كالعراق وسوريا والأردن ولبنان، من أشهر مؤلفاته: "مباحث في علوم القرآن" و"علوم الحديث ومصطلحه"". ينظر ترجمته في: يوسف، ***تتمة الأعلام للزركلي***، (242/1). البعلبكي، منير، ***معجم أعلام المورد***، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، 1412هـ، (ص 268). الموقع الإلكتروني: رابطة العلماء السوريين، ***العلّامة الشيخ الدكتور صبحي إبراهيم الصالح***، الرابط: (https://islamsyria.com/site/show_cvs/744).

[2]- ينظر المواقع الإلكترونية التالية:

* السيرة الذاتية للدكتور محمد راتب النابلسي. - موسوعة النابلسي: ***لمحة عن حياة الدكتور محمد راتب النابلسي***، تاريخ: 2017م-12-11، الرابط:
(http://www.nabulsi.com/blue/ar/art.php?art=6733&id=1249&sid=1.258&ssid=1359&sssid=1361)

* النابلسي، محمد راتب، الموقع الرسمي للمكتبة الشاملة، سرد كامل بعنوان: ***سيرة الدكتور محمد راتب النابلسي الذاتية*** كما وردت في موقعه، بدون عناوين فرعية وبصفحة واحدة فقط، الرابط: (http://shamela.ws/index.php/author/1443).

[3]- ينظر: الموقع الإلكتروني: ***عبد الهادي الباني***، ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، الرابط: (https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D8%A8%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D9%87%D8%A7%D8%AF%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%A7%D9%86%D9%8A).

[4]- ينظر المواقع الإلكترونية التالية:

لم يقتصر أو ينحصر عمله في حقل التدريس الجامعي، وإنما تعدت دائرة عمله إلى نطاق أوسع كالإشراف على بعض المجلات، فقد "أشرف على مجلة "نهج الإسلام" التي كانت تصدرها وزارة الأوقاف السورية، كما كان عضوًا في عدد من اللجان الرسمية التابعة للوزارة، وعضوًا مؤسسًا لجمعية مكافحة التدخين والمواد الضارة في سوريا، وتولى رئاسة جمعية حقوق الطفل في سوريا"[1].

لم يكن محمد راتب النابلسي يومًا طبيبًا:

يعتقد بعض الناس بأنّ الدكتور محمد راتب النابلسي كان طبيبًا؛ لاشتهاره بهذا الاسم، وقد نفى الدكتور النابلسي هذا الأمر نفيًا قاطعًا من خلال تصريحه لإذاعة دمشق، حيث قال: "الناس تعتقد اعتقاداً جازماً أنني طبيب، أؤكد لهم مع الأيمان المغلظة أنني لست طبيباً، لكن ثقافتي الطبية واسعة، فأنا أعيش مع نخبة من أطباء دمشق المتفوقين جداً، والجرّاحين، هؤلاء أستمع منهم إلى أفكار كثيرة، ونسبة المثقفين في جامعي أعلى نسبة في جوامع دمشق" وعلّل ذلك بالطرح العلمي الذي ينتهجه"[2].

---

* السيرة الذاتية للدكتور محمد راتب النابلسي. - موسوعة النابلسي: ***لمحة عن حياة الدكتور محمد راتب النابلسي***، تاريخ: 2017م-12-11، ولادته ونشأته وعمله، الرابط: (http://www.nabulsi.com/blue/ar/art.php?art=6733&id=1249&sid=1.258&ssid=1359&sssid=1361).

* النابلسي، محمد راتب، الموقع الرسمي للمكتبة الشاملة، سرد كامل بعنوان: ***سيرة الدكتور محمد راتب النابلسي الذاتية*** كما وردت في موقعه، بدون عناوين فرعية وبصفحة واحدة فحسب الرابط: (http://shamela.ws/index.php/author/1443).

[1]- ينظر الموقع الإلكتروني: قناة الجزيرة، برنامج: لقاء اليوم، المذيع: حسن الشوبكي، ***حياة الدكتور محمد راتب النابلسي***، الرابط: (http://www.aljazeera.net/encyclopedia/icons/2014/9/24/%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF-%D8%B1%D8%A7%D8%AA%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A7%D8%A8%D9%84%D8%B3%D9%8A)

[2]- ينظر: الموقع الإلكتروني: إذاعة دمشق، ندوات مختلفة، الندوة:19، برنامج: مشوار حياتي، المذيع: جمال، ***سيرة الدكتور محمد راتب النابلسي***، تاريخ: 2010/9/2م، الرابط: (http://nabulsi.com/web/article/7262/إذاعة-دمشق-ندوات-مختلفة-مشوار-حياتي-سيرة-الدكتور-محمد-راتب-النابلسي).

حرفة محمد راتب النابلسي:

إن المتتبع لحياة كثير من العلماء الدعاة وحتى الرسل – عليهم الصلاة والسلام - يجد بأنهم احترفوا حرفة من الحرف، حتى أن بعضهم اشتهر باسمها، وهذا ما وجدته في حياة النابلسي، فقد صرّح في لقاء صحفيّ بأنه "يحترف حرفة الزراعة ويعيش منها، ويستورد المواد الزراعية، وله ثقافة جيدة جداً فيها، وفي الأدوات الزراعية والشؤون الزراعية"[1].

المطلب الثاني: رحلات الدكتور محمد راتب النابلسي العلمية [2].

تجلّت رحلات الدكتور محمد راتب النابلسي العلمية، من خلال المؤتمرات والندوات الدولية التي سافر لها في مختلف الدول العربية والأجنبية، وكان من أبرزها:

1- مؤتمر "الإسيسكو"، ويعني: المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، والمنعقد في الرباط عام 1999م.

2- مؤتمر "الأسرة"، المنعقد في أبو ظبي عام 1998م.

3- مؤتمر "الفقه الإسلامي"، المنعقد في ديترويت في الولايات المتحدة الأميركية عام 1999م.

4- مؤتمرا "الشباب المسلم"، المنعقد في لوس أنجلس عام 1998م و1999م.

5- مؤتمر "المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية"، المنعقد في القاهرة لسنوات 1999م، 2005م، 2006م.

6- ندوة "البركة" الثامنة للاقتصاد الإسلامي، المنعقدة في دمشق عام 1999م.

---

[1]- ينظر: الموقع الإلكتروني: إذاعة دمشق، ندوات مختلفة، الندوة:19، برنامج: مشوار حياتي، المذيع: جمال، ***سيرة الدكتور محمد راتب النابلسي***، تاريخ: 2010/9/2م، الرابط:
(http://nabulsi.com/web/article/7262/إذاعة-دمشق-ندوات-مختلفة-مشوار-حياتي-سيرة-الدكتور-محمد-راتب-النابلسي).

[2]- ينظر الموقع الإلكتروني: ***السيرة الذاتية للدكتور محمد راتب النابلسي: لمحة عن حياة الدكتور محمد راتب النابلسي، نشاطه الدعوي خارج سوريا***، بتاريخ: 2017م-12-11، الرابط:
(http://www.nabulsi.com/blue/ar/art.php?art=6733&id=1249&sid=1258&ssid=1359&sssid=1361)

المطلب الثالث: آثار الدكتور محمد راتب النابلسي العلمية [1].

صنّف محمد راتب النابلسي مؤلفات عديدة نفيسة، تركز في الغالب على تزكية النفوس وقضايا الفكر الإسلامي المعاصر، وإنشاء مواقع إلكترونية مختلفة، تهدف للدعوة إلى الله تعالى، وتعريف الناس بعظمة القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وأجملها فيما يلي ـ من خلال تتبعي لآثاره العلمية سواء اطّلاعي على بعضها في المكتبات أو عند الزملاء أو شرائي لبعضها، أو من صفحته الإلكترونية الرئيسة والمكتبة الشاملة وبعض المواقع الإلكترونية واللقاءات الإذاعية والتلفزيونية ـ، وأجمل هذا المطلب في أربعة مسائل:

---

[1]ـ ينظر المواقع الإلكترونية:

* ***السيرة الذاتية للدكتور محمد راتب النابلسي، لمحة عن حياة الدكتور محمد راتب النابلسي، مؤلفاته وكتبه***، بتاريخ: *2017م-12-11، الرابط:*
(http://www.nabulsi.com/blue/ar/art.php?art=6733&id=1249&sid=1.258&ssid=1359&sssid=1361)

* أبجد، ***كتب محمد راتب النابلسي***، الرابط:
(https://www.abjjad.com/author/2153349120/%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF-%D8%B1%D8%A7%D8%AA%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A7%D8%A8%D9%84%D8%B3%D9%8A/books).

* النابلسي، محمد راتب، الموقع الرسمي للمكتبة الشاملة، سرد كامل بعنوان: ***سيرة الدكتور محمد راتب النابلسي الذاتية*** كما وردت في موقعه، بدون عناوين فرعية وبصفحة واحدة فقط، الرابط:
(http://shamela.ws/index.php/author/1443).

إذاعة دمشق، ندوات مختلفة، الندوة:19، برنامج: مشوار حياتي، المذيع: جمال، ***سيرة الدكتور محمد راتب النابلسي***، تاريخ: 2010/9/2م، الرابط:
(http://nabulsi.com/web/article/7262/إذاعة-دمشق-ندوات-مختلفة-مشوار-حياتي-سيرة-الدكتور-محمد-راتب-النابلسي).

الجزيرة نت، برنامج: لقاء اليوم، المذيع: حسن الشوبكي، ***حياة محمد راتب النابلسي***، الرابط:
(http://www.aljazeera.net/encyclopedia/icons/2014/9/24/%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF-%D8%B1%D8%A7%D8%AA%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A7%D8%A8%D9%84%D8%B3%D9%8A).

المسألة الأولى: مؤلفات محمد راتب النابلسي.

تعددت مؤلفات النابلسي إلى موسوعات وكتب تبحث في مواضيع مختلفة، وتعتبر مرجعًا هامًّا لطالب العلم، وما وجدته مطبوعًا وثقت طباعته، ومن أهمها:

1- موسوعة تفسيره للقرآن الكريم: "تدبر آيات الله في النفس والكون والحياة"، مؤسسة الفرسان، الأردن، 2016م، مكونة من عشر أجزاء.
2- موسوعة "أسماء الله الحسنى"، مكونة من أربعة أجزاء، وترجمت إلى اللغة الإنجليزية، دار المكتبي، دمشق، 2002م.
3- موسوعة "الإعجاز العلمي في القرآن والسنة"، مؤسسة الفرسان، الأردن، ط1، 1435هـ، وهي مكونة من كتابين: الأول: "آيات الله في الإنسان"، والثاني: "آيات الله في الآفاق"، وترجمت إلى اللغة الإنجليزية، وأحب أن أنوّه إلى أن نصف دراستي في رسالتي هذه تتكلم عن هذه الموسوعة العلمية العظيمة.
4- موسوعة "أولادنا الورقة الرابحة الأولى"، مكونة من جزأين.
5- كتاب "الإسلام ومشكلات العصر: مشكلة تلوث البيئة، مشكلة التغذية، المشكلة السكانية"، دار المكتبي، دمشق، 1999م.
6- كتاب "عشر قواعد تمنع المعصية"، كتاب إلكتروني، (http://nabulsi.com/blue/ar/art.php?art=).
8- كتاب "روائع"، مؤسسة الفرسان، الأردن، 2018م.
9- كتاب "نظرات في الاسلام"، دار المكتبي، دمشق، 2002م، وترجم إلى اللغة الإنجليزية.
10- كتاب " تأملات في الاسلام"، دار المكتبي، دمشق، 2002م، وترجم إلى اللغة الإنجليزية.
11- كتاب "ومضات في الاسلام"، دار المكتبي، دمشق، 2002م.
12- كتاب "مقومات التكليف"، دار المكتبي، دمشق، 2005م.
13- كتاب "متى نصر الله".
14- كتاب "ربيع الإيمان".
15- كتاب "نداء الله للمؤمنين"، مؤسسة الفرسان، الأردن، 2011م.
16- كتاب "قوانين من القرآن الكريم".
17- كتاب "منهج التائبين".
18- كتاب "كلمات مضيئة ولقاءات مثمرة مع الشعراوي".
19- كتاب "الإسراء والمعراج"، دار المكتبي، 1995م.
20- كتاب "الهجرة"، دار المكتبي، دمشق، 1995م.
21- كتاب "أالله أكبر كيف يصل الحاج إلى حقيقتها"، دار المكتبي، 1995م.

المسألة الثانية: المواقع الإلكترونية لمحمد راتب النابلسي وروابطها.

مما يميز عصرنا الحاضر أنه عصر التطور العلمي والتكنلوجي، إذ أصبحت الشبكة العنكبوتية وهي ما تسمى بالإنترنت مصدرًا أساسيًّا عالميًّا في المعرفة والدعوة إلى الله تعالى، وقد حض الإسلام على مواكبة التطور العلمي في جوانب الحياة المختلفة، لذا أنشأ النابلسي عدة مواقع إلكترونية دعوية وهي:

١ - موسوعة النابلسي للعلوم الاسلامية:

وهي موجهة للمسلمين، وفيها خطبه كافّة، ومحاضراته في: العقيدة، وتفسير القرآن، وشرح الحديث الشريف، والسيرة، والتربية الاسلامية، وموضوعات إسلامية، وفيها ما يقارب 250000 صفحة، وهي تعمل على سبعة مواقع: اثنان منها باللغتين الروسية والفارسية سيصدران قريبا، والخمسة الأخرى باللغات العربية والانكليزية والفرنسية والصينية والإسبانية ورابطها: http://www.nabulsi.com/

2 - موقع محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ :

الغاية منه التعريف بالدين الإسلامي، وبالله تعالى، وبسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن الكريم، وبعلاقة الإسلام بالمجتمع، وذلك لغير المسلمين، ولحديثي العهد بالإسلام، وهي موجودة باللغات العربية والانكليزية والفرنسية ورابطه:

http://www.muhammad-pbuh.com

3 -القناة المرئية لموسوعة النابلسي باللغات العربية والانكليزية والفرنسية والاسبانية والصينية:

تحوي على كافة المحاضرات المرئية بشكل احترافي؛ اذ تربط هذه المحاضرات بالنصوص الرئيسة في الموسوعة ورابطها:

https://m.youtube.com/channel/UC7naRnmAOTwDPu738W2SljQ

4 -القناة الصوتية لموسوعة النابلسي باللغة العربية ورابطها:

https://soundcloud.com/nabulsi-encyclopedia

5 -المكتبة النصية المجانية لموسوعة النابلسي:

وتحوي على ما يقارب ١٥٠ كتاب منسق ومفهرس مع صور ايضاحية في مختلف العلوم الاسلامية، حيث يمكن لأي زائر تحميلها واستعمالها في الأغراض الدعوية المختلفة، وقد بدئ بترجمتها الى اللغات الأجنبية: الإنكليزية والفرنسية والإسبانية والصينية، وقد قورب على الإنتهاء من الكتاب الأول: العقيدة والإعجاز، والمؤلّف من ستمائة وخمسين صفحة تقريبا، ورابطها:

http://nabulsi.com/books.php

6 -المكتبة الصوتية المجانية لموسوعة النابلسي:
وتحوي تقريباً ما يزيد عن عشرة آلاف ملف صوتي، ويتم تحميلها بيسر وسهولة من قبل اي زائر ورابطها:
http://nabulsi.com/audio.php

7 -موسوعة الإعجاز العلمي في الآفاق والإنسان:
وتحوي على ما يقارب من خمسمائة من المحاضرات بالنص ومزينة بصور إحترافية ورابطها:
http://nabulsi.com/blue/ar/scientificaa.php

المطلب الرابع: منهج الدكتور محمد راتب النابلسي في موسوعته " موسوعة الاعجاز العلمي في القرآن والسنّة".

سلك محمد راتب النابلسي منهجًا علميًا كغيره من العلماء، في تدوينه وجمعه لموسوعته، حيث يذكر اسم الموضوع أولا ثم يذكر الآيات والأحاديث أو أحدهما المتعلقة به ـ شرحًا وتعقيبًا علميًا وأحيانًا مستفيضًا ـ، فالفهرس عنده بأسماء المواضيع وليس بأسماء السور، كما فهرس زغلول النجار لموسوعته.

أما الملامح العامة لمنهج محمد راتب النابلسي في عرضه لموسوعته، فأجملها في أربع مسائل:

المسألة الأولى: جمع النصوص الشرعيّة الواردة
مما يتسم به النابلسي في منهجه في هذه الموسوعة أنه جمع النصوص الشرعيّة الواردة في موضوع الإعجاز المبحوث فيه، فيجمع الآيات القرآنيّة لتكتمل الصورة وتتضح، ومن الأمثلة على ذلك: عند حديثه عن البرزخ بين البحرين قال: "آيتان في القرآنِ الكريمِ، واحدةٌ في سورةِ الرحمنِ، والثانيةُ في سورةِ الفرقانِ"[1].

المسألة الثانية: تفسير المفردات القرآنية
فسّر النابلسي بعض المفردات القرآنية مستعينًا بأقوال بعض المفسرين فيها، ومما يشهد على ذلك:

استدلاله بتفسير الطبري لقوله تعالى: ﴿ وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ﴾ الجاثية:5، حيث قال:

"قال الإمام الطبري في تفسيره: القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ﴾

[1]ـ ينظر: النابلسي، ***موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة-آيات الله في الآفاق***، (ص157).

الجاثية:5، وتصريف الله إياها أن يرسلها مرة لواقح، ومرة يجعلها عقيمًا، ويبعثها عذابًا تدمر كل شيء بأمر ربها"[1].

كذلك استعان بتفسيري ابن كثير والجلالين في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱزۡدَادُواْ تِسۡعٗا﴾ الكهف: 52، قائلًا: " أي تسع سنين، فالثلاثمئة الشمسية ثلاثمئة وتسع قمرية"[2].

المسألة الثالثة: الاستشهاد بالأحاديث النبويّة

اهتم النابلسي كثيرًا في الاستشهاد على مسائل موسوعته بالأحاديث النبوية الشريفة وعلومها، من خلال جوانب عديدة، منها: تخريجه لبعض الأحاديث، وتطرقه للروايات الأخرى، وبيان درجته وغريبه، والرجوع إلى كتب شروح السنّة، وأجلي ذلك بالأمثلة التالية:

أولا: تخريجه لبعض الأحاديث النبوية:

استشهد النابلسي بجملة من الأحاديث النبويّة الشريفة، مخرّجًا إيّاها من مظانها كما في الأمثلة التالية:

خلال تحدثه عن العلم في مقدمته، قال: "قال عليه الصلاة والسلام فيما رواه البخاري في صحيحه: "مَنْ يُرِدُ اللهُ بِهِ خَيْراً يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ" [3].

وتحت عنوان: (لكل داء دواء يستطب به) قال: " ومن دلائل نبوة النبي -صلى الله عليه وسلم- ما رواه مسلم في صحيحه عن جابر عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: "لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ، فَإِذَا أُصِيبَ دَوَاءُ الدَّاءِ بَرأَ بِإِذْنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ""[4].

---

[1]- ينظر: الطبري، ***جامع البيان في تأويل القرآن***، (61/22). النابلسي، ***موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة-آيات الله في الآفاق***، (ص119).

[2]- ينظر: ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت774هـ)، ***تفسير القرآن العظيم***، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، د.ت، ط2، 1420هـ، (151/5). المحلي والسيوطي، محمد بن أحمد (ت 864هـ) وعبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ)، ***تفسير الجلالين***، دار الحديث، القاهرة، ط1، د.ت، ص384. النابلسي، ***موسوعة الاعجاز العلمي في القرآن والسنة-آيات الله في الآفاق***، (ص82-83).

[3]- البخاري، محمد بن إسماعيل (ت 256هـ)، ***صحيح البخاري= الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه***، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، ط1، 1422هـ، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيرا يفقه في الدين، (25/1/ رقم 71)، (9 أجزاء). النابلسي، ***موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة-آيات الله في الآفاق***، (ص13).

[4]- مسلم، ***صحيح مسلم***، كتاب السلام، باب لكل داء دواء واستحباب التداوي، (1729/4/ رقم 2204). النابلسي، ***موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة-آيات الله في الإنسان***، (ص243).

ثانيًا: يتطرق إلى روايات أخرى للحديث إن وجدت.
ذكر النابلسي ضمن عنوان: (بعض وصايا النبي -صلى الله عليه وسلم- الصحية السحور والإفطار)، حديث: "تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِي السُّحُورِ بَرَكَةٌ"[1]، ثم قال: وفي رواية للنسائي: "إِنَّهَا بَرَكَةٌ أَعْطَاكُمُ اللهُ إِيَّاهَا فَلاَ تَدَعُوهُ"[2].

ثالثًا: بيان درجة صحة الحديث
أحيانا يبيّن النابلسيّ درجة الحديث دون أن يخرّجه، فمثلا يقول: "في حديث صحيح أن رسول الله صلى عليه وسلم قال: "ما مِنْ كُلِّ الْمَاءِ يَكُونُ الْوَلَدُ، وَإِذَا أَرَادَ اللهُ خَلْقَ شَيْءٍ لَمْ يَمْنَعْهُ شَيْءٌ"[3].
رابعًا: بيان غريب الحديث
مثال على غريب الحديث: "وفي حديث الذبابة، قال نقلا عن أبي عبيد: معنى أمقلوه: أغمسوه[4]

خامسًا: الرجوع إلى كتب شروح السنّة.
1- عند حديث "أوقد على النار ألف سنة حتى احمرّت...". نقل عن الإمام المناوي في "فيض القدير" في شرح هذا الحديث: "والظاهر أنه أراد بالألف فيه وفيما يأتي التكثير، وأن المراد الزمن الطويل[5]"، يعني زمنا طويلا للتكثير والمبالغة[6].

---

[1]- البخاري، ***صحيح البخاري***، كتاب الصوم، باب بركة السحور من غير إيجاب، (29/3/ رقم 1923). مسلم، ***صحيح مسلم***، كتاب الصيام، باب فضل السحور وتأكيد استحبابه واستحباب تأخيره وتعجيل الفطر، (770/2/ رقم 1095). النسائي، أحمد بن شعيب (ت 303هـ)، ***سنن النسائي النسائي***، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط2، 1406هـ، كتاب الصيام، باب الحث على السحور، (140/4/ رقم 2144)، (9 أجزاء). وابن ماجة، محمد بن يزيد (ت 273هـ)، ***سنن ابن ماجة***، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية، بيروت، ط1، 1430هـ، أبواب الصيام، باب ما جاء في السحور، (592/2/ رقم1691)، (5 أجزاء).
[2]- النسائي، أحمد بن شعيب (ت 303هـ)، ***المجتبى من السنن- سنن النسائي***، مكتب المطبوعات الإسلامية، ط2، حلب، 1406هـ، كتاب الصيام، فضل السحور، (145/4/ رقم 2162)، (9 أجزاء). وقال المحقق: حكم الألباني: صحيح. الألباني، محمد ناصر الدين (ت 1420هـ)، ***صحيح وضعيف سنن النسائي***، مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة، د.ط، مصر، د.ت، (288/5)، (12 جزءًا)، صحيح الإسناد مقطوع. النابلسي، ***موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة- آيات الله في الإنسان***، (ص81).
[3]- مسلم، ***صحيح مسلم***، كتاب النكاح، باب حكم العزل، (1064/2/ رقم 1438). النابلسي، ***موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة-آيات الله في الإنسان***، (ص92).
[4]- الهروي، أبو عبيد القاسم بن سلام (ت224هـ)، ***غريب الحديث***، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط1، 1384هـ، (215/2). النابلسي، ***موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة***-آيات الله في الآفاق، (ص317).
[5]- المناوي، عبد الرؤوف بن تاج (ت 1031هـ)، ***فيض القدير شرح الجامع الصغير***، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط1، 1356هـ، (80/3).

[6]- المصدر السابق، (31/2).

2- عند حديث " الحبّة السوداء" جاء في فتح الباري في شرح هذا الحديث: "قوله: "من كل داء" هو من العام الذي يراد به الخاص، لأنّه ليس في طبع شيء من النبات ما يجمع جميع الأمور التي تقابل الطبائع في معالجة الأدواء بمقابلها، وإنما المراد لأنها شفاء من كل داء يحدث من الرطوبة"[1].

المسألة الرابعة : العناية بقضايا اللغة والنحو

أولا : يتطرق إلى التعريف بالرجوع إلى المعاجم

رجع النابلسي إلى بعض معاجم اللغة في بيان وكشف المعاني الغامضة كمعجم "لسان العرب". ومن الأمثلة على ذلك :

1- جاء في لسان العرب: "كسَف القمرُ يَكْسِفُ كُسوفاً، وكذلك الشمس كَسَفَتْ تكْسِف كسوفاً: ذهب ضوءُها، واسْوَدَّت، والبعض يقول: انكسف وهو خطأٌ، وكَسَفَها اللهُ وأَكْسَفَها ... والقمرُ في كل ذلك كالشمس، وكسف القمرُ: ذهبَ نورُه، وتغيَّر إِلى السوادِ ... وكسفتِ الشمسُ وخسَفتْ بمعنًى واحد"[2].

2- كلمة "كفاتا" في قوله تعالى: ﴿ كِفَاتًا ﴾المرسلات: 25، مأخوذة من فعل كفت، وكفت يكفته كفتا، وكفته: ضمه وقبضه، فالأرض من صفاتها أنها تكفت، أي تجذب، وتضم، وتقبض[3].

ثانيا: التطرّق إلى القضايا النحويّة:

تطرّق النابلسي إلى القضايا النحويّة في بيان المعاني، لأنّ الإعراب فرع عن تصوّر المعنى، ولكنّه لم يتوسّع في ذلك بل كان مقتصدا.

ومن تلك الأمثلة :

1- فمن العلقة إلى المضغة عطف بالفاء، وكذا من المضغة إلى العظام، ومن العظام إلى اللحم، أما من النطفة إلى العلقة فقد جاء العطف بـ "ثم"، والفاءات بعدها متلاحقة، مع العلم أن ثم حرف عطف للترتيب على التراخي، أما الفاء فهو حرف عطف للترتيب والتعقيب[4].

2- (إنّ) حرف مشبه بالفعل، يفيد التوكيد، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ﴾العنكبوت: 41، واللام في قوله تعالى: {لبيت}، اللام: لام المزحلقة، أساسها لام التوكيد، زحلقت من اسم إن إلى خبرها"، إذا هناك توكيدان في الآية [5].

---

[1]- العسقلاني، ***فتح الباري شرح صحيح البخاري***، (145/10).

[2]- ابن منظور، ***لسان العرب***، (298/9). النابلسي، ***موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة- آيات الله في الآفاق***، (ص88-89).

[3]- الفراهيدي، ***العين***، (340/5-341). النابلسي، ***موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة***- آيات الله في الآفاق، (ص95).

[4]- النابلسي، ***موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة-آيات الله في الإنسان***، (ص89).

[5]- النابلسي، ***موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة-أيات الله في الآفاق***، (ص321).

ثالثا: الاستشهاد بأبيات الشعر
استشهد النابلسيّ بأبيات من الشعر، لكنّه غالبا لا يخرّجها، وأكثرها من الشعر الصوفي الروحانيّ، الذي يتناسب مع مقام الوعظ وتعظيم الله جلّا جلاله.
من الأمثلة على ذلك:
وفي كلّ شيء له آية ...تدل على أنّه واحد.[1]
أتحسب أنّك جرم صغير ... وفيك انطوى العالم الأكبر.[2]

[1]- أبو العتاهية، إسماعيل بن القاسم (ت 210هـ)، ***ديوان أبي العتاهية***، قدّم لمقدمته: كرم البستاني، دار بيروت، بيروت، 1406هـ، قصيدة: كلّنا بائد، (ص 122). النابلسي، ***موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة-آيات الله في الإنسان***، (ص25).
[2]- ابن أبي طالب، علي، ***ديوان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب***، جمع وضبط وشرح: نعيم زرور، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، 1405هـ، (ص 86). النابلسي، ***موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة-آيات الله في الإنسان***، (ص23).

المبحث الثاني

السيرة الذاتية والعلمية للدكتور زغلول النجار، ومنهجه في التفسير العلمي.

أتكلم في هذا المبحث عن داعية إسلاميّ، وعالم جيولوجي مصري، نبغ وبرز في الدعوة إلى الله تعالى، وفي أبحاث علوم الأرض، ودرّس في كثير من الجامعات العربية والدولية، واشتهر بكتبه ودراساته وبرامجه التلفزيونية، التي كرّسها لكشف أوجه الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، وأقسّم هذا المبحث إلى أربعة مطالب:

المطلب الأول: ميلاد الدكتور زغلول النجار، ونشأته، ومحنته السياسية، وعمله.

لم تكن حياة زغلول النجار كحياة إنسان عاديٍّ، وإنما مرت بمحطات لافتة متميزة، أشرقت منذ ولادته ونشأته، ومرورًا بمحنته السياسية، وعمله، وكان لكلٍّ منها أثر على الأخرى، ويتكلم هذا المطلب عنها في أربع مسائل.

المسألة الأولى: ميلاد زغلول النجار.

شاءت سنة الله تعالى في حياة العلماء الدعاة، أن تشرق إرهاصات شمس نبوغهم في سماء عصرهم منذ الصغر، وجعل أفئدة الناس تهوي إليهم رويدًا رويدًا، حتى من ليس من جلدتهم ودينهم، وهذا ما رافق نشأة النجار.

فقد ولد "زغلول راغب محمد النّجّار بتاريخ: 11/17/ 1933م، بمحافظة الغربية في مصر، في قرية مشالِ ـ مركز بسيون ـ "[1]، ونشأ في بيت محافظ على حياة مستمدة من الدين، والعادات والتقاليد العربية الأصيلة المتوارثة جيلًا عن جيل، وممّا يدلّل على إرهاصات نبوغه أنه "حفظ القرآن الكريم في سن العاشرة من عمره"[2].

اشتهرت عائلته كما ذكرت آنفا بالتقوى والعلم، فقد كان جدّه لأبيه "إمام مسجد القرية، ووالده من حفظة القرآن الكريم، ومن خريجي الأزهر ودار العلوم، مع أعمامه

---

[1]ـ ينظر: النجار، ***تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم***، (ص9). النجار، زغلول راغب، ***من آيات الإعجاز العلمي – السماء في القرآن الكريم***، دار المعرفة، ط4، بيروت، 1428هـ، (ص5). النجار، زغلول راغب، ***من آيات الإعجاز العلمي-الأرض في القرآن الكريم***، دار المعرفة، ط1، بيروت، 1426هـ، (ص5). النجار، زغلول راغب، ***من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم-الحيوان في القرآن الكريم***، دار المعرفة، ط1، بيروت، 1427هـ، (ص5). الزهراء، ***المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين***، (ص75).

[2]ـ ينظر: النجار، ***تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم***، (ص9).

وأخواله"[1]، وتزوج بزوجة من "أصول فلسطينية عام 1968م، ورُزِقَ منها بولدين توفاهما الله ـ تعالى ـ"[2].

المسألة الثانية: نشأة زغلول النجار.

كما أشرت في ميلاده فإنه نشأ في بيت محافظ على الدين وقد حفظ القرآن الكريم في سن العاشرة من عمره.

أما دراسته الابتدائية والثانوية، فقد نبغ فيها واستقطب إجلال أهله وبلده له، فالتحق "بمدرسة عباس الابتدائية ـ حيث كان والده يدرس فيها ـ، وذلك بعد انتقاله مع أسرته إلى القاهرة عام 1941م، ثم بمدرسة شبرا الثانوية عام 1946م، وحصل على شهادة

---

[1]ـ ينظر المواقع الإلكترونية التالية:
* الجزيرة نت، ***حياة زغلول النجار، المولد والنشأة***، الرابط:
(http://www.aljazeera.net/encyclopedia/icons/2015/5/19/%D8%B2%D8%BA%D9%84%D9%88%D9%84-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%AC%D8%A7%D8%B1).
* موسوعة المعرفة، ***حياة زغلول النجار، نبذة***، الرابط:
(http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%B2%D8%BA%D9%84%D9%88%D9%84_%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%AC%D8%A7%D8%B1_-_%D9%85%D9%88%D8%B3%D9%88%D8%B9%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%81%D8%A9).

[2]ـ ينظر: الزهراء، ***المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين***، (ص75).
الموقع الإلكتروني: ***زغلول النجار، الإعجاز العلمي في القرآن***، قناة الجزيرة، برنامج "زيارة خاصة"، للصحفي: سامي كليب، بتاريخ: 2008/8/11م، الرابط:
(http://www.aljazeera.net/programs/privatevisit/2008/8/11/%D8%B2%D8%BA%D9%84%D9%88%D9%84-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%AC%D8%A7%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B9%D8%AC%D8%A7%D8%B2-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D9%85%D9%8A-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D8%A2%D9%86).

الثانوية –التوجيهي-عام 1951م بتفوّق"[1]؛ مما رفع شأنه عند جميع الأوساط الشعبية والرسمية وقتئذ، وأهّله ذلك لدخول الجامعات بدافع علميّ كبير، وتشجيع عائليّ ورسميّ.

هذا ما يتعلق بدراسته في المدرسة، أما دراسته في الجامعة فقد "التحق بكلية العلوم بجامعة القاهرة عام 1951م، وتم افتتاح قسم جديد فيها ـ الجيولوجيا ـ، حيث اختار هذا التخصص العلمي – الجيولوجيا - بعكس ما هو متوقع حسب نشأته الدينية، حيث تخرّج منها عام 1955م حاصلًا على درجة بكالوريوس العلوم بمرتبة الشرف، وعمل في مجال تخصصه بمصر حتى غادرها عام 1959م للعمل في السعودية.

ثم درس علم الجيولوجيا على نفقته الخاصة في جامعة ويلز ببريطانيا، فحصل منها عام 1963م على درجة الدكتوراه في الفلسفة في الجيولوجيا خلال سنتين، وكان ذلك زمنًا قياسيًّا"[2].

---

[1]ـ ينظر المواقع الإلكترونية التالية:
* الجزيرة نت، ***حياة زغلول النجار، المولد والنشأة، الدراسة والتكوين***، الرابط:
(http://www.aljazeera.net/encyclopedia/icons/2015/5/19/%D8%B2%D8%BA%D9%84%D9%88%D9%84-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%AC%D8%A7%D8%B1).
* موسوعة المعرفة، ***حياة زغلول النجار، نبذة***، الرابط:
(http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%B2%D8%BA%D9%84%D9%88%D9%84_%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%AC%D8%A7%D8%B1_-_%D9%85%D9%88%D8%B3%D9%88%D8%B9%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%81%D8%A9).

[2]ـ ينظر: النجار، ***تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم***، (ص9). الزهراء، ***المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين***، (ص75). المواقع الإلكترونية التالية:
* الجزيرة نت، ***حياة زغلول النجار، الدراسة والتكوين***، الرابط:
(http://www.aljazeera.net/encyclopedia/icons/2015/5/19/%D8%B2%D8%BA%D9%84%D9%88%D9%84-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%AC%D8%A7%D8%B1).
* موسوعة المعرفة، ***حياة زغلول النجار، نبذة***، الرابط:
(http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%B2%D8%BA%D9%84%D9%88%D9%84_%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%AC%D8%A7%D8%B1_-_%D9%85%D9%88%D8%B3%D9%88%D8%B9%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%81%D8%A9).

أفادت بعض المصادر بأنه يجيد اللغات" الإنجليزية، والفرنسية، أما اللغة الألمانية فلا يجيدها جيدًا كالإنجليزية والفرنسية" [1].

المسألة الثالثة: محنة زغلول النجار السياسية.

جرت سنّة الله تعالى في حياة بعض العلماء الصادقين، أن يمتحنهم بأنواع شتى من البلاء؛ حبًّا ورفعة لهم ولأتباعهم، وتثبيتًا وتحقيقًا لدينه الحنيف.

ذكرت أن النجار قد نشأ وترعرع في بيئة دينية محافظة، زرعت فيه حب الانتماء إلى مظاهر الحياة الدينية، ومنها: الانتماء للجماعة والحزب والحركة.

ففي بداية شبابه انتمى زغلول النجار إلى "جماعة الإخوان المسلمين والتي تأسست عام 1928م، وتواجدت بقوة على الساحة في ذلك الوقت، حيث تأثر بفكرتها الإسلامية، إلا أن انتماءه لهذه الفكرة أثَّر على مسيرة حياته"[2].

ومن المعلوم أن الانتماء الديني ليس مجرد أقوال وشعارات رنّانة هنا وهناك، وإنما أفعال يترجمها الواقع، فيها تضحيات جمّة قد تعرّض حياة الداعية للأذى، وهذا ما أثبته النجار، فقد "شارك في مظاهرة سياسية لجماعة الإخوان المسلمين بعد تخرّجه من جامعة القاهرة، وعلى أثر ذلك تم سجنه مدة تسعة أشهر، وتعذيبه وتقديمه للمحكمة العسكرية، بتهمة إحياء جماعة محظورة، والسعي لقلب نظام الحكم وذلك في عهد الرئيس جمال عبد الناصر" [3]، وهذه المرة الأولى التي يدخل بها السجن، أما المرة الثانية فتم سجنه عدة شهور، ويصف أوضاع السجن الصعبة قائلا: "بدون شك، السجن الحربي كان مأساة، لست وحدي ـ يعني كبار رجال الفكر والرأي والثقافة في مصر

---

[1]ـ ينظر الموقع الإلكتروني: ***موسوعة المعرفة، حياة زغلول النجار، نبذة***، الرابط:
(http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%B2%D8%BA%D9%84%D9%88%D9%84_%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%AC%D8%A7%D8%B1_-_%D9%85%D9%88%D8%B3%D9%88%D8%B9%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%81%D8%A9).

[2]ـ ينظر: الزهراء، ***المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين***، (ص75).

[3]ـ ينظر الموقع الإلكتروني: الجزيرة نت، حياة زغلول النجار، التوجه الفكري، الرابط:
(http://www.aljazeera.net/encyclopedia/icons/2015/5/19/%D8%B2%D8%BA%D9%84%D9%88%D9%84-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%AC%D8%A7%D8%B1).

عوملوا معاملة من أقسى ما يكون -، كان يموت بعض كبار المفكرين تحت التعذيب أمام أنظارنا"[1].

فبسبب مشاركته في إحدى المظاهرات السياسية لجماعة الإخوان المسلمين، تم اعتقاله بعد تخرّجه من جامعة القاهرة وتمت محاكمته؛ إلا أنه خرج بريئًا منها، ولكن فرحته لم تدم طويلا، فالقرار السياسي "رفض تعيينه معيدًا في الجامعة؛ وتبعًا لذلك أقام دعوى قضائية وربحها، وعمل بداخل جامعة عين شمس لمدة عام، ثم فصل منها أيضًا بقرار سياسي، ثم عمل بشركة صحارى للبترول، وعند محاولة استخراج تصريح بالعمل في أحد المواقع، تم رفض استخراجه للقرار السياسي فتم فصله من العمل، ثم التحق بالعمل بمناجم الفوسفات في وادي النيل وعمل بها لمدة عامين، وكان له تأثير إيجابي على الشركة وموظفيها"[2].

المسألة الرابعة: عمل زغلول النجار.

ذكرت بأن زغلول النجار، قد درس علم الجيولوجيا في جامعة القاهرة، وتخرّج منها بتفوّق مشرّف برع فيه، ومكنّه من استقطاب العديد له في مجالات مختلفة، منها الجانب الدنيوي الوظيفي، كالعمل في الشركات، والتدريس في الجامعات، ومنها الجانب الدينيّ الدعوي، كتطوير تخصصه الجيولوجي في دراسة تخصص دينيّ آخر وهو موضوع الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وتوظيفه في المجال الدعوي، ونشره على المستوى العالمي.

---

[1]- ينظر: الموقع الإلكتروني: ***زغلول النجار، الإعجاز العلمي في القرآن***، قناة الجزيرة، برنامج "زيارة خاصة"، للصحفي: سامي كليب، بتاريخ: 2008/8/11م، الرابط:
(http://www.aljazeera.net/programs/privatevisit/2008/8/11/%D8%B2%D8%BA%D9%84%D9%88%D9%84-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%AC%D8%A7%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B9%D8%AC%D8%A7%D8%B2-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D9%85%D9%8A-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D8%A2%D9%86).

[2]- ينظر الموقع الإلكتروني: ***زغلول النجار، موسوعة المعرفة، نبذة***، الرابط:
(http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%B2%D8%BA%D9%84%D9%88%D9%84_%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%AC%D8%A7%D8%B1_-_%D9%85%D9%88%D8%B3%D9%88%D8%B9%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%81%D8%A9).

وقد تعددت مجالات عمله في الشركات، والجامعات، والمراكز، واللجان العلمية،وإنشاء مؤسسات وأقسام الجيولوجيا في الجامعات، والاستشارة[1].

عمل زغلول النجار في الشركات.

عمل في الشركات التالية:

1ـ شركة صحارى للبترول عام 1956م.

2- منجم الفوسفات في وادي النيل عام 1958م.

3- منجم الذهب بالبرامية بصحراء مصر الشرقية عام 1958م.

4- منجم الفحم بشبه جزيرة سيناء ـ مشروع السنوات الخمس للصناعة ـ عام 1958م.

عمل زغلول النجار في الجامعات.

عمل مدرّسا في كل من الجامعات التالية:

1ـ جامعة عين شمس في القاهرة ما بين الأعوام 1959م-1967م.

2ـ جامعة الكويت في الكويت ما بين الأعوام 1967م ـ 1978م.

3- جامعة قطر في الدوحة عام 1978م.

4- جامعة الملك فهد للبترول والمعادن في الظهران ما بين الأعوام 1978م-1996م.

---

[1]ـ جمعت معلومات مجالات عمله من مصادر مختلفة وهي: النجار، **تفسير الآيات الكونية**، (ص9)-11. النجار، *من آيات الإعجاز العلمي – السماء في القرآن الكريم*، (ص5-6). النجار، ***من آيات الإعجاز العلمي-الأرض في القرآن الكريم***، (ص5-6). النجار، ***من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم-الحيوان في القرآن الكريم***، (ص5-6). الزهراء، ***المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين***، (ص75). المواقع الإلكترونية التالية:

* الجزيرة نت، ***حياة زغلول النجار، الوظائف والمسؤوليات***، الرابط: (http://www.aljazeera.net/encyclopedia/icons/2015/5/19/%D8%B2%D8%BA%D9%84%D9%88%D9%84-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%AC%D8%A7%D8%B1).

* موسوعة المعرفة، ***حياة زغلول النجار، الوظائف والنشاطات العلمية والأكاديمية***، الرابط: (http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%B2%D8%BA%D9%84%D9%88%D9%84_%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%AC%D8%A7%D8%B1_-_%D9%85%D9%88%D8%B3%D9%88%D8%B9%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%81%D8%A9).

5- عمل أستاذًا زائرًا بجامعة كاليفورنيا في لوس أنجلوس بين عامي 1977-1978م.

كما عمل مديرًا لكل من:

1- جامعة الأحقاف في اليمن بين عامي 1999-2000م.

2- معهد مارك فيلد للدراسات العليا في بريطانيا بين عامي 2000-2001م.

عمل زغلول النجار بالمراكز العلمية.

عمل بالمركز القومي للبحوث بالقاهرة عام 1957م.

عمل زغلول النجار في اللجان العلمية.

عمل رئيسًا للجنة الإعجاز العلمي للقرآن بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية في مصر عام 2001م.

كما شارك في تأسيس كل من الهيئات التالية.

1- الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة النبوية - رابطة العالم الإسلامي في مكة -، عام 1981م.

2- الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية في الكويت، وهو كذلك عضو مجلس إدارتها منذ عام 1986م.

عمل زغلول النجار في تأسيس أقسام الجيولوجيا في الجامعات.

شارك في تأسيس قسم الجيولوجيا في كل من جامعات:

1- جامعة الرياض ما بين الأعوام 1959-1961-1964-1967م.

2- جامعة الكويت ما بين الأعوام 1967-1978م.

3- جامعة البترول والمعادن بالظهران 1979-1996م.

المطلب الثاني: رحلات الدكتور زغلول النجار العلمية.

تمثلت رحلات زغلول النجار العلمية، من خلال حضوره العديد من المؤتمرات العلمية الدولية والمحلية، وكذلك المؤتمرات الإسلامية على مختلف المستويات.

فقد جاب كافة دول العالم كافّة -محاضرًا عن الإسلام بصفة عامة، وعن قضايا المسلمين المختلفة وعن قضية الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة بصفة خاصة- "من كندا شمالاً إلى أستراليا وجنوب أفريقيا جنوبًا، ومن الأمريكيتين غربًا إلى أواسط آسيا شرقًا، وذلك باللغتين العربية والإنكليزية "[1]، إضافة إلى سفره إلى جامعات ومراكز ومؤسسات الدول التي عمل فيها.

المطلب الثالث: آثار الدكتور زغلول النجار العلمية.

تجلّت آثار زغلول النّجار العلمية في العديد من المجالات: كتأليف الموسوعات والكتب، ونشر الأبحاث والتقارير، وكتابة المقالات، والإشراف على رسائل الماجستير والدكتوراه، والجوائز التقديرية التي حصل عليها، ويتكلم هذا المطلب عن موضوعه في خمس مسائل:

المسألة الأولى: موسوعات وكتب زغلول النجار.

تميّزت آثاره العلمية في عالم تأليف الموسوعات والكتب، تميزًا جعله علمًا مرموقًا معاصرًا في هذا العالم، شملت موضوعاتها: الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، وقضايا الفكر الإسلامي، والعلاقة بين الإسلام والغرب، وطبع بعضها باللغة الإنجليزية والفرنسية والألمانية.

وإبرازًا للقيمة العلمية لكتب زغلول النجار، اجتهدت في الوصول إلى ما استطعت إليه سبيلًا من المعلومات المتعلقة بتوثيقها من مصادر مختلفة كالاطّلاع على بعضها

---

[1]- ينظر الموقع الإلكتروني: ***زغلول النجار - دار المعرفة للطباعة و النشر - مؤلف وكتاب***، الرابط:
(http://www.marefah.com/%D8%AF-%D8%B2%D8%BA%D9%84%D9%88%D9%84-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%AC%D8%A7%D8%B1/%D9%85%D8%A4%D9%84%D9%81-%D9%88-%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8).

في المكتبات وفي بعض المواقع الإلكترونية الموثوقة، أو اقتناء بعضها [1].

مما تميزت واشتهرت به كتب زغلول النجار هو وجود ما لا بأس به بلغات أجنبية.

كتب زغلول النجار باللغة العربية.

1ـ كتاب "تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم"، مكتبة الشروق الدولية، مصر، يتكون من أربعة أجزاء، الجزءان الأول والثاني طبعا عام 1428هـ لنفس الناشر، أما الثالث والرابع فطبعا عام 1429هـ، لنفس الناشر أيضًا.

2ـ كتاب "من آيات الإعجاز العلمي"، ويتكون من ستة أجزاء/كتب، وهي:

أـ كتاب "الإنسان في القرآن الكريم"، مكتبة العبيكان، السعودية، 1437هـ.

ب ـ كتاب "النبات في القرآن الكريم"، مكتبة العبيكان، السعودية، 1437هـ.

ج ـ كتاب "من آيات الإعجاز العلمي-السماء في القرآن الكريم"، دار المعرفة، بيروت، 1428هـ.

د ـ كتاب "من آيات الإعجاز العلمي-الأرض في القرآن الكريم"، دار المعرفة، بيروت، 1426هـ.

هـ ـ كتاب "من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم-الحيوان في القرآن الكريم"، دار المعرفة، بيروت، 1427هـ،

---

[1]ـ ينظر المواقع الإلكترونية التالية:

* موقع الدكتور زغلول النجار، ***كتب الدكتور زغلول النجار***، الرابط:
(http://www.elnaggarzr.com/catpg/9/%D9%83%D8%AA%D9%80%D8%A8%20%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%83%D8%AA%D9%80%D9%80%D9%88%D8%B1.html).

* موسوعة المعرفة، ***حياة زغلول النجار، الانتاج العلمي والثقافي***، الرابط:
(http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%B2%D8%BA%D9%84%D9%88%D9%84_%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%AC%D8%A7%D8%B1_-_%D9%85%D9%88%D8%B3%D9%88%D8%B9%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%81%D8%A9).

* أبجد، ***كتب زغلول النجار***، الرابط:
(https://www.abjjad.com/author/6801436/%D8%B2%D8%BA%D9%84%D9%88%D9%84-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%AC%D8%A7%D8%B1/books).

و ـ كتاب "من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم-المفهوم العلمي للجبال في القرآن الكريم"، مكتبة الشروق الدولية، 1425هـ.

3ـ كتاب "الإعجاز العلمي في السنة النبوية"، تتكون من ثلاثة أجزاء، نهضة مصر، مصر، 1428هـ.

4ـ كتاب "حقيقة المسيح عليه السلام"، مكتبة وهبة، مصر، 1429هـ، تعدت أجزاؤه الخمسة عشر.

5ـ كتاب "من آيات الإعجاز الإنبائي والتاريخي في القرآن الكريم"، يتكون من جزأين، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، 1434هـ.

6ـ كتاب "علوم الأرض في الحضارة الإسلامية"، الدار المصرية اللبنانية، مصر 1427هـ.

7ـ كتاب "رسالتي إلى الأمة"، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر 1428هـ.

8ـ كتاب "نظرة الإسلام إلى الإنسان والكون والحياة"، جمعية المحافظة على القرآن الكريم، الأردن.

9ـ كتاب "حقائق علمية في القرآن الكريم"، دار المعرفة للطباعة والنشر، 1429هـ.

10ـ كتاب "هذا هو القرآن"، جمعية المحافظة على القرآن الكريم، الأردن، 1431هـ.

11ـ كتاب "في نور القرآن الكريم تأملات في كتاب الله"، الدار المصرية اللبنانية، مصر، 1430هـ.

12ـ كتاب "تأملات في كتاب الله"، الدار المصرية اللبنانية، مصر، 1439هـ.

13ـ كتاب "هذا هو القرآن"، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، 1435هـ.

14ـ كتاب "الحج معجزة المكان والزمان"، جمعية المحافظة على القرآن الكريم، الأردن، 1431هـ.

15ـ كتاب "قضية الإعجاز العلمي في القرآن الكريم بين المؤيد والمعارض"، جمعية المحافظة على القرآن الكريم، الأردن، 1426هـ.

16ـ كتاب "مدخل إلى دراسة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة"، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، 1430هـ.

17ـ كتاب "الإنسان والكون في العلوم المكتسبة وفي الإسلام"، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، 1430هـ.

18- كتاب "الإعجاز العلمي في وصف مشاهد الساعة في القرآن الكريم"، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.

19- كتاب "من آيات الإعجاز التشريعي في القرآن الكريم"، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.

20- كتاب "قارعة سبتمبر تأليف مشترك"، عربي، دار الشروق الدولية، مصر.

21- كتاب " صور من تسبيح الكائنات لله"، دار الشروق الدولية، مصر.

22- كتاب "مواقف في معية خاتم الأنبياء والمرسلين"، دار نهضة مصر، مصر.

23- كتاب " التأصيل الإسلامي للمعارف المكتسبة"، دار نهضة مصر، مصر.

24- كتاب " قضية الإعجاز العلمي في القران الكريم وضوابط التعامل معها"، دار نهضة مصر، مصر.

25- كتاب " الزلازل في القرآن الكريم"، دار نهضة مصر، مصر.

26- كتاب "هذا هو الكون"، دار نهضة مصر، مصر.

27- كتاب "فكرة التطور العضوي في معيار الإسلام"، دار نهضة مصر، مصر.

27- كتاب "أزمة التعليم المعاصر وحلولها الإسلامية"، مكتبة وهبة، مصر.

28- كتاب " قضية التخلف العلمي والتقني في العالم الإسلامي المعاصر"، مكتبة وهبة، مصر.

29- كتاب " فلسطين لمن؟ العهد القديم يجيب"، مكتبة وهبة، مصر.

30- كتاب "إسهام علماء المسلمين الأوائل في تطور علوم الأرض"، مكتبة وهبة، مصر.

31- كتاب " قضية الإعجاز العلمي في القرآن الكريم بين المؤيد والمعارض"، جمعية المحافظة على القرآن الكريم، الأردن.

32- كتاب " إسهامات الحضارة الإسلامية"، جمعية المحافظة على القرآن الكريم، الأردن.

33- كتاب "صور حياة ما قبل التاريخ"، دار البحوث العلمية، الكويت.

34- كتاب "نظرات في أزمة التعليم المعاصر"، مكتبة دار الفلاح، الكويت.

35- كتاب " نظرات في قضية التخلف العلمي والتقني في العالم الإسلامي المعاصر
36- كتاب الأمة"، إدارة المحاكم الشرعية، قطر.

37- كتاب " من إسهامات المسلمين الأوائل في تطور علوم الأرض تأليف مشترك"، مكتب التربية العربي لدول الخليج.

38- كتاب "ميدان التحرير-التحولات في مصر بين جذور الماضي وآفاق المستقبل"، اشترك معه في التأليف السيد أبو داود.

39- كتاب "رسائل من الماء"، يصف فيه ما قام به الكاتب الياباني "ايموتو ماسارو" من استثارة عقول العلماء والتطبيقيين، حيث أثار ضجة كبيرة في العلم لغرابة كل موضوعه وكاتبه، فموضوعه يدور حول حقيقة أن الماء كغيره من الموجودات له قدر من الإدراك والوعي والاحساس والانفعال والشعور، وكان زغلول النجار واحدًا منهم ليقوم هو الأخر بتوضيح ما به من علوم، وكتبه في مكة المكرمة عام 1426هـ.

40- كتاب "من اسرار القران"، كتاب إلكتروني، وهو عبارة عن مقالاته في جريدة الاهرام.

كتب زغلول النجار بلغات أجنبية.

1- كتاب "SCIENTIFIC PRECISION IN SUNNAH"، الإعجاز العلمي في السّنّة باللغة الإنجليزية، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، 1430هـ.

2- كتاب "les signes scientifipues dans le saint coran"، باللغة الفرنسية، يتحدث فيه عن أن القرآن الكريم قادر على حل مشكلات الكون التي يسعى علماء اليوم إلى حلها بطرق غير صحيحة كاستخدام الأسلحة التقليدية وغيرها وأسلحة الدمار الشامل، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، 1430هـ.

3- كتاب "SCIEINTIFIC FACTS Revealed in The QURAN"، باللغة الإنجليزية، يتكلم عن الحقائق العلمية في القرآن الكريم، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، 1431هـ.

4- كتاب "verites scientifiques dans le noble coran"، باللغة الفرنسية، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، 1429هـ، يكشف الحقيقة الزائفة لمن يمتلكون وسائل التطور العلمي والتكنولوجي، واحتياطيات الأسلحة التقليدية وغير التقليدية، وأسلحة الدمار الشامل، والحجج لإثبات أن القرآن ليس من صنع الإنسان.

5- كتاب " حوارات حول الإعجاز العلمي في القرآن الكريم" باللغة القرغيزية، وزارة الأوقاف في قرغيزستان.

6- كتاب "الإعجاز العلمي في القرآن الكريم" باللغة الاسبانية، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.

7- كتاب "حقائق علمية في القرآن الكريم" باللغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية والكردية، دار المعرفة للطباعة والنشر.

8- كتاب "المؤامرة على شعب فلسطين" باللغتين الفرنسية والألمانية، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.

9- كتاب "من الإشارات العلمية في القرآن الكريم" باللغة الفرنسية، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.

10- كتاب "من الحقائق العلمية في القرآن الكريم" باللغة الكازاخية، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.

11- كتاب "المفهوم الجيولوجي للجبال في القران الكريم" باللغة الانجليزية، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.

12- كتاب " من الإعجاز العلمي في السنة النبوية" باللغة الألمانية، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.

13- كتاب "حقائق علمية في القرآن الكريم" باللغات والانجليزية والاندونيسية، دار الشروق الدولية، مصر، 1431هـ

14- كتاب "حوارات حول الإعجاز العلمي في القرآن الكريم" باللغة الألمانية، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.

15- كتاب " مختارات من الإعجاز العلمي في القرآن الكريم" باللغات الانجليزية والفرنسية والألمانية والاسبانية والصينية، نيوفيجن للترجمة والنشر والتوزيع.

16- كتاب "نور القرآن" باللغة الإنجليزية، نيوفيجن للترجمة والنشر والتوزيع.

17- كتاب "المؤامرة" باللغة الإنجليزية، نيوفيجن للترجمة والنشر والتوزيع.

18- كتاب "الإسلام والغرب في كتابات الغربيين" باللغة الإنجليزية، نيوفيجن للترجمة والنشر والتوزيع.

19- كتاب "الزلازل في القرآن الكريم" باللغة الإنجليزية، نيوفيجن للترجمة والنشر والتوزيع.

20- كتاب " مواقف في معية خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم" باللغة الإنجليزية، نيوفيجن للترجمة والنشر والتوزيع.

21ـكتاب "صور من تسبيح الكائنات لله تعالى" باللغة الإنجليزية، نيوفيجن للترجمة والنشر والتوزيع.

المسألة الثانية: أبحاث زغلول النجار ومقالاته.

أما آثاره العلمية في مجال كتابة الأبحاث، فلا تقل أهمية عنها في تأليف الموسوعات والكتب، فقد كتب زغلول النجار "أكثر من 150 بحثًا ومقالًا علميًّا منشورًا، معظمها حول أراضي الدول العربية [1].

أبحاث زغلول النجار في مجال تخصصه في علم الجيولوجيا.

ومن لطيف ما يذكر عنه في مجال التأليف أنه "قدّم في فترة تواجده بإنجلترا أربعة عشر بحثًا في مجال تخصصه الجيولوجي، ثم منحته الجامعة درجة الزمالة لأبحاث ما بعد الدكتوراه ما بين الأعوام 1963-1967م، حيث أوصت لجنة الممتحنين بنشر أبحاثه كاملة، وهناك عدد تذكاري مكون من 600 صفحة يجمع أبحاث الدكتور النجار بالمتحف البريطاني الملكي، طبع حتى الآن سبع عشرة مرة.

ذكرت فيما مضى أنّ زغلول النجار قد تفوق وبرع في دراسته الجامعية في مجال تخصصه الجيولوجي، ومما فتح الله عليه في ذلك أنه نشر ما يقرب من خمسة وثمانين بحثًا علميًّا في مجال الجيولوجيا، يدور الكثير منها حول جيولوجية الأراضي العربية كمصر والكويت والسعودية، ومن هذه البحوث: تحليل طبقات الأرض المختلفة في مصر، والمياه الجوفية في السعودية، وفوسفات شمال غرب السعودية، والطاقة المخزونة في الأراضي السعودية، والكويت منذ 600 مليون عام مضت، زيادة على أبحاثه العديدة في أحقاب ما قبل التاريخ ـ العصور الأولى ـ، وقد رسم د. النجار أول خريطة جيولوجية لقاع بحر الشمال.

أبحاث زغلول النجار في مجال العلوم الإسلامية.

شبّ زغلول النجار على حب الدعوة الإسلامية بشغف، فشاب على حبّ كتابة الأبحاث العلمية الإسلامية، وأصبح إناء قلبه الإيماني ينضح بها، ولم تقتصر كتاباته البحثية على تخصصه الجامعي-الجيولوجيا-، وإنما تعدى ذلك إلى العلوم الإسلامية.

فقد نشر ما يقرب من أربعين بحثًا علميًّا إسلاميًّا، منها: التطور من منظور إسلامي، مفهوم علم الجيولوجيا في القرآن، قصة الحجر الأسود في الكعبة، حل الإسلام لكارثة التعليم، تدريس الجيولوجيا بالمستوى الجامعي اللائق، كما له بحثان عن النشاط

---

[1]ـ ينظر: النجار، ***تفسير الآيات الكونية***،(ص9). الموقع الإلكتروني: الجزيرة نت، ***حياة زغلول النجار، المؤلفات***، الرابط: (http://www.aljazeera.net/encyclopedia/icons/2015/5/19/%D8%B2%D8%BA%D9%84%D9%88%D9%84-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%AC%D8%A7%D8%B1).

الإسلامي في أمريكا والمسلمون في جنوب إفريقيا، هذا بالطبع بجانب أبحاثه المتميزة في الإعجاز العلمي في القرآن"[1].

المسألة الثالثة: إشراف زغلول النجار على رسائل الماجستير والدكتوراه.

لزغلول النجار باع كبير وتاريخ عريق في مجال الشهادات العلمية العالية، ولم يقتصر ذلك على حصوله عليها، وإنما تعدى ذلك إلى الإشرف على كثير منها، فقد "أشرف على أكثر من 45 رسالة علمية لنيل هاتين الدرجتين في عدد من الجامعات"[2]، منها: "ثلاثين رسالة في جيولوجية كل من مصر والجزيرة العربية والخليج العربي"[3].

المسألة الرابعة: كتابة زغلول النجار المقالات في الصحف والمجلات [4].

فضل الله تعالى في العلم واسع وبحره لا ساحل له، وكما فتح الله تعالى على العلماء المسلمين السابقين فيه، كذلك نشهد هذا في العلماء المعاصرين وأنماط كتاباتهم، وتجلى ذلك في آثار زغلول النجار العلمية في مجالات عديدة، منها إضافة إلى ما ذكرت سابقا: كتابة المقالات في الصحف والمجلات.

فقد تم اختياره عضوًا في هيئة تحرير مجلات علمية منها: "مجلة (Journal of Foramimifeeral Research) التي تصدر في نيويورك عام 1966م، ومجلة

---

[1]- ينظر: الزهراء، ***المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين***، حياة الدكتور زغلول النجار، أبحاثه العلمية، (ص75).

[2]- ينظر: النجار، ***تفسير الآيات الكونية***، (ص9).

[3]- ينظر: الزهراء، ***المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين***، حياة الدكتور زغلول النجار، أبحاثه العلمية، (ص75).

[4]- ينظر: النجار، ***تفسير الآيات الكونية***، ص9-11. النجار، ***من آيات الإعجاز العلمي – السماء في القرآن الكريم***، (ص5-6). النجار، ***من آيات الإعجاز العلمي-الأرض في القرآن الكريم***، (ص5-6). النجار، ***من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم-الحيوان في القرآن الكريم***، (ص5-6). الزهراء، ***لمعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين***، حياة الدكتور زغلول النجار، أبحاثه العلمية، (ص75). المواقع الإلكترونية التالية:
الجزيرة نت، ***حياة زغلول النجار، الوظائف والمسئوليات***، الرابط:
(http://www.aljazeera.net/encyclopedia/icons/2015/5/19/%D8%B2%D8%BA%D9%84%D9%88%D9%84-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%AC%D8%A7%D8%B1).
موسوعة المعرفة، ***حياة زغلول النجار، الانتاج العلمي والثقافي***، الرابط:
(http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%B2%D8%BA%D9%84%D9%88%D9%84_%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%AC%D8%A7%D8%B1_-_%D9%85%D9%88%D8%B3%D9%88%D8%B9%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%81%D8%A9).

(Journal of African Earth Sciences) التي تصدر في باريس عام 1981م.
له مقال أسبوعي بجريدة الأهرام المصرية عن الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، تحت عنوان: "من أسرار القرآن" في صفحة كاملة، صدر منه أكثر من ثلاثمائة مقالًا، وكتب أكثر من ستين مقالاً عن الإعجاز العلمي في الحديث النبوي الشريف، نشرته جريدة الأهرام المصرية خلال شهر رمضان ما بين عامي 1422هـ-1424هـ.

المسألة الخامسة: الجوائز التي حصل عليها زغلول النجار[1].

وفي النهاية وتكريما لجهوده العلمية، فقد تم تكريمه بعدد من الجوائز التقديرية والتي تعكس نبوغه وتفوقه العلمي منذ الصغر، فمن هذه الجوائز: جائزة بركة لعلوم الأرض من جامعة القاهرة عام 1955م، وجائزة روبرتسون للأبحاث فيما بعد الدكتوراه، جامعة ويلز في بريطانيا ما بين الأعوام 1963م-1967م، وجائزة أفضل البحوث المقدمة لمؤتمر البترول العربي، ما بين الأعوام 1970م-1972م، جائزة أفضل البحوث المقدمة لمؤتمر الأحافير الدقيقة الطافية، بكل من جنيف في سويسرا عام 1967م، وروما في إيطاليا 1970م.

---

[1]- ينظر: النجار، ***تفسير الآيات الكونية***، (ص9-11). النجار، ***من آيات الإعجاز العلمي – السماء في القرآن الكريم***، (ص5-6). النجار، ***من آيات الإعجاز العلمي-الأرض في القرآن الكريم***، (ص5-6). النجار، ***من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم-الحيوان في القرآن الكريم***، (ص5-6). الزهراء، ***المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين***، حياة الدكتور زغلول النجار، أبحاثه العلمية، (ص75). المواقع الإلكترونية التالية:
الجزيرة نت، ***حياة زغلول النجار، الوظائف والمسئوليات***، زغلول النجار، الرابط:
(http://www.aljazeera.net/encyclopedia/icons/2015/5/19/%D8%B2%D8%BA%D9%84%D9%88%D9%84-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%AC%D8%A7%D8%B1).
المعرفة، ***حياة زغلول النجار، الانتاج العلمي والثقافي***، الرابط:
(http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%B2%D8%BA%D9%84%D9%88%D9%84_%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%AC%D8%A7%D8%B1_-_%D9%85%D9%88%D8%B3%D9%88%D8%B9%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%81%D8%A9).

المطلب الرابع: منهج الدكتور زغلول النجار في موسوعة تفسيره العلمي للقرآن الكريم.

من خلال استقرائي لموسوعة الدكتور زغلول النّجّار العلمية في تفسير القرآن الكريم، وجدت أنه يسير على خطى ومنهج منظم ومرتب، أستعرضه مع الاستدلال لما أذكره بمثال أو أكثر من موسوعته:

أولا ـ يسير في تفسيره العلمي حسب أسماء سور القرآن الكريم بالترتيب، ويستعرض في بداية جميع السّور وقبل كلّ شيء وبإيجاز: آياتها ذات الدلالة العلمية، مشيرا إليها بعبارة: الإشارات الكونية، فمثلا ـ وكل موسوعته أمثلة على ذلك ـ عندما تعرّض لسورة النّساء قال في البداية[1]:

من الإشارات الكونية في سورة النّساء

(1) الإشارة إلى خلق الناس جميعا من نفس واحدة، خلقها الله تعالى من طين، وخلق منها زوجها، وبث منهما رجالًا كثيًرا ونساءً، والمكتشفات الحديثة في علوم الوراثة تدعم ذلك وتؤيده.

(2) الأمر بتقوى الله (سبحانه وتعالى) في الأرحام لأنها مصانع الخلق، وبصونها، وحمايتها، وتكريمها صونًا للإنسانية جمعاء ضد العبث المستهتر الذي تحاول الفلسفات الغربية المتهالكة فرضه على العالم بالقوة اليوم، وكل من علم الأجنة، وعلم الأمراض تؤكد حكمة أمر الله في ذلك.

(3) العلوم المكتسبة في قمة من قممها اليوم تؤكد الحكمة من تشريع المحرمات من النساء.

(4) التلميح إلى ضآلة حجم الذّرّة بضرب المثل بها في الصغر.

(5) الإشارة إلى الحساسية المفرطة لجلد الإنسان بحيث إذا أزيل فإنه لا يشعر بالألم، والعلوم المكتسبة تثبت ذلك وتؤكده.

(6) التنبؤ بأن الشيطان سوف يسوّل للإنسان محاولة تغيير خلق الله بما يعرف اليوم باسم عملية الاستنساخ.

(7) الإشارة إلى عدد من أمم الأنبياء السابقين، والكشوف الأثرية تؤكد صدق القرآن الكريم في كل ما جاء به في هذا الصدد.

---

[1]ـ النجار، ***تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم***، (155/1). للمزيد أنظر تفسير جميع سور موسوعته.

ثانيا ـ يستعرض ملخّصًا الجوّ العام للآية المراد تفسيرها علميًا، فمثلا ـ والغالبية العظمى من موسوعته مثال على ذلك ـ: عند تفسيره للآية 12 ـ آية الليل والنهار ـ من سورة الإسراء، تعرّض لجوّ الآية الكريمة ملخصًا إياه كما يلي:

" في هذه الآية الكريمة يذكرنا ربنا (تبارك وتعالى) بأنه قد جعل الليل والنهار آيتين من آياته الكونية المبهرة التي تدل على طلاقة قدرته، وبالغ حكمته، وبديع صنعه في خلقه، فاختلاف هيئة كل من الليل والنهار في الظلمة والنور، وتعاقبهما على وتيرة رتيبة منتظمة ليدل دلالة قاطعة على أنّ لهما خالقًا قادرًا عليمًا حكيمًا" [1].

ثالثا ـ الاستشهاد بالآيات القرآنية، فحين فسر الآية الثانية من سورة الرعد ـ والتي تتكلم عن رفع السماء بغير عَمَد ـ، ذكر الآيات التي ذكرت فيها كلمة عَمَد قائلا:

"وردت لفظة (عَمَد) في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع على النحو التالي:

(1) {الله الّذي رفع السّماوات بغير عمد ترونها} (الرعد:2).

(2) {خلق السّماوات بغير عمد ترونها} (لقمان:10).

(3) {نار الله الموقدة*الّتي تطّلع على الأفئدة*إنّها عليهم مؤصدة*في عَمَدٍ ممدّدة} (الهمزة:6-9).

ووردت لفظة (عماد) في موضع واحد يقول فيه ربنا (تبارك وتعالى): ﴿ أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ ۝٧ ٱلَّتِي لَمۡ يُخۡلَقۡ مِثۡلُهَا فِي ٱلۡبِلَٰدِ ۝٨ ﴾ الفجر:6-8 [2].

رابعًا ـ الاستشهاد أحيانًا بالأحاديث النبوية الشريفة ويخرّجها، ومثال ذلك قوله عند تفسير الآية 18 من سورة الكهف ـ والتي تبين طريقة نوم أهل الكهف ـ: "لروعة ما ورد في هذه السورة المباركة من معانٍ كريمة ـ والقرآن الكريم كله رائع ـ روى أبو الدرداء عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم قوله الشريف: " مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَّال[3]" [4].

---

[1]ـ النجار، ***تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم***، (549/1).

[2]ـ المصدر السابق، (380/1).

[3]ـ مسلم، ***صحيح مسلم***، كتاب صلاة المسافر وقصرها، باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي، (555/1/ رقم 809). السجستاني، سليمان بن الأشعث (ت 275هـ)، ***سنن أبي داود***، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية، (د.ب)، ط1، 1430هـ، كتاب الملاحم، باب خروج الدجال، (376/6/ رقم 4323)، (7 أجزاء).

[4]ـ النجار، ***تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم***، (59/2).

خامسًا ـ يتعرّض للألفاظ اللغوية في الآية التي يفسرها، فمثلا في الآية الثانية من سورة الرّعد ـ والتي تتكلم عن رفع السماء بغير عَمَدٍ ـ، ذكر معاني كلمة (عمد) في اللغة العربية، قائلا: "لفظة (العمد) في اللغة العربية

(العمد) على الشيء الاستناد إليه، ويقال: (عمد) الشيء (فانعمد) أي أقامه (بعماد) (يعتمد) عليه، و(عمدت) الشيء إذا أسندته، و(عمدت) الحائط مثله، و(العمود) ما تقام أو تعتمد عليه الخيمة من خشب أو نحوه ويعرف باسم (عمود البيت)[1]" [2].

سادسًا ـ يذكر أحيانا آراء بعض المفسرين في تفسيره العلمي للآيات، فمثلا عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ ۝١ ﴾ البروج:1، قال: "يستهل ربنا - تبارك وتعالى- سورة البروج بقسم عظيم بثلاث من آياته، أولاها قوله -عزّ من قائل-: {والسّماء ذات البروج}.

وفي شرح دلالة هذا القسم القرآني تعددت رؤى المفسرين بين قائل بأن المقصود منه هو التنبيه إلى روعة خلق السماء، واتقان صنعها، وحسن بهائها، وقائل بأن المقصود بالتنبيه إليه هو النجوم التي تنتشر فيها بتجمعاتها المبهرة، إلى قائل بأن المقصود بذلك هو منازل الشمس والقمر عبر تلك النجوم، إلى جامع بين هذه الرؤى جميعا [3]" [4].

سابعًا ـ يتطرق أحيانًا إلى بعض القصص القرآني في تفسيره لبعض الآيات، فمثلًا عند تفسيره للآية 11 من سورة الكهف ـ وهي قوله تعالى: ﴿ فَضَرَبۡنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمۡ فِي ٱلۡكَهۡفِ سِنِينَ عَدَدٗا ۝١١ ﴾، ذكر قصة أصحاب الكهف بإيجاز، قائلا:

"لقد اختلف المفسرون في هوية أصحاب الكهف[5]، ولكن الغالب أنهم كانوا من أتباع المسيح عيسى بن مريم نبيّ الله، وأنهم عاشوا على أرض فلسطين في ظل احتلال الإمبراطور الروماني الطاغية (تراجان) الذي حكم في الفترة من 98 إلى 117م، واحتل أرض فلسطين سنة 106م، وأجبر أهلها على عبادة الأصنام، وطارد أتباع السيد المسح -عليه السلام- فقتل منهم من قتل وشرد من شرد، ففر من جوره أصحاب الكهف الذين أنزل الله –تعالى- معجزة من عنده فناموا نوما عميقا لثلاثمائة وتسع من

---

[1]- ينظر: ابن فارس، ***مقاييس اللغة***، (137/4). ابن منظور، ***لسان العرب***، (302/3).

[2]- النجار، ***تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم***، (380/1).

[3]- ينظر: الطبري، ***تفسير الطبري***، (331/24). ابن عطية، عبد الحق بن غالب (ت 542 هـ)، ***المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز***، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1422هـ، (460/5). الرازي، ***مفاتيح الغيب***،(106/31). القرطبي، ***الجامع لأحكام القرآن الكريم***، (283/19).

[4]- النجار، ***تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم***، (383/4).

[5]- حسب اطلاعي، فإن أكثر من توسع في قصتهم من المفسرين هو: الطبري، تفسير الطبري، (613-605/17).

السنين القمرية، ثم بعثهم الله –تعالى- من نومهم هذا في عهد الإمبراطور (تيودوسيوس) في الفترة الواقعة بين 408 و 450م، وتؤكد ذلك النقود البيزنطية التي عثر عليها مؤخرا في كهف يعرف باسم كهف الرجيب ـ بالعامية ـ وأصلها الرقيم كما سماه القرآن الكريم، وقد تم اكتشاف الكهف في صحراء البلقاء على بعد بضعة كيلومترات من مدينة عمان.

وكان أول من كتب عن قصة أصحاب الكهف بالسريانية هو العراقي جيمس الساغورى (James of Sarus) المتوفى عام 518م، ثم نقلها جريجرى إلى اللاتينية في القرن السادس الميلادي، ثم نقلت بعد ذلك إلى كل من الفارسية والعربية واليونانية والحبشية والهندية" [1].

ثامنًا ـ يذكر الدلالة العلمية لكل آية يفسرها، والأمثلة على ذلك غزيرة جدا، فجميع الموسوعة بمثابة أمثلة على ذلك؛ لأن هدفها أصلا هو استخراج الدلالات العلمية من الآيات ذات الدلالات العلمية.

تاسعًا ـ يذكر مراجع كل جزء من أجزاء موسوعته الأربعة في نهايته، دون أن يذكر مرجع معلومات كل صفحة في هامشها.

---

[1]ـ النجار، ***تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم***، (51/2)، مع العلم أنني حاولت معرفة من أين أخذ النجار هذا الكلام، لكن لم أجد.

الباب الثاني

التعريف بموسوعتَيْ الدكتور محمد راتب النابلسي، والدكتور زغلول النجار العلميتَيْن في الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، ومنهجي في دراسة نماذجَيْهما، والمقارنة بينهما.

ويشتمل على ستة فصول:

الفصل الأول: التعريف بالموسوعة العلمية في الإعجاز العلمي في القرآن الكريم لكل من المؤلفَيْن، ومنهجي في دراسة نماذجها.

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالموسوعة العلمية في الإعجاز العلمي في القرآن الكريم للدكتور محمد راتب النابلسي.

المبحث الثاني: التعريف بالموسوعة العلمية في الإعجاز العلمي في القرآن الكريم للدكتور زغلول النجار.

المبحث الثالث: ضوابطي في دراسة ما يعرضه كل من المؤلفَيْن من نماذج للتفسير العلمي في القرآن الكريم.

الفصل الثاني: دراسة نماذج من التّفسير العلميّ لآيات الله –تعالى- في الإنسان، عند المؤلفَيْن، والمقارنة بينهما.

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الإنسان عند الدكتور محمد راتب النابلسي ودراستها.

المبحث الثاني: عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الإنسان عند الدكتور زغلول النجار ودراستها.

المبحث الثالث: المقارنة بين عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله في الإنسان بين المؤلفَيْن.

الفصل الثّالث: دراسة نماذج من التّفسير العلميّ لآيات الله –تعالى- في الكون، عند المؤلفَيْن، والمقارنة بينهما.

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الكون عند الدكتور محمد راتب النابلسي ودراستها.

المبحث الثاني: عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الكون عند الدكتور زغلول النجار ودراستها.

المبحث الثالث: المقارنة بين عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله في الكون بين المؤلفَيْن.

الفصل الرابع: دراسة نماذج من التّفسير العلميّ لآيات الله –تعالى- في الأرض، عند المؤلفَيْن، والمقارنة بينهما.

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الأرض عند الدكتور محمد راتب النابلسي ودراستها.

المبحث الثاني: عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الأرض عند الدكتور زغلول النجار ودراستها.

المبحث الثالث: المقارنة بين عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله في الأرض بين المؤلفَيْن.

الفصل الخامس: دراسة نماذج من التّفسير العلميّ لآيات الله –تعالى- في الحشرات، عند المؤلفَيْن، والمقارنة بينهما.

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الحشرات عند الدكتور محمد راتب النابلسي ودراستها.

المبحث الثاني: عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الحشرات عند الدكتور زغلول النجار ودراستها.

المبحث الثالث: المقارنة بين عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله في الحشرات بين المؤلفَيْن.

الفصل السادس: دراسة نماذج من التّفسير العلميّ لآيات الله –تعالى- في النباتات، عند المؤلفَيْن، والمقارنة بينهما.

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في النباتات عند الدكتور محمد راتب النابلسي ودراستها.

المبحث الثاني: عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في النباتات عند الدكتور زغلول النجار ودراستها.

المبحث الثالث: المقارنة بين عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله في النباتات بين المؤلفَيْن.

الفصل الأوّل

التعريف بالموسوعتين العلميتين في الإعجاز العلمي في القرآن الكريم لكل من المؤلفَيْن، ومنهجي في دراسة نماذجَيْها.

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالموسوعة العلمية في الإعجاز العلمي في القرآن الكريم للدكتور محمد راتب النابلسي.

المبحث الثاني: التعريف بالموسوعة العلمية في الإعجاز العلمي في القرآن الكريم للدكتور زغلول النجار.

المبحث الثالث: منهجي في دراسة ما يعرضه كل من المؤلفَين من نماذج للتفسير العلمي في القرآن الكريم.

المبحث الأول

التعريف بالموسوعة العلمية في الإعجاز العلمي في القرآن الكريم للدكتور محمد راتب النابلسي.

تجلّت قدرة الله تعالى وإعجازه في مخلوقاته العظيمة الباهرة، والتي تحمل في طياتها أسرارًا عجيبة تظهر قدرته المطلقة الخارقة في كلّ ذرة من ذراتها، وقد حثنا على التفكّر والتدبر والتأمل فيها لعلّنا نصل إلى شيء من تلك الأسرار المكنونة بفضله وكرمه، وأخبرنا عن بعضها في قرآنه الكريم، وعلى لسان رسوله الحبيب سيدنا محمد –صلى الله عليه وسلم-، ومما أنعم الله تعالى علينا بمعرفته ومشاهدته من هذه المخلوقات: الإنسان، والكون، والأرض، والحشرات، والنباتات، وجاءت هذه الدراسة امتثالًا لأمر الله تعالى بالتفكر والتدبر والتأمل فيها.

ومن العلماء الذين زخرت مؤلفاتهم القيّمة ببحث ودراسة هذه المخلوقات، وفسروا آياتها في القرآن الكريم تفسيرًا علميًّا: محمد راتب النابلسي، وذلك في موسوعته العلمية في التفسير العلمي المسماة بـ: "موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة"، والتي هي محور دراستي هذه، وقد اعتمدت على نسخة الطبعة الأولى التي طبعتها مؤسسة الفرسان للنشر والتوزيع في الأردن عام 1435هـ/ 2014م.

تتكون هذه الموسوعة من جزأين/ كتابين:

الجزء/ الكتاب الأول: "موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة آيات الله في الآفاق".

ويتكون هذا الجزء وحسب هذه الطبعة من ثلاثمائة وخمس وثلاثين صفحة، واستهل النابلسي هذا الجزء بمقدمة تكلم فيها عن أربعة موضوعات:

الأول: الإعجاز.

الثاني: العلم.

الثالث: في القرآن والسنة، وتطرق في هذا الموضوع إلى موضوعات هامة لها علاقة وطيدة بالتفسير العلمي أسردها في هذه النقاط:

1- الفرق بين التفسير العلمي والإعجاز العلمي.

2- قواعد أسس أبحاث الإعجاز العلمي.

3- منهجية أبحاث الإعجاز العلمي في ضوء منهج السلف وكلام المفسرين.

4- أوجه الإعجاز العلمي، وضوابط البحث في الإعجاز العلمي في الكتاب والسنة.
5- أهمية أبحاث الإعجاز العلمي وثمارها.

الرابع: قصة هذا الكتاب.

استعرض النابلسي قصة تأليف موسوعته هذه قائلًا: عندما يصبح العلم مصدرًا من مصادر تفسير القرآن الكريم، تبدأ أعين وأسهم النقد والنقض تثقب فيه، لما للموضوع من حساسية دينية، وفي النهاية يتأرجح الرأي فيه بين مؤيّد ومعارض ومعتدل، ويبين النابلسي في هذه القصة حقيقة ما سرده في موسوعته العلمية، من أسلوبه وتاريخه فيها، ومعلوماتها العلمية، ألخّصها فيما يلي[1]:

ذكر النابلسي أن هذه الموسوعة عبارة عن نتاج مجموع الموضوعات العلمية التي ألقيت خلال ثلاثين عامًا في الدعوة إلى الله، وأن هناك شروطًا للداعية منها استيعاب الثقافة العصرية بثوابتها ومتغيراتها، ومن الثابت أن ربط الإسلام بالحياة، وربط الأصالة بالحداثة، من أسباب قوة التأثير الموضوعية.

وقال بأنه اجتهد في مواكبة معلومات موسوعته للعلم الحديث، وأن الحقائق العلمية فيها وسيلة وليست هدفًا بذاتها، فلا يعنيه فيها الرقم، ولكن يعنينه مدلوله الذي يشف عن تعريف بالله جل جلاله من خلال الكون والإنسان، فإذا كان هناك تباين بين الأرقام فهو ليس طرفًا في هذا التباين، ولكنه تباين بين المراجع التي في حوزته، والتي في حوزة القارئ، وما لم يكن الهدف الكبير من تأليف الموسوعة واضحًا لدى القارئ فلن ينتفع منه بالقدر الذي أراده النابلسي من تأليفها.

ثم استعرض بعدما انتهى من المقدمة تسعة موضوعات رئيسة تتكلم في موضوع المخلوقات غير الإنسان، وقسّم كل موضوع إلى مواضيع فرعية ذات صلة به مفسّرًا إيّاها تفسيرًا علميًّا كما يلي:

1- الكون (خمسة عشر موضوعًا)، 2- الشمس (ستة مواضيع)، 3- الأرض (تسعة عشر موضوعًا)، 4- الماء (اثنا عشر موضوعًا)، 5- النبات (خمسة وعشرون موضوعًا)، 6- الحيوان (خمسة عشر موضوعًا)، 7- الأسماك (ثمانية مواضيع)، 8- الطيور (ستة مواضيع)، 9- الحشرات (تسعة مواضيع).

وفي نهاية هذا الكتاب وضع النابلسي قائمة بأسماء مصادر ومراجع الموسوعة كلها، وعددها مئة وتسعة وخمسون، بعضها مترجم من لغات أخرى، وليس فيها كتاب أجنبيّ.

---

[1]- ينظر: النابلسي، ***موسوعة الإعجاز العلمي آيات الله في الآفاق***، (ص25-28).

الجزء/ الكتاب الثاني: " موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة آيات الله في الإنسان".

يتكون حسب هذه الطبعة من ثلاثمائة وثلاث صفحات، وقد فسّر النابلسي في هذا الجزء بشكل عام ما له علاقة بموضوع الإنسان تفسيرًا علميًّا، وقام بتقسيمه إلى سبعة عشر موضوعًا رئيسًا، وقسّم كل موضوع من هذه الموضوعات إلى موضوعات فرعية ذات صلة كما يلي:

1- الإنسان (خمسة عشر موضوعًا)، 2- علم النفس الإسلامي (خمسة موضوعات)، 3- النوم (أربعة موضوعات)، 4- الصلاة (خمسة موضوعات)، 5- الصوم (خمسة موضوعات)، 6- الحمل والجنين والولادة (اثنا عشر موضوعًا)، 7- الهيكل العظمي (خمسة موضوعات)، 8- الدماغ (ستة موضوعات)، 9- الحواس الخمس (ستة موضوعات)، 10- القلب والأوعية (خمسة موضوعات)، 11- الغدد (خمسة موضوعات)، 12- جهاز الهضم (سبعة موضوعات)، 13- جهاز التنفس (ثلاثة موضوعات)، 14- جهاز الإفراز (أربعة موضوعات)، 15- الجلد والشعر (ثلاثة موضوعات)، 16- جهاز المناعة (ثلاثة موضوعات)، 17- الأمراض والطب (أربعة عشر موضوعًا).

وفي نهاية هذا الكتاب وضع النابلسي قائمة بأسماء مصادر ومراجع الموسوعة كلها، وعددها مئة وتسعة وخمسون، بعضها مترجم من لغات أخرى.

وقد يسأل سائل: بما أن النابلسي داعية إسلاميّ، وليس طبيبًا، أو مهندسا، أو فلكيًا، فمن أين له هذه الثروة المعرفية العلمية الهائلة في موسوعته العلمية هذه **!؟**

أقول: إن الناظر والمتأمل في ثروة مراجع ومصادر موسوعته هذه، والتي تبلغ مئة وتسعة وخمسين مرجعًا كما ذكرت، يجد بأن ثلاثة أرباعها ليست بكتب تفسير أو حديث أو فقه أو لغة، وإنما موسوعات وكتب علمية، ومنها موسوعات علمية عالمية أجنبية، كموسوعة لايف الأمريكية العلمية العالمية، والتي صرّح في لقاء إذاعي مع إذاعة دمشق، **"**بأنها جزء من مصادر ثروته العلمية**"**[1].

---

[1]- ينظر: إذاعة دمشق، ندوات مختلفة، مشوار حياتي، ***سيرة الدكتور محمد راتب النابلسي***، الرابط: .(/http://nabulsi.com/web/article/7262)

المبحث الثاني

التعريف بالموسوعة العلمية في الإعجاز العلمي في القرآن الكريم للدكتور زغلول النجار.

تعتبر موسوعة زغلول النجار المسمّاة بـ: "تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم"، من أضخم الموسوعات العلمية في مجال التفسير العلمي للقرآن الكريم في العصر الحديث، حيث تتكون من أربعة أجزاء كبيرة، غنية بالصور الملونة الجذّابة المفسرة أحيانًا لما تحويه الآيات الكريمة من دلالات علمية، خلافًا لموسوعة النابلسي التي خلت من الصور التوضيحية.

وقد فسر النجار في موسوعته ستا وستين سورة تتضمن دلالات علمية، من مجموع سور القرآن الكريم البالغة مئة وأربع عشرة سورة، وهي ما تعادل نصف سور القرآن الكريم تقريبا.

وقد اعتمدت نسخة الطبعة الأولى التي طبعتها مكتبة الشروق الدولية في القاهرة عام 1428هـ/ 2007م، ومن الملاحظ أن النجار قد افتتح جميع الأجزاء بنفس الموضوعات وهي: مقدمة الناشر، ثم ترجمة مختصرة لحياة المؤلف النجار، ثم فهرسة موضوعاتها، ثم مقدمة للمؤلف والتي تطرق فيها إلى موضوعات هامة تتعلق بالتفسير العلمي للقرآن الكريم، أسرد عناوينها لأهميتها:

1ـأوجه الإعجاز في القرآن الكريم. 2ـ نشأة منهج التفسير العلمي لكتاب الله.

3ـ الدعوة إلى الاجتهاد في التفسير.4ـ من مبررات رفض المنهج العلمي للتفسير.

5ـ الرد على الرافضين للمنهج العلمي في التفسير. 6ـ موقف المعتدلين في التفسير العلمي.

وضع النجار في نهاية كل جزء قائمة بأسماء المراجع التي استمد منها معلومات الموسوعة جميعها، وعدد العربية منها مئة وواحد وثلاثون، بعضها مترجم من لغات أخرى، أما المراجع الأجنبية فعددها ثمانية وأربعون، مع العلم أنه لم يوثق مراجع معلومات كل صفحة في هامشها، كعادة عامة المؤلفين المعاصرين، وبالنسبة للجزء الأخير فقد جمع في آخره فهارس جميع الأجزاء الأربعة.

يتكون الجزء الأول منها من خمسمائة وخمس وثمانين صفحة، وقد فسر فيه أربع عشرة سورة مرتبة كما يلي: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، والتوبة، ويونس، وهود، ويوسف، والرعد، والحجر، والنحل، والإسراء.

أما الجزء الثاني فيتكون من خمسمائة وسبع وعشرين صفحة، وقد فسر فيه إحدى عشرة سورة مرتبة كما يلي: الكهف، وطه، والأنبياء، والحج، والمؤمنون، والنور، والفرقان، والنمل، والعنكبوت، والروم، ولقمان.

وأما الجزء الثالث فيتكون من خمسمائة وسبع وثمانين صفحة، وقد فسر فيه ثماني عشرة سورة مرتبة كما يلي: السجدة، والأحزاب، وسبأ، وفاطر، ويس، والصافات، والزمر، وغافر، وفصلت، والشورى، والجاثية، والأحقاف، والفتح، وق، والذاريات، والطور، والنجم، والقمر.

وآخر هذه الأجزاء هو الرابع، حيث يتكون من ستمائة وخمس عشرة صفحة، وقد فسر فيه ثلاثا وعشرين سورة مرتبة كما يلي: الرحمن، والواقعة، والحديد، والطلاق، والملك، والحاقة، والمعارج، ونوح، والقيامة، والإنسان، والمرسلات، والنّبأ، والنازعات، وعبس، والتكوير، والانفطار، والبروج، والطارق، والغاشية، والشمس، والتين، والعلق، والقارعة.

المبحث الثالث

ضوابط ودراسة ما يعرضه كل من المؤلفَيْن من نماذج للتفسير العلمي في القرآن الكريم.

إنّ أيّ دراسة إذا لم تقم على ميزان ومنهج وأسس علمية واضحة الخطى؛ فإنها ستُغرِق قارئها في بحر التّيه والاضطراب، مما سيفقدها قوتها وأصالتها وأهميتها وأهدافها العلمية، والمتتبع لمناهج دراسة متون العلماء القدامى والمحدثين ونقدها يخلص إلى أنها سارت على خطى منظمة شاملة واضحة المعايير، تشبع حاجة القارئ منها.

وانطلاقًا من هذا وتجنبًا للوقوع في أيّ إشكال، رأيت ضرورة أن أنصّ على بنود منهجي العامة لدراستي هذه علّها تكون كالمصباح ينير الطريق، ويهدي إلى سواء السبيل.

ولن أعتمد ضوابط النابلسي والنجار في التفسير العلمي ميزانًا للحكم على تفسيرهما العلمي؛ لأن بعضها تحتاج إلى أخصائيين في بعض العلوم العصرية المختلفة، كالطب والفلك، للتمييز بين الحقائق العلمية والنظريات العلمية لنفس الموضوع، وهذا ما ليس من اختصاصي ولا أستطيع الحكم والبتّ فيه.

لذلك ستكون دراستي لنماذج من التفسير العلمي في القرآن الكريم عند كل من محمد راتب النابلسي وزغلول النجار ثم المقارنة بينهما، من خلال ثلاثة جوانب عامة، أستطيع الحكم والبتّ فيها، وتتفرع إلى نقاط:

الجانب الأول: الجانب الديني: وهو ما يتعلق بالقرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وأقوال العلماء في الفقه والعقيدة، وستكون دراستي لهذا الجانب من خلال النقاط التالية:

أولًا- ما يتعلق بعلوم القرآن الكريم: وستكون دراسة هذه النقطة من خلال الاجابة على هذه الأسئلة:

1- هل فسّرا الآيات القرآنية بآيات أخرى؟

2 - هل يتطرقان إلى تفاسير العلماء القدامى والمحدثين؟

3 - هل يتطرقان إلى الروايات الإسرائيلية في تفسيرهما؟

4 - هل يذكران للآية التي فسّراها قراءات أخرى؟

5 - هل يتطرقان إلى علم الناسخ والمنسوخ؟ أو أسباب النزول؟ أو العام والخاص؟ أو المطلق والمقيد؟ أو المكي والمدني؟

ثانيًا - ما يتعلق بعلوم الحديث الشريف: وستكون دراسة هذه النقطة من خلال الإجابة على هذه الأسئلة:

1 - هل يستدلّان على تفسيرهما بأحاديثٍ شريفةٍ للرسول –صلى الله عليه وسلم-؟

2 - هل يذكران راوي الحديث؟ وهل يخرّجان هذه الأحاديث من مصادرها؟

3 - هل يحكمان على صحتها أو ضعفها أو يتكلمان في شيء من ذلك؟

4 - هل يذكران روايات أخرى لها؟

5 - هل يذكران أقوالًا وآراءً للصحابة أو لكبار التّابعين-رضوان الله عليهم جميعًا- أو لمختلف العلماء في شرح هذه الأحاديث الشريفة؟

6 - هل يتطرقان في الأحاديث النبوية إلى بعض علوم الحديث كالناسخ والمنسوخ، أو سبب ذكر الحديث، أو معاني ألفاظه الغريبة؟

ثالثًا- ما يتعلق بآراء وأقوال العلماء في الفقه والعقيدة، أي هل يتطرقان إلى ذلك؟

الجانب الثاني: الجانب اللغوي: وهو ما يتعلق بمختلف النواحي اللغوية، وستكون دراستي لهذا الجانب من خلال الإجابة على هذه الأسئلة:

1 - هل يتطرقان إلى الدلالة اللغوية لبعض الكلمات أو الحروف؟ وهل يخرّجانها من مصادرها أم لا؟ وهل يذكران أقوالًا لبعض علماء اللغة فيها؟

2 ـ هل يستدلان بأبيات من الشعر؟ وهل هي من تأليفهما أم من غيرهما؟ وإذا كانت من غيرهما فهل يخرّجانها؟

3 ـ هل يتطرقان إلى بعض علوم اللغة كالنحو والصرف وأساليب البيان؟

4ـ هل يربطان الدلالة اللغوية للكلمة أو الحرف بدلالتها العلمية؟

الجانب الثالث: الجانب العلمي: وهو ما يتعلق بمدى غزارة تفسيرهما بالمعلومات العلمية.

أنوّه إلى أنّ دراستي لهذا الجانب ستكون ضمن اختصاصي الشرعي، أما ما تحتاج دراسته إلى أخصّائيي طب، وفلك، وجيولوجيا الأرض، وهندسة زراعة (نباتات/حشرات)، وغيرها، فلن أتطرق إليه؛ لأنني لا أستطيع الحكم عليه والبتّ فيه، وستكون دراستي لهذا الجانب من خلال الإجابة على هذه الأسئلة:

1 ـ ما مدى غزارة تفسيرهما بالمعلومات العلمية؟ وهل يحيلانها إلى مصادرها أم يشيران إلى أنها من اجتهادهما بطرقهما الخاصة؟ وهل يذكران أقوالًا للعلماء فيها؟

2ـ ما مدى اشتمال تفسيرهما على المصطلحات العلمية؟ والأجنبية؟ والأرقام؟ والصور؟ والرسومات العلمية التوضيحية؟

تنويه:

1ـ أركّز في دراستي هذه وأسلط الضوء وحسب على هذه البنود والأسس التي لها مواطن وشواهد في عرض كل من محمد راتب النابلسي وزغلول النجار لنماذجهما المراد دراستها، أما ما ليس لها شواهد فلن أتطرق إليها إلّا في بعض المسائل للضرورة.

2ـ تقتصر دائرة المقارنة على أيّهما كان لبنود وأسس منهج دراستي لتفسيرهما مواطن وشواهد فيه وتوسع فيها، والفرق بينها.

وأنوّه إلى أن هذه المقارنة لا تعني أبدًا الإقلال من شأن أيّ منهما بأيّ حال من الأحوال، فلكل مجتهد نصيب، وهما قد اجتهدا في كل كلمة ذكراها أو لم يذكراها، ولهما دوافعهما واعتباراتهما فيها.

قال رسول الله -صلّى الله عليه وسلم-: "إِذَا حَكَمَ الحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ"[1]، وهذا فيه دليل على أنه وُكّلَ بيان بعض الأحكام إلى اجتهاد العلماء، وأنه أحرز من أصاب منهم الأجرين الموعودين، أحدهما

[1]ـ البخاري، ***صحيح البخاري***، كتاب الاعتصام بالسنة، باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ، (108/9/ رقم 7352)، (9أجزاء). مسلم، ***صحيح مسلم***، كتاب الأقضية، باب بيان أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ، (1342/3/ رقم 15-1716).

بالاجتهاد، والآخر بإصابة العين المطلوبة بما عليها من الدلالة في الكتاب أو السنة، وإنه أحرز من اجتهد فأخطأ أجرًا واحدًا باجتهاده، ورفع إثم الخطأ عنه، وذلك في أحكام الشريعة التي لم يأت بيانها نصًا وإنما ورد خفيًا [1]، وقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "لاَ حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسُلِّطَ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الحَقِّ، وَآخَرُ آتَاهُ اللَّهُ حِكْمَةً، فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا" [2]، وأسأل الله تعالى أن يكون كل من النابلسي والنجار ممن اجتهد فأصاب، وممن أتاه الله الحكمة فيقضي بها ويعلمها.

[1]- ينظر: البيهقي، أحمد بن الحسين (ت 458هـ)، ***دلائل النبوة***، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1408هـ، (183/7)، (7 أجزاء).

[2]- البخاري، ***صحيح البخاري***، كتاب الاعتصام بالسنة، باب ما جاء في اجتهاد القضاة بما أنزل الله تعالى، (102/9/رقم 7316).

الفصل الثاني

عرض ودراسة نماذج من التّفسير العلميّ لآيات الله –تعالى- في الإنسان عند المؤلفَيْن، والمقارنة بينهما.

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: عرض ودراسة نماذج من التفسير العلمي لآيات الله تعالى- في الإنسان عند الدكتور محمد راتب النابلسي.

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الإنسان عند محمد راتب النابلسي.

المطلب الثاني: دراسة نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الإنسان عند محمد راتب النابلسي.

المبحث الثاني: عرض ودراسة نماذج من التفسير العلمي لآيات الله تعالى في الإنسان عند الدكتور زغلول النجار.

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الإنسان عند زغلول النجار.

المطلب الثاني: دراسة نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الإنسان عند زغلول النجار.

المبحث الثالث: المقارنة بين عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله في الإنسان بين المؤلفَيْن.

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المقارنة بين عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله في الإنسان بين المؤلفَيْن من الجانب الديني.

المطلب الثاني: المقارنة بين عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله في الإنسان بين المؤلفَيْن من الجانب اللغوي.

المطلب الثالث: المقارنة بين عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله في الإنسان بين المؤلفَيْن من الجانب العلمي.

المبحث الأول

عرض ودراسة نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الإنسان عند الدكتور محمد راتب النابلسي.

أبدع محمد راتب النابلسي في تفسيره العلمي فيما ورد من آيات جليلة عن الإنسان، وقد تطرق إلى موضوعات عديدة شيقة فيما يتعلق بخلقه وأجهزته وأعضائه وحياته، وأتناول ذلك من خلال عرض نماذج لتفسيره العلمي لآيات الله تعالى في الإنسان، وأتكلم عن هذا المبحث في مطلبين:

المطلب الأول: عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الإنسان عند محمد راتب النابلسي.

الإنسان آية عظيمة من آيات الله تعالى الباهرات في الحياة، وقد أشار القرآن الكريم لها في آيات عديدة، إما مُصوِّرًا مراحل ميلاده، أو متطرقًا إلى أحد أعضائه أهميةً وفائدةً وإبرازًا لسرٍّ من أسراره المعجز؛ مما يستحق دراسته ومحاولة الدخول في كنهه؛ لتتجلى لنا عظمة قدرة الله تعالى فيه.

استحوذ موضوع الإنسان في القرآن الكريم على نصف موسوعة النابلسي: "الإعجاز العلمي في القرآن والسنة"؛ لأهميته الكبيرة، وشغل حيّز كتابٍ كاملٍ منها هو: "آيات الله في الإنسان"، وتكلم فيه عنه في سبعة عشر موضوعًا رئيسًا متفرعةً إلى أكثر من مئة موضوع فرعيّ، وأستعرض في هذا المطلب من أكثرها إثارة ونقاشًا بين العلماء، ألا وهو خلق الجنين.

وعلى الرغم من ذكر خلق الجنين في أكثر من آية وفي أكثر من سورة، إلا أنّ النابلسي اختار الآية الواردة في "سورة المؤمنون": ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ﴾، المؤمنون: 12-14؛ ليفسرها تفسيرًا لغويًّا وعلميًا فيما يتعلق بخلق الجنين.[1]

---

[1]- ينظر: النابلسي، ***موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة آيات الله في الإنسان***، (ص89-101).

التفسير اللغوي للآيات:

عقّب النابلسي على هذه الآيات تعقيبًا لغويًا، فابتدأ بتعريف المصطلحات حيث ذكر بأن "القرار المكين" هو الرحم، ثم تطرق إلى الناحية النحوية فيما يتعلق بحروف العطف، فقال: عطف بالفاء من العلقة إلى المضغة، وكذا من المضغة إلى العظام، ومن العظام إلى اللحم، أما من النطفة إلى العلقة فقد جاء العطف بـ "ثم"، والفاءات بعدها متلاحقة، ثم عرّف بحروف العطف قائلًا: "ثم" حرف عطف للترتيب على التراخي، أما "الفاء" فهو حرف عطف للترتيب والتعقيب.

التفسير العلمي للآيات:

بعدما استعرض النابلسي التفسير اللغوي للآيات تطرق إلى تفسيرها العلميّ، وقد دار تفسيره حول ثلاثة مواضيع:

الموضوع الأول: علم تكوّن الجنين في رحم أمه:
تطرق النابلسي في موضوع علم تكوّن الجنين إلى ثلاث قضايا:

الأولى: تتعلق بالفترات الزمنية لمراحل تكوّن الجنين:
حيث أشار إلى أن أحدث ما في علم الجنين أن هناك فترة زمنية بين مرحلتي النطفة والعلقة تزيد على أسبوعين، حيث يتباطأ فيها نمو الجنين؛ بسبب توطيده طرائق امتصاصه للغذاء من الرحم، وانغراز النطفة في جدار الرحم، وهذا البطء عبر الله عنه بحرف "ثم"، أما من العلقة إلى المضغة فقال عز وجل: ﴿ فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ﴾، وفي مرحلة واحدة قال تعالى: ﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً ﴾.

الثانية: تتعلق بتقدّم علم تكوّن الجنين في السنوات الأخيرة:

بيّن النابلسي أن علم تكوّن الجنين قد تقدم تقدمًا كبيرًا، لدرجة أنه أصبح بإمكان الأطباء والعلماء تصويره في مراحل نموه وتطوره وهو في الرحم، ففي بداية الأسبوع السادس لا تكون معالم أعضائه واضحة كما تكون في نهايته أي في اليوم الثاني والأربعين من عمر الجنين، وهذا تصديق للحديث الشريف الذي رواه عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه- حيث قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: "إِذَا مَرَّ بِالنُّطْفَةِ ثِنْتَانِ وَأَرْبَعُونَ لَيْلَةً، بَعَثَ اللهُ إِلَيْهَا مَلَكًا، فَصَوَّرَهَا وَخَلَقَ سَمْعَهَا وَبَصَرَهَا وَجِلْدَهَا وَلَحْمَهَا وَعِظَامَهَا، ثُمَّ قَالَ: يَا رَبِّ أَذَكَرٌ أَمْ أُنْثَى؟ فَيَقْضِي رَبُّكَ مَا شَاءَ، وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ أَجَلُهُ، فَيَقُولُ رَبُّكَ مَا شَاءَ، وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ

رِزْقُهُ، فَيَقْضِي رَبُّكَ مَا شَاءَ، وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ، ثُمَّ يَخْرُجُ الْمَلَكُ بِالصَّحِيفَةِ فِي يَدِهِ، فَلَا يَزِيدُ عَلَى مَا أُمِرَ وَلَا يَنْقُصُ" [1].

الثالثة: تتعلق بأصل تكوّن الجنين:

افتتح النابلسي حديثه عن أصل تكوّن الجنين بحديث نبوي شريف، حيث قال: في حديث صحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " مَا مِنْ كُلِّ الْمَاءِ يَكُونُ الْوَلَدُ، وَإِذَا أَرَادَ اللهُ خَلْقَ شَيْءٍ، لَمْ يَمْنَعْهُ شَيْءٌ "[2].

ثم بدأ بالتوضيح العلمي فقال: ومما يعلم أن العلوم الحديثة أشارت إلى أن الرجل في اللقاء الواحد يخرج منه ما يزيد على ثلاثمئة مليون نطفة، وأن نطفة واحدة فحسب تلقح البيضة، وكل نطفة لها رأس، ولها عنق، ولها ذيل، وتسبح في سائل يغذيها، ويسهل حركتها، وعندما تصطدم هذه النطفة بجدار البيضة تمزق الغشاء، وتخرج مادة مركزة في رأس النطفة، مغطاة بغشاء، من نوع قرنية العين، تتغذى بالحلول، فتذيب جدار البيضة، وتدخل.

يوجد في كل من النطفة والبيضة نواة فيها مادة وغشاء، وعلى هذه النواة معلومات سماها العلماء المورثات، أو الجينات، يزيد عددها على بضعة ملايين معلومة، وهذا الرقم عجيب، بل إن هذه المعلومات مبرمجة، وتفعل في وقت محدد، فكل معلومة تتحرك في وقت معين، فمثلًا تتحرك في وقت خشونة صوت الشاب، وإنبات شعر لحيته.

تنقسم البيضة الملقحة إلى مئة قسم، وهي في طريقها إلى الرحم، ثم تصل إليه، وهناك علم خاص هو علم الأجنة، لا تكفي الأيام، ولا الأسابيع، ولا الشهور في دراسة

---

[1]- مسلم، ***صحيح مسلم***، كتاب القدر، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته، (2037/4/ رقم 3-2645). الطبراني، سليمان بن أحمد (ت 360 هـ)، ***المعجم الكبير***، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد، مكتبة ابن تيمية، ط2، القاهرة، د.ت، باب الحاء، أبو الطفيل عامر بن واثلة عن حذيفة بن أسيد، (178/3/ رقم 3044)، (25 جزءًا). البيهقي، أحمد بن الحسين (ت 458 هـ)، ***السنن الكبرى***، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط3، بيروت، 1424هـ، كتاب العِدَد: جماع أبواب عدة المدخول بها، باب المرأة تضع سقطا، (692/7/ رقم 15424)، (10 أجزاء).

[2]- مسلم، ***صحيح مسلم***، كتاب النكاح، باب حكم العزل، (1064/2/ رقم 133-1438). الشيباني، أحمد بن محمد (ت 241هـ)، ***مسند الإمام أحمد بن حنبل***، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، **مؤسسة الرسالة، ط1، مصر، 1421هـ**، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه-، (43/18/ رقم 11462)، (45 جزءًا)، وذكر المحقق بأن إسناده صحيح على شرط مسلم.

تفصيلاته، قال سبحانه: ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝٢ ﴾ الإنسان: 2.

ظلّ العلماء يتخبطون في نظرياتهم العلمية في القرنين السابع عشر والثامن عشر والمتعلقة بأصل الجنين، فتارة يقولون بأن الإنسان يخلق من نطفة الرجل فحسب، وتارة أخرى من نطفة المرأة فحسب.

لكن لما سئل النبي -عليه الصلاة والسلام- قبل أربعة عشر قرنًا هذا السؤال: مم يخلق الإنسان؟ أجاب إجابة تعد من دلائل نبوته، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: "مَرَّ يَهُودِيٌّ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ يُحَدِّثُ أَصْحَابَهُ قَالَ: فَقَالَتْ قُرَيْشٌ: يَا يَهُودِيُّ، إِنَّ هَذَا يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ فَقَالَ: لَأَسْأَلَنَّهُ عَنْ شَيْءٍ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا نَبِيٌّ، قَالَ: فَجَاءَ حَتَّى جَلَسَ ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، مِمَّ يُخْلَقُ الْإِنْسَانُ؟ قَالَ: " يَا يَهُودِيُّ، مِنْ كُلٍّ يُخْلَقُ: مِنْ نُطْفَةِ الرَّجُلِ، وَمِنْ نُطْفَةِ الْمَرْأَةِ، فَأَمَّا نُطْفَةُ الرَّجُلِ فَنُطْفَةٌ غَلِيظَةٌ، مِنْهَا الْعَظْمُ وَالْعَصَبُ، وَأَمَّا نُطْفَةُ الْمَرْأَةِ فَنُطْفَةٌ رَقِيقَةٌ، مِنْهَا اللَّحْمُ وَالدَّمُ "، فَقَامَ الْيَهُودِيُّ، فَقَالَ: هَكَذَا كَانَ يَقُولُ مَنْ قَبْلَكَ"[1]، وعن أبي سعيد الخدري –رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: " لَيْسَ مِنْ كُلِّ الْمَاءِ يَكُونُ الْوَلَدُ، إِذَا أَرَادَ اللهُ أَنْ يَخْلُقَ شَيْئًا لَمْ يَمْنَعْهُ شَيْءٌ " [2].

الموضوع الثاني: وصْفُ الرَّحِم بالقرارِ المَكين:

أما وصف الرحم بالقرار المكين فقد علله النابلسي بأنه يفرز مادة لاصقة إذا جاءت البيضة الملقحة إلى الرحم التصقت في جداره فهو قرار لها، إضافة إلى أن الجنين مغلفٌ بغشاء رقيق، ومعلقٌ في أعلى الرحم، فهو لا يتأثر بِجُدُرِه، وفوق هذا وذاك فقد أحيط هذا الجنين بسائل يمتص كل الصدمات، والأغرب من هذا أن الرحم كله معلق في حوض المرأة بأربطة إلى أقطار الحوض، ويقول بعض علماء العظام: "إن عظام الحوض في المرأة هي أقسى عظام في النوع البشري، وهذا من أجل رد الصدمات"،

قال تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ

---

[1]- الشيباني، ***مسند الإمام أحمد***، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن مسعود -رضي الله تعالى عنه-، (437/7/ رقم 4438)، وذكر المحقق بأن إسناده ضعيف.

[2]- مسلم، ***صحيح مسلم***، كتاب النكاح، باب حكم العزل، (1064/2/ رقم 133- 1438). الشيباني، ***مسند الإمام أحمد***، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه-، (43/18/ رقم 11462).

ٱلۡحَقُّۗ أَوَلَمۡ يَكۡفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ٥٣ ﴾ فصلت: 53.

الموضوع الثالث: الأغشية المحيطة بالجنين:

انتقل النابلسي بعد ذلك إلى آية أخرى فيما يتعلق بالأغشية المحيطة بالجنين، وهي قوله تعالى: ﴿ يَخۡلُقُكُمۡ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ خَلۡقٗا مِّنۢ بَعۡدِ خَلۡقٖ فِي ظُلُمَٰتٖ ثَلَٰثٖۚ ﴾ الزمر: 6، فقال: فسر العلماء[1] هذه الظلمات تفسيرات متباينة: إما بظلمة البطن، وإما بظلمة الرحم، وإما بظلمة الأغشية التي تحيط بالجنين، وإما بأغشية ثلاثة، وقد استعرض غشاءين من هذه الأغشية مبيّنًا وصفهما وفوائدهما:

الغشاء الأول: "الأمنيوسي":

وصفه النابلسي بأنه الغشاء الباطن الذي من جهة الجنين، يحيط به من كل جانب إحاطة كاملة، وهو كيس غشائي رقيق ومقفل، وفي هذا الغشاء المقفل سائل يزداد مع نمو الجنين اسمه السائل الأمنيوسي، يصل إلى لتر ونصف في الشهر السابع، ثم يعود إلى لتر قبيل الولادة، وذكر سبعة فوائد له منها: فحينما تأتي الجنين صدمة من جهته، قوتها 4 كيلو غرامات على سنتمتر مربع مثلًا فإن هذا السائل يوزع هذه القوة على كل السطح، فيصبح هذا الضغط نصف ميليمتر، ومن فوائده: تسهيل الولادة وتطهير وتعقيم مجراها، قال تعالى: ﴿ أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَن يُتۡرَكَ سُدًى ٣٦ أَلَمۡ يَكُ نُطۡفَةٗ مِّن مَّنِيّٖ يُمۡنَىٰ ٣٧ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةٗ فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ٣٨ ﴾ القيامة: 36-38، وقال تعالى: ﴿ قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ ١٧ مِنۡ أَيِّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥ ١٨ مِن نُّطۡفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ١٩ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ٢٠ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقۡبَرَهُۥ ٢١ ﴾ عبس: 17-21.

الغشاء الثاني: "المشيمة":

وصف النابلسي المشيمة بأنها قرص كبير يرافق الجنين في رحم الأم، تُلْقَى بعد الولادة، وفيها دورتان دمويتان للأم وللجنين، يفصل بينهما غشاء رقيق اسمه الغشاء المشيمي، ثم تطرق إلى فوائده، منها أنه: يسمح بمرور الأكسجين والغذاء المنتقى والمختار بعناية فائقة من دم الأم إلى دم الجنين الذي يحتاج إلى بوتاس وكلس، وغير ذلك، ويسمح كذلك بانتقال المواد السامة، ونتائج الاستقلاب أو الاحتراق، كغاز ثاني

[1]- لم يذكر النابلسي أسماءً لهؤلاء العلماء.

أكسيد الكربون الناتج عن عمليات البناء والهدم من دم الجنين إلى دم الأم، ويسمح بمرور المصول المناعية، ويمنع مرور معظم الجراثيم والأوبئة إليه.

المطلب الثاني: دراسة ما تم عرضه لنماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الإنسان عند محمد راتب النابلسي.

بعد الانتهاء من عرضٍ لنماذج من التفسير العلمي لآيات الله تعالى في الإنسان عند محمد راتب النابلسي وبالتحديد في قضية خلق الجنين، أعرّج إلى دراستها بناءً على ما أسفرت عنه في المبحث الثالث من الفصل السابق حول منهجي في ذلك، وأستعرض هذا المطلب في ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: دراسة ما تم عرضه لنماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الإنسان عند محمد راتب النابلسي من الجانب الديني.

يتعلق الجانب الديني بالقرآن الكريم، وبالحديث الشريف، وبأقوال العلماء.

أولًا: ما يتعلق بالقرآن الكريم:

استدل النابلسي على تفسيره العلمي لخلق الجنين بست آيات كريمة، وهي قول الله – تعالى-:

1- ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ﴾، المؤمنون: 12-14.

2- ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾ ﴾ الإنسان: 2.

3- ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ فصلت: 53.

4- ﴿ يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ ۚ ﴾ الزمر: 6.

5- ﴿ أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَن يُتۡرَكَ سُدًى ٣٦ أَلَمۡ يَكُ نُطۡفَةٗ مِّن مَّنِيّٖ يُمۡنَىٰ ٣٧ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةٗ فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ٣٨ ﴾ القيامة: 36-38.

6- ﴿ قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ ١٧ مِنۡ أَيِّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥ ١٨ مِن نُّطۡفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ١٩ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ٢٠ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقۡبَرَهُۥ ٢١ ﴾ عبس: 17-21.

ثانيًا: ما يتعلق بالحديث النبوي الشريف:

استشهد النابلسي بأربعة أحاديث نبوية شريفة على تفسيره العلمي للآيات التي ذكرها، وقد خرّجها من مظانّها، وحكم على بعضها، وذكر روايات أخرى لبعضها الآخر، ولتوضيح ذلك أسردها مع التعقيب عليها:

1- عن عبد الله بن مسعود –رضي الله عنه-، قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: " إِذَا مَرَّ بِالنُّطْفَةِ ثِنْتَانِ وَأَرْبَعُونَ لَيْلَةً، بَعَثَ اللهُ إِلَيْهَا مَلَكًا، فَصَوَّرَهَا وَخَلَقَ سَمْعَهَا وَبَصَرَهَا وَجِلْدَهَا وَلَحْمَهَا وَعِظَامَهَا، ثُمَّ قَالَ: يَا رَبِّ أَذَكَرٌ أَمْ أُنْثَى؟ فَيَقْضِي رَبُّكَ مَا شَاءَ، وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ أَجَلُهُ، فَيَقُولُ رَبُّكَ مَا شَاءَ، وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ رِزْقُهُ، فَيَقْضِي رَبُّكَ مَا شَاءَ، وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ، ثُمَّ يَخْرُجُ الْمَلَكُ بِالصَّحِيفَةِ فِي يَدِهِ، فَلَا يَزِيدُ عَلَى مَا أُمِرَ وَلَا يَنْقُصُ" [1].

ذكر النابلسي في الهامش بأن هذا الحديث موجود في: مسلم (2645)، الطبراني في المعجم الكبير (3044)، البيهقي في السنن الكبرى (15201).
وعندما رجعت إلى تلك المصادر وجدت أن حرف الألف في كلمة "اثنتان" غير موجود في جميع روايات المصادر، ولعلّه خطأ مطبعي ممن طبع الموسوعة، وبالنسبة لراوي ومتن هذا الحديث فهو نفسه في صحيح مسلم، أما نصّ رواية الطبراني فيختلف عن هذا النصّ في الراوي وبعض عبارات المتن،

فراوي حديث الطبراني هو حذيفة بن أسيد -رضي الله عنه-، وأما رواية البيهقي فتختلف قليلًا في بعض الكلمات، وذكر البيهقي بأن مسلم رواه في الصحيح عن أبي الطاهر.

2- في حديث صحيح أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: "مَا مِنْ كُلِّ الْمَاءِ يَكُونُ الْوَلَدُ، وَإِذَا أَرَادَ اللهُ خَلْقَ شَيْءٍ، لَمْ يَمْنَعْهُ شَيْءٌ" [2].

---

[1]- تقدم تخريجه ص 90.
[2]- تقدم تخريجه ص 90.

ذكر النابلسي في الهامش بأن هذا الحديث موجود في: مسلم (1438)، وأحمد (11456) عن أبي سعيد، وعندما رجعت إلى تلك المصادر وجدت بأن رواية هذا الحديث مطابقة تمامًا لرواية مسلم، أما رواية أحمد فتختلف في بعض الكلمات، وقد أشار المحقق إلى أن إسناده صحيح على شرط مسلم، ويلاحظ أنه حكم على صحة هذا الحديث قبل ذكره، لكنه لم يذكر اسم راويه في بدايته وإنما في معرض تخريجه.

3- عن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- قال: "مَرَّ يَهُودِيٌّ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ يُحَدِّثُ أَصْحَابَهُ قَالَ: فَقَالَتْ قُرَيْشٌ: يَا يَهُودِيُّ، إِنَّ هَذَا يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ فَقَالَ: لَأَسْأَلَنَّهُ عَنْ شَيْءٍ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا نَبِيٌّ، قَالَ: فَجَاءَ حَتَّى جَلَسَ ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، مِمَّ يُخْلَقُ الْإِنْسَانُ؟ قَالَ: " يَا يَهُودِيُّ، مِنْ كُلٍّ يُخْلَقُ: مِنْ نُطْفَةِ الرَّجُلِ، وَمِنْ نُطْفَةِ الْمَرْأَةِ، فَأَمَّا نُطْفَةُ الرَّجُلِ فَنُطْفَةٌ غَلِيظَةٌ، مِنْهَا الْعَظْمُ وَالْعَصَبُ، وَأَمَّا نُطْفَةُ الْمَرْأَةِ فَنُطْفَةٌ رَقِيقَةٌ، مِنْهَا اللَّحْمُ وَالدَّمُ "، فَقَامَ الْيَهُودِيُّ، فَقَالَ: هَكَذَا كَانَ يَقُولُ مَنْ قَبْلَكَ" [1].

ذكر النابلسي في الهامش بأن هذا الحديث موجود في: أحمد (4438)، وعندما رجعت إلى المسند وجدت نص رواية هذا الحديث مطابقة لما فيه.

4- عن أبي سعيد الخدري –رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: " لَيْسَ مِنْ كُلِّ الْمَاءِ يَكُونُ الْوَلَدُ، إِذَا أَرَادَ اللهُ أَنْ يَخْلُقَ شَيْئًا لَمْ يَمْنَعْهُ شَيْءٌ" [2].

ذكر النابلسي في الهامش بأن هذا الحديث موجود في: مسلم (1438)، أحمد (11456)، وعندما رجعت إلى تلك المصادر وجدت أن متن هذا الحديث يختلف عنه في صحيح مسلم في بعض الكلمات، أما عند الإمام أحمد فمطابق تمامًا.

ويلاحظ أن هذا الحديث يحمل نفس المعنى الذي يحمله الحديث الثاني، لذلك يمكن الاستغناء عنه.

ثالثًا: ما يتعلق بأقوال العلماء:

تجلّى استدلال النابلسي بأقوال العلماء دون التصريح بأسمائهم من خلال استعراضه لأقوالهم في معنى "ظلمات ثلاث"، في قوله تعالى: ﴿ يَخۡلُقُكُمۡ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ خَلۡقٗا مِّنۢ بَعۡدِ خَلۡقٖ فِي ظُلُمَٰتٖ ثَلَٰثٖۚ ﴾الزمر: 6، فقال: فسر العلماء هذه الظلمات تفسيرات متباينة: إما بظلمة البطن، وإما بظلمة الرحم، وإما بظلمة الأغشية التي تحيط بالجنين، وإما بأغشية ثلاثة دون أن يذكرها النابلسي.

وعند الرجوع إلى بعض كتب التفسير فقد ذكرت أن هذه الظلمات هي: ظلمة البطن، وظلمة الرحم، وظلمة المشيمة [3]، وقالت بعض مصادر الطب الحديث بأن علم التشريح

---

[1]- تقدم تخريجه ص 91.

[2]- تقدم تخريجه ص 91.

[3]- ينظر: الطبري، ***تفسير جامع البيان في تأويل القرآن***، (258/21). الصابوني، محمد علي (ت 1436هـ)، ***صفوة التفاسير***، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 1417 هـ، (65/3)، (3أجزاء).

الحديث أثبت أنها أغشية ثلاثة تحيط بالطفل واحد فوق الآخر، ولا تظهر بالعين المجردة، وهي: المنباري، والخربوتي، واللفائفي، وقيل: الكوريون وهو الغشاء الخارجي، يليه الميزودورم فالأمنيوس[1].
وقيل: السلي أو الأمنيون ويحيط بالجنين مباشرة من كل جوانبه، ثم الكوريون وهو الغشاء المشيمي، ثم الساقط الذي يسقط بعد الولادة[2].

المسألة الثانية: دراسة ما تم عرضه لنماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الإنسان عند محمد راتب النابلسي من الجانب اللغوي.

يتعلق الجانب اللغوي بالدلالات اللغوية، واللغوية النحوية، واللغوية العلمية، لبعض الكلمات والحروف:

أولًا: الدلالة اللغوية:

أشار النابلسي إلى أن "القرار المكين" هو الرحم، وهذا ما ذهبت إليه عامة كتب التفسير، منها: تفسير الطبري، وتفسير الجلالين، وتفسير الشعراوي [3].

ثانيًا: الدلالة اللغوية النحوية:

أشار النابلسي إلى حروف العطف في الآيات، فقال: عطف بالفاء من العلقة إلى المضغة، وكذا من المضغة إلى العظام، ومن العظام إلى اللحم، أما من النطفة إلى العلقة فقد جاء العطف بـ "ثم"، والفاءات بعدها متلاحقة، وقد تطرقت إلى ذلك بعض كتب التفسير [4].

---

[1]- ينظر: الغوابي، حامد (ت 1379 هـ)، ***بين الطب والإسلام***، وكالة الصحافة العربية، د.ط، مصر، 1439هـ، د.ص، تحت عنوان: خلق الإنسان بين الطب والقرآن-شرح آية: "فخلقنا المضغة عظامًا فكسونا العظام لحمًا"، رابطه الإلكتروني:
(https://books.google.co.il/books?id=IOBaDwAAQBAJ&printsec=frontcover&hl=ar#v=onepage&q&f=false).

[2]- ينظر: البار، محمد علي (طبيب)، ***خلق الإنسان بين الطب والقرآن*** (كتاب طب)، الدار السعودية للنشر والتوزيع، ط5، السعودية، 1404هـ، (ص423-428).

[3]- ينظر: الطبري، ***جامع البيان في تأويل القرآن***، (16/19). المحلي والسيوطي، محمد بن أحمد (ت 864هـ) وعبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ)، ***تفسير الجلالين***، دار الحديث، ط1، القاهرة، د.ت، (ص 446). الشعراوي، محمد متولي (ت 1418هـ)، ***تفسير الشعراوي – الخواطر***، مطابع أخبار اليوم، د.ط، مصر، د.ت (نشر عام 1418هـ)، (9979/16)، (20 جزءًا).

[4]- ينظر: ابن عاشور، ***تفسير التحرير والتنوير تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد***، (24-23/18).

ثم عرّف بها: "ثم" حرف عطف للترتيب على التراخي، أما "الفاء" فهو حرف عطف للترتيب والتعقيب [1].

ثالثًا: الدلالة اللغوية العلمية:

ربط النابلسي بين الدلالة اللغوية النحوية لحروف العطف في الآيات وبين دلالتها اللغوية العلمية، حيث أشار إلى أن أحدث ما في علم الجنين أن هناك فترة زمنية بين مرحلتي النطفة والعلقة تزيد على أسبوعين، حيث يتباطأ فيها نمو الجنين؛ بسبب توطيده طرائق امتصاصه للغذاء من الرحم، وانغراز النطفة في جدار الرحم، وهذا البطء عبر الله عنه بحرف "ثم"، أما من العلقة إلى المضغة فقال -عزّ وجلّ-: ﴿فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ﴾، وفي مرحلة واحدة قال تعالى: ﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً ﴾، وقد تطرقت بعض كتب التفسير إلى ذلك[2].

المسألة الثالثة: دراسة ما تم عرضه لنماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الإنسان عند محمد راتب النابلسي من الجانب العلمي.

يتعلق الجانب العلمي بالمصطلحات والأرقام والصور والرسومات العلمية:

تطرق النابلسي في تفسيره لآيات سورة المؤمنون فيما يتعلق بمراحل خلق الجنين إلى عدة قضايا علمية هامة، منها: الفترات الزمنية المتباينة بين بعض تلك المراحل، ووصف كل من النطفة المنوية للذكر وبيضة الأنثى والرحم، والتعريف ببعض الأغشية

---

[1]- للمزيد ينظر: المبرد، محمد بن يزيد (ت 285هـ)، ***المقتضب***، تحقيق: محمد عبد الخالق، عالم الكتب، د.ط، بيروت، د.ت، (10/1)، (4 أجزاء). ابن مالك، بدر الدين محمد بن جمال الدين محمد (ت 686هـ)، **شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك**، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1420هـ، (ص 373-374). أبو حيّان الأندلسي، محمد بن يوسف (ت 745هـ)، ***ارتشاف الضرب من لسان العرب***، تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة، 1418هـ، (4/1985-1989)، (5 أجزاء).

[2]- ينظر: ابن عاشور، ***تفسير التحرير والتنوير تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد***، (18/23-24).

المحيطة بالجنين، كالغشاء الأمنيوسي، وغشاء المشيمة، وفوائدهما [1].

أولًا: ما يتعلق بالمصطلحات العلمية الطبية:

ذكر النابلسي بعض المصطلحات العلمية الطبية في تفسيره العلمي لخلق الجنين، مثل: المورثات (الجينات)، والغشاء (السائل) الأمنيوسي، والاستقلاب أو الاحتراق، وعمليات البناء والهدم، والمصول المناعية، ويلاحظ أنه لم يذكر لأيّ منها ترجمة بلغة أخرى كالإنجليزية.

ثانيًا: ما يتعلق بالأرقام العلمية:

أشار النابلسي إلى قضية الأرقام العلمية في أكثر من موطن، منها:

1- عدد النطاف التي يخرجها الرجل في اللقاء الواحد والتي تزيد على ثلاثمائة مليون نطف.

2- عدد معلومات المورثات أو الجينات في نواة النطفة والبيضة تصل إلى بضعة ملايين معلومة.

3- انقسام البيضة الملقحة إلى مئة قسم، وهي في طريقها على الرحم.

4- حجم كمية السائل الأمنيوسي يصل إلى لتر ونصف في الشهر السابع، ثم يعود إلى لتر قبيل الولادة.

5- إذا أتت الجنين صدمة قوتها 4 كيلو غرامات على سنتمتر مربع مثلًا، فإن السائل الأمنيوسي يوزع هذه القوة على كل السطح، فيصبح هذا الضغط نصف ميليمتر.

ويلاحظ أنه لا يحيل هذه المعلومات الطبية العلمية إلى مصادرها في نفس الصفحة، فالقارئ أحيانًا يضطر لها توسعًا أو تثبّتًا، إلا أنه يذكر مراجع الكتاب جميعه في آخره فحسب، ولا يستخدم الصور والرسومات العلمية لتوضيح تفسيره وشرحه.

ثالثًا: ما يتعلق بالصور والرسومات العلمية التوضيحية:

افتقر تفسير النابلسي العلمي إلى الصور والرسومات التوضيحية العلمية لخلق الجنين.

---

[1]- للمزيد ينظر: الاسكندراني، محمد بن أحمد (ت 1306هـ)، ***كشف الأسرار النورانية القرآنية فيما يتعلق بالأجرام السماوية والأرضية والحيوانات والنباتات والجواهر المعدنية***، المطبعة الوهبية، ط1، مصر، 1297هـ، (1/30-40)، (3 أجزاء). البار، ***خلق الإنسان بين الطب والقرآن*** (ص365-380). الحاج أحمد، يوسف، ***موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة***، مكتبة ابن حجر، ط2، دمشق، 1424هـ، (ص 95-126).

المبحث الثاني

عرض ودراسة نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الإنسان عند الدكتور زغلول النجار.

لا شك أن زغلول النجار من أشهر علماء العصر الحديث في مجال التفسير العلمي لجوانب الحياة المختلفة كالإنسان، وقد احتل الإنسان مساحة كبيرة في مؤلفاته، وخصص له كتابًا كاملًا سماه: " الإنسان في القرآن الكريم"، فسر فيه الآيات المتعلقة فيه تفسيرًا علميًا، إضافة إلى موسوعته "تفسير الآيات الكونية" التي فسر فيها الآيات المتعلقة بالإنسان، وأستعرض ذلك في مطلبين:

المطلب الأول: عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الإنسان عند زغلول النجار.

كثيرة هي الآيات المتعلقة بموضوع الإنسان والتي فسرها زغلول النجار تفسيرًا علميًّا سواء في موسوعته: "تفسير الآيات الكونية"، أو في كتابه: "الإنسان في القرآن الكريم" [1]، لذا أقتصر على آيات "سورة الحج" فيما يتعلق بخلق الجنين، وتجنبت آيات "سورة المؤمنون" -والتي اعتمدها النابلسي في تفسيره-؛ لأن النجار لا يفسرها جميعها.

قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ ﴾ الحج:5. وأستعرض تفسيره لهذه الآية في أربع محطات[2]:

المحطة الأولى: في قوله تعالى: ﴿... فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ...﴾:

تطرق النجار من خلال تفسيره لهذه الكلمات إلى قضية خلق أبينا سيدنا آدم –عليه الصلاة والسلام- من جميع أجزاء تراب الأرض، وأن ذلك ينسحب على ذريته، فالجنين في بطن أمه يتغذى من دمائها المستمدة من غذائها المستمد من عناصر تراب الأرض كالنباتات.

---

[1]- ينظر: النجار، زغلول راغب، ***الإنسان في القرآن الكريم***، العبيكان للنشر، ط1، الرياض، 1437هـ، (315 صفحة).

[2]- ينظر: النجار، زغلول راغب، ***تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم***، (2/157-165).

المحطة الثانية: في قوله تعالى: ﴿... ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ...﴾.

تطرق النجار في تفسيره لهذه الكلمات إلى الناحية اللغوية والعلمية:

التفسير اللغوي:

حيث استعرض الدلالة اللغوية لـ "ثمّ"، فقال: استخدم القرآن الكريم حرف العطف "ثم" لاستطالة الزمن بين الخلق من التراب والخلق من النطفة، وهو يدل على الترتيب مع التراخي مما يقتضي تأخر ما بعده عما قبله، إما تأخيرًا بالذات أو بالمرتبة أو بالوضع.

ثم تطرق إلى معنى "النطفة" لغويًّا، فقال: النطفة في اللغة العربية هي القليل من الماء الذي يعدل قطرة أو بضع قطرات، ثم بعد ذلك استعرض مشتقاتها ومعانيها اللغوية، وأشار إلى أن القرآن الكريم استخدم لفظة النطفة للتعبير عن خلية التكاثر (Gamete)، سواء كانت مؤنثة (Ovum) أو مذكرة (Sperm)، وجمعها "نطف" و"نطاف".

التفسير العلمي:

وبعد الاستهلال اللغوي لتفسير هذه الكلمات، انتقل إلى التفسير العلمي لها، فقال:

سمّى القرآن الكريم اتحاد النطفتين التكاثريتين الأنثوية والذكرية باسم النطفة الأمشاج أي المختلطة (Zygote) في الآية الثانية من سورة الإنسان، وهو أول تعبير علمي دقيق عن تخلّق الجنين باتحاد النطفتين الذكرية والأنثوية، وفي ذلك يروى عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم- قوله: ".... مِنْ كُلٍّ يُخْلَقُ: مِنْ نُطْفَةِ الرَّجُلِ، وَمِنْ نُطْفَةِ الْمَرْأَةِ" [1]، وهي حقيقة لم يتوصل العلم المكتسب إلى معرفتها إلا في نهايات القرن الثامن عشر الميلادي .

وأردف قائلًا: ويتم إخصاب النطفة المؤنثة (البيضة) في الغالب بنطفة ذكرية واحدة (أي بحيوان منوي واحد)، وفي ذلك يقول المصطفى –صلى الله عليه وسلم-: "مَا مِنْ كُلِّ الْمَاءِ يَكُونُ الْوَلَدُ" [2].

وبعد إتمام عملية الإخصاب تبدأ النطفة الأمشاج بالانقسام السريع إلى خلايا أصغر فأصغر، حتى تتحول إلى كتلة كروية من الخلايا الأرومية تعرف باسم التويتة (M0rula)، ثم تنشط التويتة مكونة ما يعرف باسم الكيسة الأرومية (Blastocyst)، التي تبدأ بالانغراس في جدار الرحم مع اليوم السادس من الإخصاب، وتعرف هذه

---

[1]- الشيباني، ***مسند الإمام أحمد***، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن مسعود -رضي الله تعالى عنه-، (437/4/ رقم 4438)، وذكر المحقق بأن إسناده ضعيف.

[2]- تقدم تخريجه ص 90.

المرحلة باسم مرحلة الغرس أو الحدث (Implantation)، وتستغرق أسبوعًا كاملًا حتى يتم انغراس النطفة الأمشاج العديدة الانقسام في جدار الرحم فتنتقل من طور النطفة إلى طور العلقة.

المحطة الثالثة: في قوله تعالى: ﴿ ... ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٍ ... ﴾.

ابتدأ النجار تفسيره لهذه الكلمات بالناحية العلمية، فقال: في حوالي اليوم الخامس عشر من تاريخ الإخصاب يبدأ الشريط الابتدائي بالتكوين على ظهر النطفة الأمشاج المنقسمة والمتعلقة بجدار الرحم (الكيسة الأرومية)، والمتكونة من طبقتين فحسب: خارجية وداخلية، ومن هذا الشريط تتخلق الطبقة الوسطى وهي منشأ كل أجهزة الجسم التي تبدأ في التخلّق بالتدريج.

ثم تطرق إلى الناحية اللغوية فيها، فقال: ومن المعجز أيضًا استخدام القرآن الكريم لحرف العطف "ثمّ" الذي يفيد الترتيب مع التراخي، وذلك للتعبير عن الفترة الزمنية المنقضية ما بين طور النطفة الأمشاج وطور العلقة.

المحطة الرابعة: في قوله تعالى: ﴿... ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ ...﴾.

أشار النجار في معرض تفسيره لهذه الكلمات إلى كيفية تكوّن المضغة، فقال: في منتصف الأسبوع الرابع تبدأ العلقة في التحول إلى طور جديد سماه القرآن الكريم بالمضغة، وذلك ببدء ظهور الفلقات المعروفة باسم الكتل البدنية (S0mites) والتي تبدأ بفلقة واحدة ثم تتزايد، ونظرًا إلى هذا التزايد فإن الجنين يبدو وكأنه قطعة لحم ممضوغة.

ثم عرج إلى المعنى اللغوي لكلمة المضغة، فقال: ومن هنا كان الإعجاز القرآني في تسمية هذا الطور بالمضغة، لأنها لغة تعني القطعة من اللحم قدر ما يمضغ، أو التي مضغت ولكنها تاركة طبعاتها عليها.

وبعد ذلك فرّق بين معنى مُخلّقة وغير مُخلّقة في التفسير، فقال: أما المقصود بالمُخلّقة فهي التي بدأت الأعضاء تتخلق فيها، وأما غير المُخلّقة فقد ذكر عدة تفسيرات لها:

1- السقط أو الجنين الذي يعاني من تشوه خلقي كما قال بعض المفسرين وبعض الأطباء المعاصرين [1].

2- الخلايا الخارجية المحيطة بالجنين والمعروفة باسم (الأرومة المغذية).

[1]- لم يذكر النجار أسماءً لهم.

3ـ الحمل اللاجيني الذي توجد فيه حويصلة الحمل بعيدًا عن الجنين فتضمر المضغة وتنكمش حتى تموت، وتصنّف هذه الحالة ضمن السقط أو الإجهاض، وغير ذلك، ولكن يكاد الإجماع أن يكون على أنه السقط.

وبعد اكتمال طور المضغة يبدأ طور إنشاء الهيكل العظمي ثم طور كسائه باللحم (العضلات).

ويبين هذا الجدول الذي جَمعتُ معلوماته من شرح النجار العلمي لهذه الآيات، أعمار الجنين في كل طور من أطوار خلقه في الرحم:

عمر الجنين حسب طوره	طول الجنين
طول النطفة	0,1 ملم – 0,68 ملم
طور العلقة	0,7 ملم – 3.5 ملم
طور المضغة 26 -42 يومًا	0,3 ملم – 13 ملم
طور إنشاء الهيكل العظمي 43 – 49 يومًا	14 ملم – 20 ملم
طور كساء اللحم (العضلات) 50 – 56 يومًا	22 ملم – 31 ملم
الأسبوع التاسع – آخر فترة الحمل 266 يومًا	58 ملم – 500 ملم

وختم النجار قوله بـ: هذه الحقائق لم تدرك إلا مع نهايات القرن الثامن عشر الميلادي، ولم تستكمل إلا مع نهايات القرن العشرين، وسبق كل من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف العلم الحديث بهذه المعلومات العلمية الدقيقة المتناهية.

هذا وقد أدرج النجار في نهاية كلامه بعض الصور والرسومات العلمية التي توضح بعض مراحل خلق الجنين، منها:

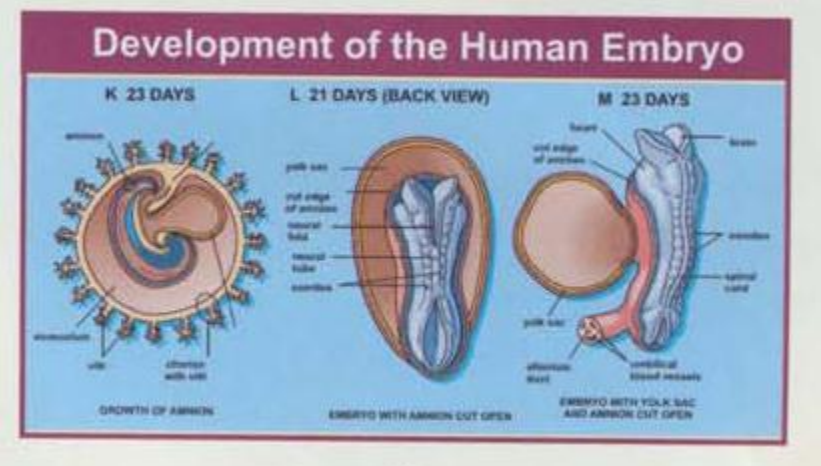

المراحل الأولى للجنين

مضغـــــــــة

المطلب الثاني: دراسة ما تم عرضه لنماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الإنسان عند زغلول النجار.

بعدما استعرضت نماذج من التفسير العلمي لآيات الله تعالى في الإنسان عند زغلول النجار وبالتحديد في قضية خلق الجنين، أنتقل إلى دراستها بناءً على ما حددته في المبحث الثالث من الفصل السابق حول منهجي في ذلك، وأستعرض هذا المطلب في ثلاث مسائل.

المسألة الأولى: دراسة ما تم عرضه لنماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الإنسان عند زغلول النجار من الجانب الديني.

يتعلق الجانب الديني بالقرآن الكريم وبالحديث الشريف وبأقوال العلماء:

أولًا: ما يتعلق بالقرآن الكريم:

استشهد النجار خلال تفسيره لقوله تعالى: ﴿... ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ...﴾ بالآية الثانية من سورة الإنسان مقتصرًا على ذكر موضعها فحسب دون ذكرها نصًّا، فقال: سمى القرآن الكريم اتحاد النطفتين التكاثريتين الأنثوية والذكرية باسم النطفة الأمشاج أي

المختلطة في الآية الثانية من سورة الإنسان، وهو أول تعبير علمي دقيق عن تخلّق الجنين باتحاد النطفتين الذكرية والأنثوية، وأذكر نصّ الآية للفائدة وهي قوله -تعالى- : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝٢﴾ الإنسان: 2.

ثانيًا: ما يتعلق بالحديث النبوي الشريف:

استشهد النجار بحديثين نبويين شريفين فيما يتعلق بخلق الجنين، دون أن يخرّجهما من مظانها أو يحكم عليهما، وهذه الأحاديث هي:

1- حديث الرسول –صلى الله عليه وسلم-: ".... مِنْ كُلٍّ يُخْلَقُ: مِنْ نُطْفَةِ الرَّجُلِ، وَمِنْ نُطْفَةِ الْمَرْأَةِ" [1].

يظن القارئ من خلال طريقة كتابة هذا الحديث بأن له بداية وينتهي بكلمة "المرأة"، لكونه وضع نقاطًا في أوله دون آخره، والصحيح أنه جزء من حديث إسناده ضعيف: عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: "مر يهودي برسول الله -صلى الله عليه وسلم-.....هكذا كان يقول من قبلك".

2- يقول المصطفى –صلى الله عليه وسلم-: "مَا مِنْ كُلِّ المَاءِ يَكُونُ الْوَلَدُ" [2].

بعد تخريج هذا الحديث تبين أنه جزء من حديث صحيح: "مَا مِنْ كُلِّ الْمَاءِ يَكُونُ الْوَلَدُ".

ثالثًا: ما يتعلق بأقوال العلماء:

ذكر النجار في تفسيره لقوله تعالى: ﴿... ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ ...﴾ ثلاثة أقوال للعلماء في معنى "غير المخلقة"، وقد تطرق بعض المفسرين وعلماء الطب إلى ذلك [3].

---

[1]- تقدم تخريجه ص 90.

[2]- تقدم تخريجه ص 91.

[3]- ينظر: من المفسرين: القرطبي، ***تفسير القرطبي***، (9/12). السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت911هـ)، ***تفسير الدر المنثور***، دار الفكر، د.ط، بيروت، د.ت، (6/10-11)، (8 أجزاء). ومن علماء الطب: الاسكندراني، ***كشف الأسرار النورانية القرآنية فيما يتعلق بالأجرام السماوية والأرضية والحيوانات والنباتات والجواهر المعدنية***، (52/1). البار، ***خلق الإنسان بين الطب والقرآن***، (ص207-210).

المسألة الثانية: دراسة ما تم عرضه لنماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الإنسان عند زغلول النجار منالجانب اللغوي.

يتعلق الجانب اللغوي بمعرفة الدلالات اللغوية، واللغوية النحوية، واللغوية العلمية:

أولًا: الدلالة اللغوية:

تطرق النجار إلى الدلالة اللغوية لكلمة "النطفة"، فقال: النطفة في اللغة العربية هي كما تقدم القليل من الماء الذي يعدل قطرة أو بضع قطرات، وجمعها "نطف" و"نطاف"، ثم بعد ذلك استعرض مشتقاتها ومعانيها اللغوية[1]، وعند شرحه لقوله –تعالى-: ﴿... ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ ...﴾، تطرق إلى الدلالة اللغوية لكلمة "المضغة"، فقال: لغة تعني القطعة من اللحم قدر ما يمضغ، أو التي مضغت ولكنها تاركة طبعاتها عليها [2].

ثانيًا: الدلالة اللغوية النحوية:

أشار النجار إلى أن حرف العطف "ثم" يدل على الترتيب مع التراخي مما يقتضي تأخر ما بعده عما قبله، إما تأخيرًا بالذات أو بالمرتبة أو بالوضع.

ثالثًا: الدلالة اللغوية العلمية:

كان للجانب اللغوي العلمي دور بارز في تفسير النجار، فعند شرحه لقوله تعالى: ﴿... ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ....﴾، استعرض الدلالة اللغوية العلمية لـ "ثمّ"، فقال: استخدم القرآن الكريم حرف العطف "ثم" لاستطالة الزمن بين الخلق من التراب والخلق من النطفة.

---

[1]- للمزيد ينظر: الفراهيدي، ***العين***، (436/7). الراغب الأصفهاني، ***المفردات في غريب القرآن***، (ص811). ابن الأثير، ***لسان العرب***، (434/9-436).

[2]- للمزيد ينظر: ابن فارس، ***مقاييس اللغة***، (330/5). الزمخشري، محمود بن عمرو (ت 538هـ)، ***تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل***، دار الكتاب العربي، ط3، بيروت، 1407هـ، (144/3)، (4 أجزاء). الفيروز أبادي، محمد بن يعقوب (ت 817هـ)، ***القاموس المحيط***، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط8، بيروت، 1426 هـ، (ص788).

المسألة الثالثة: دراسة ما تم عرضه لنماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الإنسان عند زغلول النجار من الجانب العلمي.

يتعلق الجانب العلمي بالمصطلحات والأرقام والصور والرسومات العلمية:

تطرق النجار في تفسيره العلمي للآية الخامسة من سورة الحج إلى مراحل خلق الجنين، ابتداءً من النطفة وحتى كساء الهيكل العظمي باللحم (العضلات)[1].

أولًا: ما يتعلق بالمصطلحات العلمية الطبية:

إن الناظر للمصطلحات العلمية الطبية المترجمة إلى اللغة الإنجليزية في تفسيره العلمي قد يظن أنه طبيب! ومن هذه المصطلحات: النطفة الأمشاج أي المختلطة (Zygote)، الخلايا الأرومية تعرف باسم التويتة (M0rula)، الكيسة الأرومية (Blastocyst)، مرحلة الغرس أو الحدث (Implantation)، الكتل البدنية (S0mites)، إضافة إلى غيرها في موسوعته.

ثانيًا: ما يتعلق بالأرقام العلمية:

تجلّت الأرقام العلمية في تفسير النجار وبخاصة فيما يتعلق بطول الجنين، ابتداءً من النطفة وحتى مراحله الأخيرة، وقد أشرت من قبل إلى جدول جمعته من خلال تفسيره هذا يتطرق إلى أطوال الجنين.

ثالثًا: ما يتعلق بالصور والرسومات التوضيحية العلمية:

مما يميز تفسير النجار العلمي لخلق الجنين خاصة ولباقي الموضوعات عامة، هو استخدامه الصور والرسوم العلمية التوضيحية والملونة، فقد استخدم في تفسيره العلمي لخلق الجنين ست صور.

---

[1]- للمزيد ينظر: عبد الحليم، سمير، ***الموسوعة العلمية في الإعجاز القرآني***، مكتبة الأحباب، ط1، دمشق بيروت، 1421هـ، (ص 65-75). الزنداني وآخرون، عبد المجيد وآخرون، ***علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة***، المؤتمر العالمي الأول للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، الباكستان، 1408هـ، (ص 17-105)، رابطه الإلكتروني:
(file:///C:/Users/Chouse/Downloads/%D9%85%D9%83%D8%AA%D8%A8%D8%A9%20%D9%86%D9%88%D8%B1%20-%20%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8%20%D8%B9%D9%84%D9%85%20%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AC%D9%86%D8%A9%20%D9%81%D9%8A%20%D8%B6%D9%88%D8%A1%20%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D8%A2%D9%86%20%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%86%D8%A9%20pdf%202%20.pdf).

المبحث الثالث

المقارنة بين عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله في الإنسان بين المؤلفَيْن.

بعدما استعرضت ودرست نماذجَ من التفسير العلمي لآيات الله في الإنسان -وبخاصة في قضية خلق الجنين-، عند كل من محمد راتب النابلسي وزغلول النجار، أقارن بين عرضيهما، مبيّنًا الفرق بين عرضيهما من حيث أيّهما كان لبنود منهج دراستي لتفسيرهما شواهد فيه وتوسع فيها، والفرق بينها.

أنوّه إلى أن الآية التي اختارها النابلسي في تفسيره العلمي لخلق الجنين هي قوله – تعالى-: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ﴾، المؤمنون: 12-14، أما الآية التي اعتمدتها عند النجار لكونه توسع فيها أكثر من غيرها في تفسيره العلمي لخلق الجنين فهي قوله -تعالى-: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ۖ ﴾ الحج:5، ويلاحظ أنهما تختلفان في النص لكن معناهما واحد إجمالًا، وتكون المقارنة من ثلاثة جوانب: الديني، واللغوي، والعلمي، وأستعرض هذا المبحث في ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المقارنة بين عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله في الإنسان بين المؤلفَيْن من الجانب الديني.

وهو ما يتعلق بالقرآن الكريم والحديث الشريف وأقوال العلماء، وأستعرض هذا المطلب في ثلاث نواحي:

الناحية الأولى: ما يتعلق بالقرآن الكريم:

استشهد النابلسي بستة مواضع من سور مختلفة على تفسيره العلمي لخلق الجنين غير آيات سورة المؤمنون، وأذكر أرقام الآيات مع أسماء سورها فحسب دون ذكرها نصًّا تجنبًا للتكرار والإطالة: الآية 2 من سورة الإنسان، والآية 53 من سورة فصلت،

والآية 6 من سورةالزمر، والآيات 36-38 من سورة القيامة، والآيات 17-21 من سورة عبس.

أما النجار فلم يستشهد إلا بآية واحدة فحسب دون ذكرها نصًّا، وهي الآية 2 من سورة الإنسان.

وقد يكون لأسلوب كل واحد في تفسيره العلمي أثر في هذا التباين، ولهذا يلاحظ أنه يغلب على أسلوب النابلسي النمط الوعظي الإرشادي الدعوي؛ مما جعله يستشهد بأكثر من آية ليعظ ويذكّر بها الناس، أما النجار فيغلب عليه طابع الأسلوب العلمي أكثر، حيث يسلط الضوء أكثر على الجانب العلمي.

الناحية الثانية: ما يتعلق بالحديث النبوي الشريف:

يلاحظ في الأحاديث النبوية الشريفة التي سبق واستشهد بها كل من النابلسي والنجار على تفسيرهما العلمي لخلق الجنين ما يلي:

1- استشهد النابلسي بأربعة أحاديث نبوية شريفة، واحد منها رواية أخرى لبعضها، أما النجار فقد استشهد بحديثين نبويين شريفين.

2- حكم النابلسي على بعض الأحاديث بالصحة قبل ذكرها، وخرّجها جميعها من مظانّها (صحيح مسلم، مسند الإمام أحمد، المعجم الكبير للطبراني، السنن الكبرى للبيهقي)، ثلاثة منها صحيحة وواحد إسناده ضعيف، أما النجار فلم يخرّجها جميعها من مظانّها، أو يحكم عليها بالصحة أو الضعف، وبعد تخريجي لها تبين أن واحدًا منها في صحيح مسلم، والآخر في مسند الإمام أحمد، وإسناده ضعيف.

3- ذكر النابلسي متن جميع الأحاديث بشكل كامل دون تجزئة، أما النجار فلم يذكر متنها بشكل كامل وإنما جزءًا منها.

وكما ذكرت آنفًا فقد يكون لأسلوب كل واحد منهما أثر في هذا التباين، كما لدراسة كل واحد أثره.

كذلك يلاحظ أنهما لم يتطرقا إلى الأحاديث التي اختلف فيها العلماء حول زمن نفخ الروح في الجنين، فذهب جمع من العلماء إلى أنها تُنفخ فيه بعد أربعة أشهر [1]، وبعضهم بعد أربعين يومًا [2]، وأذهب إلى ما ذهب عامة العلماء من أنها تُنفخ فيه بعد أربعة أشهر [3].

الناحية الثالثة: ما يتعلق بأقوال العلماء:

كان للتطرق بأقوال العلماء دور بارز في التفسير العلمي لخلق الجنين عند النابلسي والنجار، وتجلى ذلك عند النابلسي عندما استعرض أقوالهم في معنى "ظلمات ثلاث" في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ يَخۡلُقُكُمۡ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ خَلۡقٗا مِّنۢ بَعۡدِ خَلۡقٖ فِي ظُلُمَٰتٖ ثَلَٰثٖۚ ﴾الزمر: 6.

أما النجار فتجلى ذلك عندما استعرض أقوالهم في معنى "غير المخلقة" في تفسيره لقوله تعالى: ﴿... ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ ...﴾ الحج:5.

ويلاحظ أنهما لم يشيرا إلى مصادر تلك الأقوال، لا في الشرح ولا في الهامش.

المطلب الثاني: المقارنة بين عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله في الإنسان بين المؤلفَيْن من الجانب اللغوي.

كان استعراض الدلالات اللغوية، واللغوية النحوية، واللغوية العلمية كالنجم الساطع واللامع في التفسير العلمي لخلق الجنين عند النابلسي والنجار، وَأَولياه اهتمامًا لكونه

---

[1]- ينظر: القرطبي، ***الجامع لأحكام القرآن***، (8/12). النووي، يحيى بن شرف (ت 676هـ)، ***المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج***، دار إحياء التراث العربي، ط2، بيروت، 1392هـ، (191/16)، (18 جزءًا). البيضاوي، عبد الله بن عمر (ت 685هـ)، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***، تحقيق: محمد عبد الرحمن، دار إحياء التراث العربي، ط1، بيروت، 1418هـ، (145/1)، (5 أجزاء). ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (ت 728هـ)، ***دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية***، تحقيق: محمد السيد الجليند، مؤسسة علوم القرآن، ط2، دمشق، 1404هـ، (328/1)، (6 أجزاء). ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد (ت 795هـ)، ***جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم***، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط7، بيروت، 1422هـ، (157/1-158)، (جزءان).
ابن حجر، ***فتح الباري شرح صحيح البخاري***، (481/11).

[2]- ينظر: العيني، محمود بن أحمد (ت 855هـ)، ***عمدة القاري شرح صحيح البخاري***، دار إحياء التراث العربي، د.ط، بيروت، د.ت، (293/3)، (25 جزءًا). ابن الزملكاني (ت 427هـ) منقول في فتح الباري لابن حجر العسقلاني، (485/11). ابن أبي عاصم، أحمد بن عمرو (ت 287هـ)، ***السنة***، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط1، بيروت، 1400هـ، (79/1)، (جزءان).

[3]- ينظر: البار، **خلق الإنسان بين الطب والقرآن**، (ص 351-354).

ركيزة من ركائز التفسير العلمي، حيث يساعد على جلاء المصطلح، وأستعرض هذا المطلب في ثلاث نواحي:

الناحية الأولى: ما يتعلق بالدلالة اللغوية:

تطرق النابلسي إلى مصطلح واحد وهو "القرار المكين"، أما النجار فتطرق إلى مصطلحين: "النطفة" و"المضغة"، ويلاحظ أن النجار توسع أكثر من النابلسي في الدلالات اللغوية لبعض المصطلحات.

الناحية الثانية: ما يتعلق بالدلالة اللغوية النحوية:

عرّف النابلسي الدلالة اللغوية النحوية لحرفَيْ العطف "الفاء" و"ثم" في الآيات الكريمة 12-14 من سورة المؤمنون، أما النجار فعرّف بالدلالة اللغوية النحوية لحرف العطف "ثم" في الآية الخامسة من سورة الحج، ويلاحظ أنه ذكر مظاهر وصور العطف بـ "ثم"، وهذا ما لم يذكره النابلسي.

وهناك أمر لم يتطرق إليه الإثنان، وهو أن الآيات التي فسرها النابلسي عبّرت عن الفترة الزمنية ما بين العلقة وبين المضغة بحرف العطف "الفاء"، أما الآية التي فسرها النجار فعبّرت عنها بحرف العطف "ثم"، ولتوضيح ذلك أقول: عند إمعان النظر يظهر أن الآية التي فسرها النجار تبين أدوار النشأة بتسلسل متبوع لتبين الأطوار التي يمر بها الإنسان، فالنطفة تمر بأطوار، والعلقة لا تبلغ المضغة إلا بعد أن تنقسم في أدوار، أما الآيات التي فسرها النابلسي فترينا نصيب كل دور ووقت كل طور فجاءت بالعطف بالفاء لتبين قصر الدور، وبالعطف بـ "ثم" لتبين طوله[1].

الناحية الثالثة: ما يتعلق بالدلالة اللغوية العلمية:

ربط النابلسي والنجار دلالة حرفي العطف "ف" و"ثم" اللغوية بدلالتهما العلمية، مع العلم أنني استقرأت ذلك في معظم كتب التفسير في هذه الآيات التي فسراها، فلم أجده إلا في تفسير ابن عاشور، وقد أشرت إليه سابقًا.

[1]- ينظر: عباس، ***إعجاز القرآن الكريم***، (ص267).

المطلب الثالث: المقارنة بين عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله في الإنسان بين المؤلفَيْن من الجانب العلمي.

وهو ما يتعلق بالنواحي العلمية كالمصطلحات، والأرقام، والصور والرسومات التوضيحية العلمية، وأستعرض هذا المطلب في ثلاث نواحي:

الناحية الأولى: ما يتعلق بالمصطلحات العلمية الطبية:

ذكر كل من النابلسي والنجار عدة مصطلحات علمية طبية، ويلاحظ أن النجار ذكر مصطلحاته باللغة الإنجليزية، وهذا ما لم يذكره النابلسي.

الناحية الثانية: ما يتعلق بالأرقام العلمية:

تلعب الأرقام العلمية في أي موضوع علميّ دورًا في ترغيب القارئ له، ومما يرغب الناس بتفسير النابلسي والنجار العلمي هو وجود الأرقام العلمية فيه.

الناحية الثالثة: ما يتعلق بالصور والرسومات التوضيحية العلمية:

تميز النجار في هذا الجانب بشكل كبير عن النابلسي، فالنابلسي لا يستخدمها أبدًا، أما النجار فهي جزء من تفسيره، حيث عرض ستًا منها في تفسيره هذا لخلق الجنين، ومما يزيدها جمالًا وترغيبًا أنها ملونة.

وفي النهاية: فإن المتأمل في قراءة تفسيرهما العلمي لخلق الجنين، يخلص إلى أن النابلسي تميز عن النجار بالاهتمام أكثر بالآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة، أما النجار فتميز بعرض المادة العلمية من حيث المصطلحات والصور والرسومات.

الفصل الثّالث

عرض ودراسة نماذج من التّفسير العلميّ لآيات الله تعالى في الكون عند المؤلفَيْن، والمقارنة بينهما.

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: عرض ودراسة نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الكون عند الدكتور محمد راتب النابلسي.

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الكون عند محمد راتب النابلسي.

المطلب الثاني: دراسة نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الكون عند محمد راتب النابلسي.

المبحث الثاني: عرض ودراسة نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الكون عند الدكتور زغلول النجار.

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الكون عند زغلول النجار.

المطلب الثاني: دراسة نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الكون عند زغلول النجار.

المبحث الثالث: المقارنة بين عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله في الكون بين المؤلفَيْن.

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المقارنة بين عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله في الكون بين المؤلفَيْن من الجانب الديني.

المطلب الثاني: المقارنة بين عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله في الكون بين المؤلفَيْن من الجانب اللغوي.

المطلب الثالث: المقارنة بين عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله في الكون بين المؤلفَيْن من الجانب العلمي.

المبحث الأول

عرض ودراسة نماذج من التفسير العلمي لآيات الله- تعالى- في الكون عند الدكتور محمد راتب النابلسي.

كما أسلفت فإن الكون من مظاهر قدرة الله تعالى في هذه الحياة، وإن كانت كلمة الكون مكونة من ثلاثة أحرف إلا أنّه عالمٌ كبيرٌ عظيمٌ فيه كثير من المخلوقات التي تحيّر وتبهر العقل في نظامها، واتقانها، وتدبيرها، كالسماء والقمر والشمس والنجوم وغيرها، وقد اخترت موضوع النجوم ومواقعها، نموذج لدراسة آيات الله تعالى في الكون بين كل من محمد راتب النابلسي، وزغلول النجار.

اكتسب موضوع الكون أهمية كبيرة عند النابلسي، إذ أفرد له عنوانًا رئيسًا في موسوعته ضمن كتاب: "آيات الله في الآفاق"، وتكلم عنه في أربعة عشر موضوعًا منها النجوم ومواقعها، وأتكلم في هذا المبحث عن مطلبين:

المطلب الأول: عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الكون عند محمد راتب النابلسي.

كثيرة هي الآيات الكونية التي فسرها النابلسي تفسيرًا علميًّا، منها ما يتعلق بالسماء، ومنها ما يتعلق بالنجوم، ومنها ما يتعلق بالقمر، إلى غير ذلك، وأركّز في هذه المسألة على تفسيره العلمي للآيات المتعلقة بالنجوم ومواقعها.

تعددت الآيات التي تكلمت عن النجوم في القرآن الكريم، لكن الآية التي هي محور هذا الموضوع، هي قوله تعالى: ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ۝٧٦ ﴾ الواقعة: 75-76، حيث أشار النابلسي في تفسيره العلمي لهذه الآيات الكريمة إلى موضوعين: مفهوم " مواقع النجوم"، وأعدادها، وأستعرض هذا المطلب من ناحيتين[1]:

الناحية الأولى: التعريف بـ "مواقع النجوم":

افتتح النابلسي تفسيره العلمي لهذه الآية بأسلوب الاستفهام:

ما مواقع النجوم المذكورة في هذه الآية؟

وأجاب عليه بالنظر إلى ثلاثة جوانب:

[1] ـ ينظر: النابلسي، ***موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة آيات الله في الآفاق***، (ص 48-50).

الجانب الأول: ما يتعلق بالمسافات بين النجوم:

تطرق النابلسي إلى المسافات بين النجوم مشيرًا إلى أنه يستحيل على العقل تصورها، فبين الأرض وبعض المجرات على سبيل المثال عشرون ألف مليون سنة ضوئية، فإذا علمنا أن الضوء يسير في الثانية الواحدة ثلاثمائة ألف كيلو متر، فكم يسير في الدقيقة؟ هذا العدد الكبير ثلاثمئة ألف مضروب في ستين، فكم يسير في الساعة إذا؟ وكم يسير في اليوم؟ وكم يسير في الشهر؟ وكم يسير في السنة؟﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ ﴾.

بين الأرض والقمر ثانية ضوئية واحدة ونيف، أي ثلاثمائة وستون ألف كيلو متر، وبين الأرض والشمس ثماني دقائق ضوئية، أي مئة وستة وخمسون مليون كيلو متر، والمجموعة الشمسية طولها ثلاث عشرة ساعة ضوئية، ودرب التبانة طوله مئة وخمسون ألف سنة ضوئية، ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ ﴾.

الجانب الثاني: ما يتعلق بمواقع النجوم:

أشار النابلسي إلى أن هذه النجوم ليس لها موقع واحد، بل مواقع، وهي نجوم متحركة، وكل شيء يسبح في فلك خاص به، قال الله -تعالى-: ﴿ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ يس: 40.

إن كلمة "بمواقع" في هذه الآية هي سر إعجازها، فالموقع لا يعني أن صاحب الموقع موجود فيه، فالله -جل جلاله- لم يقسم بالمسافات التي بين النجوم، ولكنه أقسم بالمسافات التي بين مواقع النجوم، ذلك لأن النجوم متحركة، وليست ثابتة، ولو قرأ عالم الفلك هذه الآية لخر ساجدًا لله -عز وجل-، فقد قال الله عز وجل: ﴿وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾.

تدور الأرض حول الشمس في ثلاثمائة وخمسة وستين يومًا، غير أن نجمًا آخر في المجموعة الشمسية يدور حول الشمس في سنتين أو ثلاث أرضية، وبعضها في أقل من سنة، فكل نجم له مواقعه الخاصة، وله مدار طويل أو قصير، وشكل مداره دائري، أو إهليلجي، ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴾، فكل نجم له موقع في كل ثانية، وأدق ساعات العالم تضبط على بعض النجوم، قد يجد صانعوها أنها تأخرت، أو تقدمت في العام ثانية واحدة، فما الذي يضبطها؟ يضبطها مرور نجم لا يتقدم ولا يتأخر عن

موعده الدقيق، فهذه المواقع وفق نظام عجيب، ففي كل ثانية يكون للنجم موقع جديد، حتى إن المذنب هالي يقطع مساره في ستة وسبعين عاما، وقد رآه الناس في عام (1910م)، ورأيناه في عام (1986م)، وكان قد رئي قبل الميلاد بألفي عام، لم يتقدم ولم يتأخر، ويكون على بعد ثلاثة ملايين كيلو متر من الأرض.

الجانب الثالث: ما يتعلق بالتجاذب بين النجوم:

بين النجوم تجاذب، فالكتلة الأكبر تجذب الكتلة الأصغر، وثمة عامل آخر هو مربع المسافة بينهما، فلو أن مواقع النجوم تغيرت لاختل توازن الكون، ولارتطمت النجوم بعضها ببعض، وأصبح الكون كتلة واحدة، هذه المواقع مدروسة بعناية فائقة، حيث يكون محصلها دورانًا واستقرارًا.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ ﴾ فاطر: 41، ما معنى أن تزولا؟ لا أن تفنى، بل أن تخرج عن مسارها، فالأرض إذا اقتربت من الشمس زادت من سرعتها، لئلا تنجذب إلى الشمس، وهذه السرعة الزائدة تعطيها قوة نابذة تكافئ القوة الجاذبة، فتبقى في مكانها، ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ۝٧٦ ﴾، فكروا في هذه الآية، دققوا، ابحثوا، تعرفوا إلى الله، ﴿ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ ءَايَٰتٞ لِّلۡمُوقِنِينَ ۝٢٠ ﴾ الذاريات: 20، ﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَا تُغۡنِي ٱلۡأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ ۝١٠١ ﴾ يونس: 101.

الناحية الثانية: أعداد النجوم في السماوات:

كان علماء الفلك فيما مضى يعدون النجوم بالألوف، ثم بالملايين، وقبل سنوات عدة أصبح العلماء يعدونها بالمليارات، وفي تقدير مبدئي لعدد نجوم مجرتنا، وهي مجرة متوسطة، درب التبانة، عد العلماء فيها ثلاثين مليون نجم، والمجموعة الشمسية إحدى نجومها، وفي مجرة أخرى بدأ العلماء يصلون في عدهم لهذه النجوم إلى رقم خيالي، مليون مليون نجم، فالتقدير الحديث أنه تم اكتشاف مليون مليون مجرة، وفي كل مجرة رقم تقديري قد يصل إلى مليون مليون نجم،﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ۝٤٧ ﴾ الذاريات: 47، وصار العدد الأخير مليون مليون، فما أعظم ما في السماء، والله سبحانه يقول: ﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ ﴾ يونس: 101.

المطلب الثاني: دراسة نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الكون عند محمد راتب النابلسي.

بعدما استعرضت في المطلب السابق تفسير محمد راتب النابلسي العلمي لمواقع النجوم في قوله –تعالى-: ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ۝٧٦ ﴾ الواقعة: 75-76، أتطرق في هذا المطلب إلى دراسته من خلال ثلاثة جوانب: الديني، واللغوي، والعلمي، وأستعرض ذلك في ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: دراسة نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الكون عند محمد راتب النابلسي من الجانب الديني.

أعني بالجانب الديني كل ما يتعلق بالاستشهاد والاستدلال بالقرآن الكريم، وبالحديث الشريف، وبأقوال العلماء:

أما ما يتعلق بالاستشهاد بالقرآن الكريم فقد استدل وعزّز النابلسي تفسيره العلمي هذا حول النجوم بخمس آيات قرآنية كريمة، وهي قول الله –تعالى-:

1- ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ۝٧٦ ﴾ الواقعة: 75-76.

2- ﴿ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ۝٤٠ ﴾ يس: 40.

3- ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ ﴾ فاطر: 41.

4- ﴿ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ ءَايَٰتٞ لِّلۡمُوقِنِينَ ۝٢٠ ﴾ الذاريات: 20.

5- ﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَا تُغۡنِي ٱلۡأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ ۝١٠١ ﴾ يونس: 101.

وأما ما يتعلق بجانبي الحديث النبوي الشريف وأقوال العلماء، فلم يتطرق إليهما.

وأرى أن هذا مأخذ عليه؛ لأن من سمات وأهداف النابلسي في تفسيره العلمي هو التركيز على البُعد الديني الدّعوي، محاولًا إخراجه بقالب وصبغة دينية وعظية إرشادية، وبما أن هناك أمرًا دينيًّا عقائديًّا فقهيًّا صَالَ العلماء فيه وجالوا، وتكلّم فيه رسول الله –صلى الله عليه وسلم- في أحاديث عديدة، وينبع من صميم موضوع علم

النجوم ألا وهو "علم التنجيم" [1]، فكان حريًّا به -جزاه الله خيرًا- أن يُسطّر فيه ولو سطورًا عديدة سديدة كاشفًا الغُمّة التي تراود نفس القارئ فيه.
كم هو سديد عندما تزداد أسهم الأبعاد والجوانب التي تُشكّل بمجموعها أرقى قالب لمعنى التفسير العلمي، حيث تطفو وتسطع وتُشرق به شافيًا وافيًا كافيًا شاملًا، وذلك كالاستشهاد بآيات القرآن الكريم، وبالأحاديث النبوية الشريفة، وبأقوال العلماء القدامى والمحدثين، وإذا كان لأيّ تفسير علميّ باع وأصل في هذه الجوانب فلماذا لا يتم إبرازها وإظهارها وإفادة القارئ فيها ولو بكلمات معدودة!؟ وليس شرطًا الاسهاب والتوسع فيها دون فائدة.
قد يظنّ البعض ويتوهم أن المساحة الكبرى والمظللة للتفسير العلمي تكون للمادة العلمية فيه؛ لتسميته بالعلمي، فهي في نظري إنما جسر نمتطيه زيادة في إيماننا وثقتنا وتعظيمنا لمظاهر الوحي الإلهي من قرآن كريم وسنّة نبويّة شريفة، وما يدور في فلكهما من تفسير العلماء لهما، وما الفائدة من هذه المادة إن لم نعززها ونثريها ونصدّقها ونؤكّدها بآية قرآنية، أو حديث نبويّ، أو قول عالم إن وُجِدت؟

المسألة الثانية: دراسة نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الكون عند محمد راتب النابلسي من الجانب اللغوي.

تتعدد أساليب النابلسي في عرضه لتفسيره العلمي للآيات القرآنية، ففي شرحه العلمي لهذا الموضوع "مواقع النجوم" لم يتطرق إلى الدلالات اللغوية، أو اللغوية النحوية، أو اللغوية العلمية، كما أشار إليها في الفصل السابق، وإنما عرض هذا الموضوع ببعض الأساليب اللغويّة البلاغيّة التربويّة التعليمية، وهي: "أسلوب الاستفهام" [2]، و"أسلوب التكرار" [3]، وهما من أكثر الأساليب استثارة للانتباه وتشويقًا وترغيبًا.

ولأهمية أسلوب الاستفهام البالغة وفوائده الجمّة لجأ إليه سيدنا رسول الله محمد – صلى الله عليه وسلم- في أكثر من موقف إرشاديّ توجيهيّ وعظيّ تربويّ، كما في الحديث النبوي الشريف الصحيح الذي رواه أبو هريرة –رضي الله عنه-: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: " أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ؟" قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ:

---

[1]- للمزيد حول معرفة علم التنجيم، ينظر: المشعبي، عبد المجيد سالم، ***التنجيم والمنجمون وحكم ذلك في الإسلام***، أضواء السلف، ط2، الرياض، 1419هـ، (351 صفحة). مجاهد، عماد، ***التنجيم بين الدين والعلم والخرافة***، دارالفارس للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 1419هـ، (128 صفحة).
[2]- لمعرفة المزيد حول أسلوب الاستفهام البلاغي، ينظر: عبد الغني، أيمن أمين، ***الكافي في البلاغة البيان والبديع والمعاني***، دار التوقيفية للتراث، د.ط، القاهرة، د.ت، (ص 340-352). قاسم وآخرون، محمد أحمد وآخرون، ***علوم البلاغة البيان والبديع والمعاني***، المؤسسة الحديثية للكتاب، ط1، لبنان، 1424هـ، (ص 293-302).
[3]- لمعرفة المزيد حول أسلوب التكرار البلاغي، ينظر: عباس، فضل حسن (ت 1432هـ)، ***البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني***، دار النفائس للنشر والتوزيع، ط12، الأردن، 1429هـ، (504/1-506). الشهراني، عبد الرحمن، ***التكرار مظاهره وأسراره***، (عدد الصفحات 410)، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، السعودية، 1404هـ.

"ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ" قِيلَ أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ: "إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ، فَقَدِ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ"[1].

وتجلى ذلك الأسلوب في تفسير النابلسي هذا في موطنين:

الأول: عندما بدأه بسؤال: ما مواقع النجوم المذكورة في هذه الآية؟ ثم جعل شرحه بأسلوب جواب لهذا السؤال.

والثاني: جاء هذا الأسلوب ضمن أسلوب آخر "التكرار"، وذلك عندما تطرق إلى المسافات بين النجوم: بين الأرض وبعض المجرات عشرون ألف مليون سنة ضوئية، فإذا علمنا أن الضوء يسير في الثانية الواحدة ثلاثمائة ألف كيلو مترًا، فكم يسير في الدقيقة؟ هذا العدد الكبير ثلاثمئة ألف مضروب في ستين، فكم يسير في الساعة إذًا؟ وكم يسير في اليوم؟ وكم يسير في الشهر؟ وكم يسير في السنة؟

ولعلّ هذا التكرار في السؤال: كم يسير؟ وكم يسير؟ وكم يسير؟ وكم يسير؟ وكم يسير؟ يولد في النفس الإثارة لحب معرفة الجواب وانتظاره بشغف، وهذا من الأساليب التربوية الهادفة الراقية.

المسألة الثالثة: دراسة نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الكون عند محمد راتب النابلسي من الجانب العلمي.

أعني بالجانب العلمي كل ما يتعلق بماهيّة المادة العلمية، ومصطلحاتها، وأرقامها، وصورها ورسوماتها الفلكية العلمية:

أولًا: ماهيّة المادة العلمية:

تجلّت مظاهر ماهيّة المادة العلمية في هذا التفسير من خلال التطرق إلى عدة موضوعات شيّقة، تمثلت في المسافات بين النجوم، ومواقعها، والتجاذب بينها، وأعدادها، إضافة إلى ضبط أدق ساعات العالم على بعض النجوم [2]،

---

[1]- مسلم، ***صحيح مسلم***، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الغيبة، (2001/4/ رقم 2589/70).

[2]- للمزيد حول معرفة التوقيت النجمي، ينظر: سماحة، عبد الحميد محمود، ***مقدمة في علم الفلك***، مطبعة دار الشرق، ط1، مصر، 1368هـ، (ص 112-114).

وقد تكلم بعض العلماء في موضوع النجوم[1].

وأرى أن الغوص في بحار مثل هذه المعلومات العلمية الفلكية إن دلّ على شيء فإنما يدلّ على سعة الأفق العلمي للنابلسي فيه واطّلاعه النوعي عليه وعلى مصادره، ممّا يرفع من أسهم أصالة تفسيره هذا وثقة الناس فيه، وما أجمل وأمتع المعلومة الدينية العلمية عندما تمتزجان وتدوران في فلك واحد تُسهمان في تحقيق وتأصيل أجلّ الأهداف ألا وهي أنه لا تعارض ولا تناقض بين الدين والعلم.

لكن ما يُؤخذ على هذا التفسير أن النابلسي لم يوثّق أو يحيل معلوماته العلمية فيه إلى مصادرها في ذات الصفحة، سواء في متنها أو في هامشها، وإنما حصر مصادر جميعها في موسوعته في آخرها، ممّا ترك القارئ في حيرة من أمره، هائمًا في بحرها اللجّيّ، متمنّيًا الرسو على أحدها، وما أحوجه إليها إذا كان باحثًا يتحسّسها هنا وهناك وكأنها كنز ثمين وجواهر مبثوثة، يلتقطها بجهد كبير وعناء مُرهق.

ثانيًا: ما يتعلق بالمصطلحات الفلكية العلمية:

تتعدد المصطلحات العلمية الفلكية، منها ما لا يَلفت الانتباه، ومنها ما يلفته ويشدّ الذهن لغرابتها، وهي التي تثري الموضوع أهمية ومكانة وتمييزًا علميًّا، لذلك تستحق التمييز عن غيرها، ولا يعرفها إلا من درسها، وتخفى على عامة الناس.

فمن هذه المصطلحات العلمية التي حفل بها تفسير النابلسي عن النجوم، خاصة مواقعها: 1ـ السنة الضوئية، 2ـ الدقيقة الضوئية، 3ـ الثانية الضوئية، 4ـ درب التّبانة، 5ـ السنة الأرضية، 6ـ شكل مدار النجم دائري أو إهليلجي، 7ـ كل نجم له موقع في كل ثانية، 8ـ قوة نابذة تكافئ القوة الجاذبة، 9ـ أدق ساعات العالم تُضبط على بعض النجوم.

إن غزارة مثل هذه المصطلحات العلمية النوعية الخارجة من رحم المادة العلمية لهذا التفسير، ليشهد على مدى سعة الأفق العلمي للنابلسي فيه واطّلاعه عليه وتمكنه منه، ممّا يعطيه إجلالًا وتقديرًا علميًّا.

---

[1]ـ ينظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ)، ***أسرار الكون = الهيئة السَّنِية في الهيئة السُّنِّية***، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1427هـ، (ص 57). خضر، عبد العليم عبد الرحمن، ***الطبيعيات والإعجاز العلمي للقرآن الكريم***، الدار السعودية للنشر والتوزيع، ط1، السعودية، 1406هـ، (ص 71-106). الحاج أحمد، ***موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة***، (ص 302-303). سماحة، ***مقدمة في علم الفلك***، (ص 136-170).

ثالثًا: ما يتعلق بالأرقام الفلكية العلمية:

لا تقل الأرقام الفلكية العلمية أهمية عن المصطلحات الفلكية العلمية، فكلاهما جرس يلفت النظر ويُرّغّب القارئ بالتوقف عندهما تأمّلًا وتعجّبًا.

زَخَر تفسير النابلسي العلمي لمواقع النجوم بالأرقام الفلكية العلمية الغريبة العجيبة، وأستعرضها فيما يلي:

1- بين الأرض وبعض المجرات عشرون ألف مليون سنة ضوئية، وبين الأرض والقمر ثانية ضوئية واحدة ونيف، أي ثلاثمئة وستون ألف كيلو مترًا، وبين الأرض والشمس ثماني دقائق ضوئية، أي مئة وستة وخمسون مليون كيلو مترًا، والمجموعة الشمسية طولها ثلاث عشرة ساعة ضوئية، ودرب التبانة طوله مئة وخمسون ألف سنة ضوئية.

2- تدور الأرض حول الشمس في ثلاثمئة وخمسة وستين يومًا، غير أن نجمًا آخر في المجموعة الشمسية يدور حول الشمس في سنتين أو ثلاث أرضية، وبعضها في أقل من سنة.

3- المذنب هالي يقطع مساره في ستة وسبعين عاما.

4- كان علماء الفلك فيما مضى يعدون النجوم بالألوف، ثم بالملايين، وقبل سنوات أصبح العلماء يعدونها بالمليارات، وفي تقدير مبدئي لعدد نجوم مجرتنا، وهي مجرة متوسطة، "درب التبانة"، عد العلماء فيها ثلاثين مليون نجم، والمجموعة الشمسية إحدى نجومها، وفي مجرة أخرى بدأ العلماء يصلون في عدهم لهذه النجوم إلى رقم خيالي، مليون مليون نجم، فالتقدير الحديث أنه تم اكتشاف مليون مليون مجرة، وفي كل مجرة مليون مليون نجم كما وصل إليه العدد الأخير.

إن من أكثر المعلومات العلمية غرابة واندهاشًا، وموضع شك وريب فيها، هي ما تتعلق بمثل هذه الأرقام الخيالية، وما زاد في إزاحة ستر التصديق فيها أن النابلسي لم يوثّقها، وإنما استعرضها كيفما جاءت.

إنني أُرجّح بأن تكون وجهة نظره في ذلك، أنه اكتفى هو بالاطّلاع عليهاووثوقه منها، وإنني أتفهّمها إن كانت كما ظننت، لكن عندما يتعلق الأمر بمعلومات مثيرة جدًّا وغريبة وعجيبة وخيالية، لا يُكتفى أبدًا بهذا الدافع، إذ يبقى موطن ضعف علميّ شديد حتى يُثبت حقيقة معلوماته للقاصي والداني.

رابعًا: ما يتعلق بالصّور والرسومات العلمية التوضيحية:

من خلال اطّلاعي على موسوعة النابلسي هذه فإنني أجد أنه لا يُسند جميع تفاسيره العلمية فيها بأيّ من الصور والرسومات العلمية التوضيحية، سواء في تفسيره هذا لآية النجوم أو في غيره.

ويُضاف هذا الأمر إلى قائمة ما يُؤخذ على تفسيره العلمي؛ لأنها أصبحت في عالمنا العلمي المعاصر ركيزة أساسيّة لا يمكن تجاهلها، وأحيانًا لا يمكن فهم دلالة المعلومة العلمية إلا بها، ولأهميتها لا تكاد أيّ موسوعة أو مجلة علمية، أو كتاب أو منهج جامعيّ أو مدرسيّ علميّ يخلو منها، ومن أهميتها أنها تناسب العالم والجاهل، والكبير والصغير، ولا تبقى حِكرًا على فئة دون فئة.

المبحث الثاني

عرض ودراسة نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الكون عند الدكتور زغلول النجار.

اهتم النجار كثيرًا بدراسة وتفسير الآيات ذات الدلالات العلمية، التي تتعلق بجوانب الحياة المختلفة كالكون، ومن مظاهر اهتمامه أنه أفرد له مؤلفات خاصة منها: "السماء في القرآن الكريم"، إضافة إلى موسوعته العلمية في ذلك: "تفسير الآيات الكونية، وأتكلم في هذا المطلب عما قاله النجار حول هذا الموضوع ثم دراسته، وذلك في مطلبين.

المطلب الأول: عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الكون عند زغلول النجار.

أستعرض في هذه المطلب نموذجًا من التفسير العلمي لآيات الله تعالى في الكون عند النجار، وآيات الكون في القرآن الكريم كثيرة، لذلك اخترت آية مواقع النجوم في سورة الواقعة لتكون هي النموذج المختار لدراسته ومقارنته مع النابلسي: قال الله تعالى: ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ٧٦ ﴾ الواقعة: 75-76، وأستعرض هذا المطلب من ناحيتين [1]:

[1]- ينظر: النجار، ***تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم***، (4/125-134).

الناحية الأولى: الجانب اللغوي:

ابتدأ النجار تفسيره لهذه الآية بالتعريف بالدلالة اللغوية لـكلمة "مواقع"، مستعرضًا معناها الاصطلاحي واللغوي.

أما المعنى الاصطلاحي فقال: مواقع النجوم هي: الأماكن التي تمر بها النجوم في جريها عبر السماء، وهي محتفظة بعلاقاتها المحددة بغيرها من الأجرام في المجرة الواحدة، وبسرعات جريها ودورانها، وبالأبعاد الفاصلة بينها، وبقوى الجاذبية الرابطة بينها.

وأما المعنى اللغوي فأشار إلى أن لفظة "مواقع": هي جمع موقع، يقال: وقع الشيء موقعه، من الوقوع بمعنى السقوط.

الناحية الثانية: الجانب العلمي:

ثم بعد ذلك تطرق النجار إلى الشرح العلمي للآية الكريمة من خلال استعراضه ثلاث قضايا: ماهيّة النجوم، أشباه النجوم، من أسباب القَسَم بمواقع النجوم وليس بها؟

القضية الأولى: ماهيّة النجوم:

تطرق النجار في تفسيره العلمي لماهيّة النجوم بذكر أوصافها وأصنافها:

أوصافها: هي أجرام سماوية منتشرة بالسماء الدنيا: 1- كروية، 2- غازية، 3- ملتهبة، 4- مضيئة بذاتها، 5- متماسكة بقوة الجاذبية على الرغم من بنائها الغازي، 6- هائلة الكتلة، 7- عظيمة الحجم، 8- عالية الحرارة بدرجة مذهلة، 9- تشع كلًا من الضوء المرئي وغير المرئي بجميع موجاته.

أصنافها: صنّف النجار النجوم بناءً على ثلاثة اعتبارات :

الاعتبار الأول: درجة حرارة سطحها، وتنقسم إلى سبعة أقسام:

1- حمراء (3200 درجة مطلقة) وهي أقلها حرارة، 2- برتقالية، 3- صفراء، 4- بيضاء مائلة إلى الصفرة، 5- بيضاء، 6- بيضاء مائلة إلى الزرقة، 7- زرقاء (30000 درجة مطلقة) وهي أشدها حرارة، وشمسنا من النجوم الصفراء متوسطة الحرارة إذ تبلغ درجة حرارة سطحها حوالي ستة آلاف درجة مطلقة.

الاعتبار الثاني: الحجم والبقاء، وتنقسم إلى ثلاث أقسام:

1- النجوم الأدنى: وهي نجوم في مراحل الإنكدار، أو الطمس، أو في مراحل الإنفجار والتلاشي، مثل الأقزام البيضاء، والنجوم النيوترونية (النابضة وغير النابضة)، والثقوب السوداء.

2- النجوم العادية: الغالبية الساحقة من النجوم تتبع النجوم العادية التي تعرف باسم "نجوم النسق الأمامي Main Sequence Srars ".

3- النجوم العملاقة والمستعرة: مثل: العمالقة الحمر، والعمالقة العظام، والنجوم المستعرة، وفوق المستعرات.

1- الأكثر لمعانًا: وهي أعلاها كثافة، وبعضها يصل في كتلته إلى مائة مرة قدر كتلة الشمس، وتشع إشعاع الشمس ملايين المرات.

2- الأقل لمعانًا: وهي "الأقزام الحمر Dwarfs Red"، وتبلغ درجة لمعانها أقل من واحد من الألف من درجة لمعان الشمس.

القضية الثانية: أشباه النجوم Quasars :

ذكر النجار بأن اسمها مشتق من (Sources Quasi-Srellar Radio) أشباه نجوم مصدرة للموجات الراديوية (Radio-quiet Quasi Stellar Objects)، وهي أجسام ضعيفة الإضاءة، ولكنها تطلق أقوى الموجات الراديوية في السماء الدنيا، تتباعد عنا بسرعات فائقة، وتعتبر أبعد ما تم رصده من أجرام السماء بالنسبة إلى الأرض حتى الآن، وتقدر كتلتها بحوالي مائة مليون ضعف كتلة الشمس.

وتبلغ كثافتها واحدًا على البليون من الطن للسنتيمتر المكعب (واحدًا على ألف مليون مليون من الجرام للسنتيمتر المكعب)، وتبلغ الطاقة الناتجة عنه مائة مليون مليون مرة قدر طاقة الشمس، وقد تم الكشف عن حوالي 1500 منها على أطراف الجزء المدرك من الكون، وكشفت دراستها بوساطة المقربات الراديوية عن عدد من المفاجآت الفلكية المذهلة.

القضية الثالثة: من أسباب القسم بمواقع النجوم وليس بالنجوم ذاتها !؟

علل النجار القسم بمواقع النجوم لا بالنجوم ذاتها، رغم صفاتها المذهلة المعجزة للعقل، في أربعة أسباب:

أولًا: نظرًا للإبعاد الشاسعة التي تفصل النجوم عنا، فإننا لا يمكن لنا رؤيتها من على سطح الأرض أبدًا ولا بأي وسيلة مادية، وكل الذي نراه منها هو مواقعها التي مرت بها ثم غادرتها، إما بالجري في الفضاء الكوني بسرعات مذهلة، أو بالانفجار والاندثار، أو بالانكدار والطمس.

وأقرب النجوم إلينا بعد الشمس وهو المعروف باسم "الأقرب القنطوري" يصل إلينا ضوؤه بعد 4,3 سنوات من انطلاقه من النجم، أي بعد أكثر من خمسين شهرًا، يكون

النجم قد تحرك خلالها ملايين عديدة من الكيلومترات، بعيدًا عن الموقع الذي صدر منه الضوء.

ثانيًا: ثبت علميًا أن الضوء مثل المادة ينحني أثناء مروره في مجال تجاذبي مثل الكون، وعليه فإن موجات الضوء تتحرك في صفحة السماء الدنيا في خطوط منحنية يصفها القرآن الكريم بالمعارج، ويصف الحركة نفسها بالعروج، وهو الانعطاف عن الخط المستقيم، كما يمكن أن يفيد الصعود في خط منعطف، ومن هنا كان وصف رحلة المصطفى –صلى الله عليه وسلم- في السماوات العلا بالعروج، وسميت الليلة بالمعراج، والجمع معارج ومعاريج، وحينما ينعطف الضوء الصادر من النجم في مساره إلى الأرض فإن الناظر من الأرض يرى موقعًا للنجم على استقامة بصره، وهو موقع يغاير موقعه الذي صدر منه الضوء، مما يؤكد أن الإنسان لا يمكن أن يرى النجوم أبدًا من فوق سطح الأرض.

ثالثًا: النجوم في داخل المجرة الواحدة مرتبطة مع بعضها بالجاذبية المتبادلة بينها، والتي تحكم مواقع النجوم وكتلتها، فمع تسليمنا بأن الله تعالى هو الذي يمسك السماوات والأرض أن تزولا كما أخبرنا بقوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ﴿٤١﴾ ﴾ فاطر: 41، إلّا أن الله تعالى له سننه التي يحقق بها مشيئته، فمواقع النجوم على مسافات تتناسب تناسبًا طرديًّا مع كتلتها، ومرتبطة ارتباطًا وثيقًا بقوى الجاذبية التي تمسك بها في تلك المواقع، وتحفظ السماء أن تقع على الأرض إلا بإذن الله، ومن هنا كانت قيمة مواقع النجوم التي كانت من وراء هذا القسم القرآني العظيم.

رابعًا: أثبتت دراسات الفلك، ودراسات كل من الفيزياء الفلكية والنظرية أن الزمان والمكان شيئان متواصلان، ومن هنا كانت مواقع النجوم المترامية الأبعاد تعكس أعمارها الموغلة في القدم، والتي تؤكد أن الكون الذي نحيا فيه ليس أزليًّا، بل كانت له بداية يحددها الدارسون باثني عشر بليونًا من السنين على أقل تقدير، ومن هنا كان في القسم بمواقع النجوم إشارة إلى قدم الكون مع حدوثه، وهي حقائق لم يتوصل إليها العلم المكتسب إلا بنهاية القرن العشرين.

وهنا يتبادر إلى الذهن سؤال: من الذي علم سيدنا محمد –صلى الله عليه وسلم-كل هذه المعارف العلمية الدقيقة إليه هو كلام الله -تعالى- لو لم يكن القرآن الذي أوحي إليه هو كلام الخالق، ولماذا أشار القرآن الكريم إلى مثل هذه القضايا الغيبية التي لم يكن لأحد علم بها في زمان الوحي ولا لقرون متطاولة من بعد ذلك؟ لولا أن الله – تعالى- يعلم بعلمه المحيط أن الناس سوف يأتي عليهم زمان يدركون فيه تلك الحقيقة الكونية، فيشهدون بأن القرآن الكريم هو كلام الله الخالق، الذي أبدع هذا الكون بعلمه وحكمته وقدرته، ويشهدون لهذا النبي الخاتم –صلى الله عليه وسلم- أنه كان موصولا

بالوحي، ومعلمًا من قبل خالق السماوات والأرض، وحينما يتم لهم ذلك تخرّ أعناقه للقرآن خاضعين بسلاح العلم الكوني الذي كثيرا ما استخدم من قبل –كذبًا وزورًا- لهدم الدين.

في النهاية أردف النجار ستّ صور ورسومات فلكية لأصناف النجوم ومواقعها توضح ما ذهب إليه في تفسيره العلمي لها، منها:

مراحل تطور النجوم العملاقة (ذات الكتل الفائقة)

رسم يوضح الموقع الظاهرى لنجم يُرى من فوق سطح الأرض،
وهو وضع مغاير تماماً لموقعه الحقيقى فى الكون

المطلب الثاني: دراسة نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الكون عند زغلول النجار.

بعدما استعرضت في المطلب السابق تفسير زغلول النجار العلمي لمواقع النجوم في قوله –تعالى-: ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ۝٧٦ ﴾ الواقعة: 75-76، أتطرق في هذا المطلب إلى دراسته من خلال ثلاثة جوانب: الديني، واللغوي، والعلمي، وأستعرض ذلك في ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: دراسة نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الكون عند زغلول النجار من الجانب الديني.

أدرس الجانب الديني بالنظر إلى ثلاثة موازين، وهي ما تتعلق بالقرآن الكريم، وبالأحاديث النبوية الشريفة، وبأقوال العلماء:

افتقر الجانب الديني في تفسير النجار العلمي لهذه الآيات الكريمة، من الاستشهاد بالآيات القرآنية إلا بآية واحدة فحسب، وبالأحاديث النبوية الشريفة، وبأقوال العلماء،

أما الآية الكريمة فهي قول الله –تعالى-: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ﴿٤١﴾ ﴾ فاطر: 41.

إلا أنه أشار إلى حادثة معجزة معراج سيد الخلق رسول الله محمد –صلى الله عليه وسلم- [1]، من خلال تفسيره العلمي للعروج في السماوات وحركة الصعود فيها، حيث قال: فإن موجات الضوء تتحرك في صفحة السماء الدنيا في خطوط منحنية يصفها القرآن الكريم بالمعارج، ويصف الحركة نفسها بالعروج، وهو الانعطاف عن الخط المستقيم، كما يمكن أن يفيد الصعود في خط منعطف، ومن هنا كان وصف رحلة المصطفى –صلى الله عليه وسلم- في السماوات العلا بالعروج، وسميت الليلة بالمعراج.

ولعلّ افتقاره هذا والذي هو مأخذ من مآخذ تفسيره العلمي مردّه إلى هيمنة أسلوبه العلمي وتجلّيه الساطع المُخفي للجانب الديني، فالتفسير العلمي لا يعني أبدًا إشراق المادة العلمية فيه كالشمس الساطعة الحارقة لغيرها، وجعل الجانب الديني في ظلام دامس لا يبصر القارئ بزوغ نوره وفجره.

جانب النجار مبحثًا عقائديًّا فِقْهيًا هامّا له ارتباط وثيق بالنجوم، ألا وهو "علم التنجيم" وحُكْم الإسلام فيه، وأشرت عند دراستي لتفسير النابلسي حول هذا الموضوع إلى بعض المصادر التي بحثت فيه.

المسألة الثانية: دراسة نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الكون عند زغلول النجار من الجانب اللغوي.

يتعلق الجانب اللغوي بالدلالات اللغوية، فلم يتوسع النجار في الدلالات اللغوية في شرحه العلمي لموضوع مواقع النجوم، كما توسع فيها في الفصل السابق عند تطرقه إلى خلق الجنين.

وقد تطرق إلى التعريف بالدلالة اللغوية لمصطلح "مواقع"، فأشار إلى أن لفظة "مواقع": هي جمع موقع، يقال: وقع الشيء موقعه، من الوقوع بمعنى السقوط [2].

---

[1]- البخاري، ***صحيح البخاري***، كتاب مناقب الأنصار، باب المعراج، (52/5، رقم 3887). مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى السماوات، وفرض الصلوات، (145/1 رقم 259- 162).

[2]- ينظر: ابن فارس، ***معجم مقاييس اللغة***، (133/6-134). الراغب، ***المفردات في غريب القرآن***، (ص880).

كذلك أشار إلى أن جمع كلمة "المعراج" هو: معارج ومعاريج [1].

المسألة الثالثة: دراسة نماذج من التفسير العلمي لآيات الله تعالى في الكون عند زغلول النجار من الجانب العلمي.

يتعلق الجانب العلمي بماهيّة المادة العلمية، ومصطلحاتها الفلكية، وأرقامها، والصور والرسومات الموضحة لها.

أولًا: ماهيّة المادة العلمية:

تمحورت ماهيّة المادة العلمية لتفسير النجار لآية مواقع النجوم سالفة الذكر، حول ثلاثة موضوعات: ماهية النجوم (أوصافها وأصنافها)، وأشباه النجوم، وسبب قسم الآية بمواقع النجوم [2].

إن مما يؤخذ على هذه المادة العلمية لتفسير النجار أنه لم يوثّقها توثيقًا علميًّا، سواء في المتن أو في الهامش، وإنما كما أشرت في التعريف بموسوعته أنه ذكر مصادرها في آخر كلّ جزء فحسب.

أقول إن عدم توثيق كل معلومة علمية لوحدها يضعف من مصداقيتها في نفوس قارئيها، ويجعلهم يسبحون تيهًا بحثًا عن جذورها وأصلها، ويجعل العقل يُشرّق ويُغرّب اضطرابًا وحيرةً فيها، وفي نظري أن هذا الأمر ليس من سمات البحث العلمي المعاصر، والنجار جزاه الله خيرًا من أشهر العلماء الباحثين المعاصرين.

وإن تحليلي لعدم توثيق النجار لمعلومات مادته العلمية هو كما أشرت في النابلسي أنه اكتفى بمعرفته هو، وأنه عالم مشهور وكلامه ثقة عند عامة الناس، وكم أُجِلّ النجار جزاه الله عني وعن كل المسلمين خيرًا، لكنني لا أُوافقه في هذا الاتجاه؛ لأنه يجب أن يُكمل مشواره هذا في التفسير العلمي، ويستقطب أكبر عدد من قلوب الناس وبخاصّة العلماء والمثقفين وذلك بتطمينهم على مصدر معلومته العلمية عند ذكرها.

ثانيًا: ما يتعلق بالمصطلحات الفلكية:

لمعت هذه المصطلحات الفلكية العلمية في مواطن أسماء بعض النجوم ومجموعاتها، مثل: 1- الأقزام البيضاء، 2- الأقزام الحمر(Dwarfs Red)، 3- النيوترونية (النابضة وغير النابضة)، 4- الثقوب السوداء، 5- النسق الأمامي (Main Sequence

---

[1]- ينظر: الفراهيدي، ***العين***، (223/1). ابن منظور، ***لسان العرب***، (322/2).

[2]- للمزيد ينظر: عبد الحليم، ***الموسوعة العلمية في الإعجاز القرآني***، (ص 17-27). كوبر ووآخرون، هيزر وآخرون، ***أطلس الفضاء***، تعريب: سيد رمضان هدارة، دار الشروق، د.ط، القاهرة، د.ت، (ص 42-58). باركر، برتا موريس، ***ما وراء المجموعة الشمسية***، ترجمة إدوار رياض، دار المعارف، ط3، مصر، د.ت، (ص 3-29).

Srars)، 6- المستعرة، 7- فوق المستعرات، 8- أشباه النجوم (Quasars): اسمها مشتق من (Sources Quasi-Srellar Radio) أشباه نجوم مصدرة للموجات الراديوية (Radio-quiet Quasi Stellar Objects).

ويلاحظ أن بعض هذه المصلحات لم تقتصر على العربية فحسب، وإنما ذكرها مترجمة إلى اللغة الإنجليزية، وأرى أن هذه الترجمة ترفع شأنه العلمي وتُعزّه وتُجلّه فيه، وتُبْحِر بتفسيره العلمي نحو مدى العمق العلمي له، وتخطّه في قائمة المصادر العلمية المرموقة لا الدينية فحسب، وقد يستعين به البعض في استخراج معاني هذه المصطلحات وغيرها منه.

ثانيًا: ما يتعلق بالأرقام الفلكية:

وأما الأرقام الفلكية فتمثلت في درجة حرارة النجوم ولمعانها، وكتلتها وكثافتها، وأقربها إلينا، وذلك مثل:

1- درجة حرارة النجوم الحمراء (3200 درجة مطلقة)، والزرقاء (30000 درجة مطلقة) وهي أشدها حرارة، وشمسنا من النجوم الصفراء متوسطة الحرارة إذ تبلغ درجة حرارة سطحها حوالي ستة آلاف درجة مطلقة.

2- تصل بعض النجوم الأكثر لمعانًا في كتلتها إلى مائة مرة قدر كتلة الشمس، وتشع إشعاع الشمس ملايين المرات، وتبلغ درجة لمعان النجوم الأقل لمعانًا أقل من واحد من الألف من درجة لمعان الشمس.

3- تقدر كتلة بعض أشباه النجوم بحوالي مائة مليون ضعف كتلة الشمس، وتبلغ كثافتها واحدًا على البليون من الطن للسنتيمتر المكعب (واحدًا على ألف مليون مليون من الجرام للسنتيمتر المكعب)، وتبلغ الطاقة الناتجة عنها مائة مليون مليون مرة قدر طاقة الشمس، وقد تم الكشف عن حوالي 1500 منها على أطراف الجزء المدرك من الكون.

4- أقرب النجوم إلينا بعد الشمس يصل إلينا ضوؤه بعد 4,3 سنوات من انطلاقه من النجم، أي بعد أكثر من خمسين شهرًا، يكون النجم قد تحرك خلالها ملايين عديدة من الكيلومترات.

كما أشرت في دراستي لتفسير النابلسي من ذي قبل وفي هذا الفصل، فإن من أكثر المعلومات العلمية غرابة وعُجبًا وموضع شكّ وريب، هي الأرقام خاصّة الكبيرة منها والخيالية بالنسبة لنا أحيانًا، وما يزيدها شكوكًا هو عدم توثيقها وعدم إرجاعها إلى مصدرها العلمي، ونوّهت قبل قليل على الآثار السلبية العلمية لذلك.

ثالثًا: ما يتعلق بالصور والرسومات الفلكية:

مما يرغب القارئ ويجذبه لقراءة تفسير النجار العلمي لهذه الآية ولغيرها، أنه يُردف بعد كل تفسير مجموعة من الصور والرسومات الملونة الموضحة لما يشرحه، وأشرت في الصفحة المئة وخمس وخمسين أنه ضمّن تفسيره هذا بست صور ورسومات علمية ملونة، ذكرت منها اثنتين.

إن من سمات تفسير النجار العلمي القديرة والمُميّزة والمتمشّية مع روح هذا العصر العلمي أنه يُعزّزه ويُثريه بمجموعة جميلة وجذّابة ومُشوّقة ومتنوعة من الصور والرسومات التوضيحية الملونة، التي تُمتّع وتُشوّق القارئ به، ومن المعلوم أن طبيعة النفوس البشرية قد جُبِلت على فطرة حب الجمال والزينة، والتي منها الصور والرسومات وبخاصة الملونة منها، والتي تحرّك رياح الشّوق لها عند العالم والمتعلم والجاهل والكبير والصغير.

المبحث الثالث

المقارنة بين عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله في الكون بين المؤلفَيْن.

بعدما استعرضت ودرست نماذج من التفسير العلمي لآيات الله في الكون -وبخاصة في قضية النجوم ومواقعها-، عند كل من محمد راتب النابلسي وزغلول النجار، أقارن بين عرضهما هذا، مبيّنًا الفرق بينهما، وأستعرض هذا المبحث في ثلاث مطالب:

المطلب الأول: المقارنة بين عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله في الكون بين المؤلفَيْن من الجانب الديني.

وهو ما يتعلق بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وأقوال العلماء:

استشهد النابلسي بأربع آيات كريمة، أما النجار فقد استشهد بآية واحدة فحسب إلا أنه أشار إلى حادثة معجزة معراج سيد الخلق رسول الله محمد –صلى الله عليه وسلم-، من خلال تفسيره العلمي للعروج في السماوات وحركة الصعود فيها.

ويلاحظ أن كِلَيْهما قد اقتصر على الاستدلال بالقرآن الكريم ولم يُعرّجا إلى الأحاديث النبوية الشريفة، أو إلى أقوال العلماء في موضوع النجوم، وكأنهما أرادا إعطاء الناحية العلمية في تفسيرهما مساحة أكبر لأهميتها الكبيرة عندهم في هذا الموضوع.

ومن الأحاديث النبوية الشريفة الصحيحة التي تطرق فيها الرسول –صلى الله عليه وسلم- إلى النجوم، والتي تطرق إليها النجار في كتابه: "الإعجاز العلمي في السنة النبوية"، وشرحها شرحًا علميًا، ولعله لم يذكره هنا لاكتفائه بشرحه هناك[1]، حديث

1- النجار، زغلول راغب، ***الإعجاز العلمي في السنة النبوية***، نهضة مصر، ط8، مصر، 1427هـ، (1/177-181)، (3أجزاء).

أبي بردة الذي رواه عن أبيه –رضي الله عنهما-، قال: صلينا المغرب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قلنا: لو جلسنا حتى نصلي معه العشاء، قال: فجلسنا، فخرج علينا، فقال: "ما زلتم هاهنا؟" قلنا: يا رسول الله صلينا معك المغرب، ثم قلنا: نجلس حتى نصلي معك العشاء، قال: "أحسنتم أو أصبتم"، قال: فرفع رأسه إلى السماء، وكان كثيرًا ما يرفع رأسه إلى السماء، فقال: "النجوم أمنة للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمنة لأصحابي، فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون" [1].

عدا عن الأحاديث الصحيحة الكثيرة التي تكلمت عن ظاهرتَيْ كسوف وخسوف نجم الشمس، وما يرتبط بهما من أحكام شرعية [2].

المطلب الثاني: المقارنة بين عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله في الكون بين المؤلفَيْن من الجانب اللغوي.

تجلى الجانب اللغوي في تفسير النابلسي لآية مواقع النجوم في أسلوبه في العرض، حيث ابتدأ واستهل تفسيره بأسلوب لغويّ بيانيّ تربويّ، وهو "أسلوب الاستفهام"، ولم يتطرق إلى الدلالات اللغوية لبعض الكلمات.

أما النجار فقد تطرق إلى التعريف بالدلالة اللغوية لبعض الكلمات، مثل "مواقع"، كذلك أشار إلى أن جمع كلمة "المعراج" هو: معارج ومعاريج.

وألاحظ كذلك أن مساحة الجانب اللغوي كانت ضيّقة جدًّا في تفسيرهما، وكأنهما أرادا جعل جُلّ هذه المساحة للجانب العلمي.

---

[1]- مسلم، ***صحيح مسلم***، كتاب فضائل الصحابة –رضي الله تعالى عنهم-، باب بيان أن بقاء النبي -صلى الله عليه وسلم- أمان لأصحابه، وبقاء أصحابه أمان للأمة، (4/1961/ رقم 207/ 2531).

[2]- حازت ظاهرتا كسوف وخسوف نجم الشمس والأحكام الشرعية المتعلقة بهما، على أهمية كبيرة في صحيحَيْ البخاري ومسلم –رحمهما الله تعالى-، فقد أفرد الإمام البخاري بابًا رئيسًا كاملًا فيهما وفي أحكامهما، وهو الباب السادس عشر، المسمى بـ: " أبواب الكسوف"، وقد قسّمه إلى ثمانية عشر بابًا، تضمنت ستة وعشرين حديثًا، ينظر: البخاري، ***صحيح البخاري***، أبواب الكسوف، (2/33-40، الأحاديث: 1040-1066). أما الأمام مسلم فقد أفرد كذلك في صحيحه كتابًا كاملًا حول هاتين الظاهرتين وأحكامهما، وهو الكتاب العاشر المسمّى بـ: "كتاب الكسوف"، وقسمه إلى خمسة أبواب، تضمنت خمسة عشر حديثًا، ينظر: مسلم، ***صحيح مسلم***، كتاب الكسوف، (2/618-630، الأحاديث 1-901 حتى 29-915).

المطلب الثالث: المقارنة بين عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله في الكون بين المؤلفَيْن من الجانب العلمي.

ما يميز هذا الجانب عن الجانبي الديني واللغوي في تفسير النابلسي والنجار لآية مواقع النجوم، أنهما أولياه أهمية كبيرة، وجُلّ مساحة تفسيرهما كانت من نصيبه، وبرزت مظاهر الاهتمام به في تفسيرهما هذا في مواطن عديدة.

كما أسفرت من قبل عن جملة من المصطلحات العلمية الفلكية في تفسيرهما، فإن هناك تباينًا بينهما في ترجمة بعضها إلى لغات أخرى كاللغة الإنجليزية، ويلاحظ أن النابلسي لم يذكر مصطلحاته مترجمة كما فعل النجار الذي ذكر بعضها مترجمة، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على اهتمام النجار أكثر من النابلسي بترجمة المصطلحات العلمية.

أما الأرقام الفلكية الباهرة للعقل فكلاهما اهتم بها، وزخر تفسيرهما بها، ويمكن الرجوع لها للاطّلاع عليها.

وأما الصور والرسومات الفلكية فقد تميز بها النجار عن النابلسي، حيث أردف في نهاية شرحه مجموعة منها بشكل ملوّن؛ مما يعطيها ويعطي تفسيره رونقًا وترغيبًا في مطالعته، وهذا ما افتقر إليه تفسير النابلسي.

الفصل الرابع

عرض ودراسة نماذج من التّفسير العلميّ لآيات الله –تعالى- في الأرض عند المؤلفَيْن، والمقارنة بينهما.

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: عرض ودراسة نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الأرض عند الدكتور محمد راتب النابلسي.

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الأرض عند محمد راتب النابلسي.

المطلب الثاني: دراسة نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الأرض عند محمد راتب النابلسي.

المبحث الثاني: عرض ودراسة نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الأرض عند الدكتور زغلول النجار.

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الأرض عند زغلول النجار.

المطلب الثاني: دراسة نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الأرض عند زغلول النجار.

المبحث الثالث: المقارنة بين عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله في الأرض بين المؤلفَيْن.

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المقارنة بين عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله في الأرض بين المؤلفَيْن من الجانب الديني.

المطلب الثاني: المقارنة بين عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله في الأرض بين المؤلفَيْن من الجانب اللغوي.

المطلب الثالث: المقارنة بين عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله في الأرض بين المؤلفَيْن من الجانب العلمي.

المبحث الأول

عرض ودراسة نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الأرض عند الدكتور محمد راتب النابلسي.

كان موضوع الأرض بارزًا في التفسير العلمي لآيات القرآن الكريم عند محمد راتب النابلسي، ولأهميته أفرد له عنوانًا رئيسًا في موسوعته العلمية في جزئها الثاني: "آيات الله في الآفاق"، حيث قسمه إلى تسعة عشر موضوعًا منها: الجبال، وقد اخترت موضوع الجبال نموذجًا لأهميته للأرض، ويتكلم هذا المبحث عن مطلبين:

المطلب الأول: عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الأرض عند محمد راتب النابلسي.

وردت كلمة الجبال وجبل في تسعة وثلاثين موضعًا في القرآن الكريم [1]، واستهل النابلسي شرحه العلمي لها بمجموعة من هذه الآيات الكريمة [2]، مثل قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ۝٦ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ۝٧ ﴾ النبأ: 6-7، ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ شَٰمِخَٰتٍ وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا ۝٢٧ ﴾ المرسلات: 27، ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۝١٧ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ۝١٨ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ۝١٩ ﴾ الغاشية: 17-19.

بعدما استعرض الآيات المتعلقة بالجبال، أخذ يشرحها شرحًا علميًّا يعكس أهمية ووظيفة الجبال، وأستعرض هذه الآيات التي تشير إلى وظائف الجبال ثم أبيّن الوظيفة التي استنبطها النابلسي منها:

أولًا: الآيات: ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ۝٦ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ۝٧ ﴾ النبأ: 6-7، ﴿ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ۝٣٢ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ۝٣٣ ﴾ النازعات: 32-33، ﴿ وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ ﴾ النحل: 15، ﴿ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِيَ ﴾ النمل: 61، ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ شَٰمِخَٰتٍ وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا ۝٢٧ ﴾ المرسلات: 27.

---

[1]- عبد الباقي، محمد فؤاد (ت 1388هـ)، ***المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم***، دار الحديث، ط3، القاهرة، 1411هـ، (ص207-208).

[2]- ينظر: النابلسي، ***موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة آيات الله في الآفاق***، (ص 109-111).

قبل التطرق إلى ذكر وظيفة الجبال التي استنبطها النابلسي من هذه الآيات، أعرّج إلى تعريف النابلسي للجبل، حيث قال بأنه: وتد: ثلثه فوق الأرض، وباقي ثُلُثَيه مغروس في الأرض عبر طبقاتها المتعددة، وفي أثناء الدوران لا تزاح الطبقات المتباينة بعضها عن بعض بسبب أن هذا الوتد يربطها جميعا.

وبعد هذا العرض اللغوي ذكر وظائف الجبال فيها، فقال: هو استقرار الكرة الأرضية رغم دورانها السريع وعدم اضطرابها نتيجة توزيع الجبال فيها توزيعًا دقيقًا محكمًا، حيث تقطع الأرض في الثانية الواحدة ثلاثين كيلومترًا، تدور حول نفسها بسرعة ألف وستمئة كيلو متر في الساعة، ومع ذلك لا يتشقق البناء الذي نبنيه، ولو أنها اضطربت بميزان الزلازل بأقل وحدة لتهدمت الأبنية، فمن جعلها مستقرة؟ من جعلها ساكنة سكونا تامًّا مع أنها متحركة؟ وقد عزّز النابلسي كلامه بما ذكره المفسر ابن كثيرحول هذه الوظيفة للجبال من خلال تفسيره للآية: ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُم مَّآءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾ ﴾ المرسلات: 27 [1].

فجبال "همالايا" التي فيها أعلى قمة -إيفرست 8880م-، هذا هو الثلث الظاهر، ولكن ضعفي هذا الارتفاع مغروز تحت الأرض كالوتد.

ثانيًا: الآية: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا ﴾ النحل: 81، وكذلك عزّز النابلسي كلامه بما ذكره المفسر القرطبي لهذه الآية في الهامش [2].

وظيفة الجبال فيها: تجعل السلاسل الجبلية التي على السواحل المنطقة التي خلفها منطقة جافة لا رطبة، وهادئة، لا رياح عاتية.

ثالثًا: الآية: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَٰرًا ﴾ الرعد: 3.

وظيفة الجبال فيها: العلاقة بين الأنهار والجبال هي أن الجبال مستودعات للأنهار.

رابعًا: الآية: ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ ﴾ الغاشية: 17-19.

---

[1]- ينظر: ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت 774هـ)، ***تفسير القرآن العظيم***، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، الرياض، 1420هـ، (299/8)، (8 أجزاء).

[2]- ينظر: القرطبي، ***تفسير الجامع لأحكام القرآن***، (162/19).

وظيفة الجبال فيها: قال العلماء: الجبال تضاعف مساحة الأرض أربعة أضعاف، فلو أخذت المساحة التي يشغلها الجبل لكانت أقل من مجموع سطوحه بخمسة أجزاء، فهذه الجبال تضاعف المساحات، وتلطف الأجواء، ولها وظائف لا يعلمها إلا الله".

المطلب الثاني: دراسة نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الأرض عند محمد راتب النابلسي.

لا يكتمل فقه القارئ لأيّ موضوع بمجرد تصفّحه، وإنما بالاطّلاع على دراسته وتحليله؛ لذلك أقدّم للقارئ دراسة وتحليل ما استعرضته من تفسير النابلسي للمفهوم العلمي للجبال، من خلال ثلاث مسائل (جوانب): الديني، واللغوي، والعلمي.

المسألة الأولى: دراسة نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الأرض عند محمد راتب النابلسي من الجانب الديني.

يتعلق الجانب الديني كما أشرت في استعراض منهجي في هذه الدراسة في الفصل الأول من هذا الباب: بالقرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وأقوال العلماء:

أولًا: ما يتعلق بالقرآن الكريم:

استشهد النابلسي على تفسيره لمفهوم الجبال العلمي بثماني آيات كريمة، وهي قول الله –تعالى-:

1- ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ۝٦ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ۝٧ ﴾ النبأ: 6-7.

2- ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ شَٰمِخَٰتٍ وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا ۝٢٧ ﴾ المرسلات: 27.

3- ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۝١٧ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ۝١٨ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ۝١٩ ﴾ الغاشية: 17-19.

4- ﴿ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ۝٣٢ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ۝٣٣ ﴾ النازعات: 32-33.

5- ﴿ وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ ﴾ النحل: 15.

6- ﴿ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِيَ ﴾ النمل: 61.

7- ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا ﴾ النحل: 81.

8- ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا ﴾ الرعد: 3.

ثانيًا: ما يتعلق بالحديث النبوي الشريف:

لم يستشهد النابلسي خلال تفسيره بأيّ حديث نبوي شريف تتعلق بالجبال ووظائفها، وحبذا لو استشهد جزاه الله خيرًا بحديث سيدنا رسول الله –صلى الله عليه وسلم- ولو استئناسًا، والذي يتكلم فيه عن أن الله –تعالى- خلق الجبال استقرارًا للأرض، وأذكر الحديث للفائدة:

عن أنس بن مالك –رضي الله عنه-، عن النبيّ -صلى الله عليه وسلم- قال: "لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الأَرْضَ جَعَلَتْ تَمِيدُ، فَخَلَقَ الجِبَالَ، فَقَالَ بِهَا عَلَيْهَا فَاسْتَقَرَّتْ، فَعَجِبَتِ المَلاَئِكَةُ مِنْ شِدَّةِ الجِبَالِ. قَالُوا: يَا رَبِّ هَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ الجِبَالِ؟ قَالَ: نَعَمُ الحَدِيدُ. [ص:455] قَالُوا: يَا رَبِّ فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ الحَدِيدِ؟ قَالَ: نَعَمُ النَّارُ. فَقَالُوا: يَا رَبِّ فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: نَعَمُ المَاءُ. قَالُوا: يَا رَبِّ فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ المَاءِ؟ قَالَ: نَعَمُ الرِّيحُ. قَالُوا: يَا رَبِّ فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنَ الرِّيحِ؟ قَالَ: نَعَمْ ابْنُ آدَمَ، تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ بِيَمِينِهِ يُخْفِيهَا مِنْ شِمَالِهِ" [1].

ثالثًا: ما يتعلق بأقوال العلماء:

يلاحظ أن النابلسي قد عزّز تفسيره بتفسير عَلَمَيْن من أعلام التفسير القدامى:الأول: ذكر تفسير ابن كثير للآية:﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ شَمِخَٰتٍ وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾ ﴾ المرسلات: 27 [2]، في هامش صفحتها، مشيرًا إلى أن هذا التفسير موجود في تفسير ابن كثير (461/4).

---

[1]- الترمذي، ***سنن الترمذي***، (454/5/ رقم 3369)، وقال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعا إلا من هذا الوجه، وضعفه الألباني في: الألباني، ***ضعيف سنن الترمذي***، (ص440). الشيباني، ***مسند الإمام أحمد***، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أنس بن مالك، (277/19/ رقم 12254)، وقال المحقق: إسناده ضعيف، وقد يظن البعض أن النابلسي لم يذكره لضعفه، فأقول بأنه سبق واستشهد بحديث ضعيف في الفصل الثاني من هذا الباب خلال تفسيره العلمي لخلق الجنين. أبو يعلى، أحمد بن علي (ت 307هـ)، ***مسند أبي يعلى***، تحقيق: حسين سليم، دار المأمون للتراث، ط1، دمشق، 1404هـ، (286/7/ رقم 4310)، (13 جزءًا).

[2]- تقدم تخريجه (ص 165).

وأما الثاني: فقد ذكر تفسير القرطبي للآية: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا ﴾ النحل: 81 [1]، في هامش صفحتها، مشيرًا إلى أن هذا التفسير موجود في تفسير القرطبي (159/10).
وإن استشهاد النابلسي بأقوال علمَيْن من أعظم المفسرين القدامى قدرًا ومكانة واشتهارًا، ممّا يُعزّز من أسهم الثقة فيه أكثر وأكثر، ويرفع مكانته ويقوّيها على ساحة التفاسير العلمية المعاصرة.

المسألة الثانية: دراسة نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الأرض عند محمد راتب النابلسي من الجانب اللغوي.

برز الجانب اللغوي في تفسير النابلسي هذا في موطنين إثنين:

الأول: عندما عرّج إلى تعريف الجبل قائلًا بأنه وتد: ثلثه فوق الأرض، وباقي ثُلُثَيه مغروس في الأرض [2]، لكنه حبذا لو تطرق إلى بعض الكلمات الأخرى مثل "أكنانًا".

والثاني: استخدامه للأسلوب اللغويّ البلاغيّ التربويّ -أسلوب الاستفهام-، وذلك عند تبيانه لأحدى وظائف الجبال –ضبط الأرض واستقرارها من الاضطراب رغم دورانها السريع-، تساءل تساؤلًا تعظيما لقدرة الله –تعالى-: فمن جعلها مستقرة؟ من جعلها ساكنة سكونا تامًّا مع أنها متحركة؟ مما يجذب الانتباه ويدفع بالخيال إلى التحليق في فضاء القدرة الإلهية.

إن تكرار ولجوء النابلسي إلى استخدام الناحية اللغوية في تفسيره العلمي، ليضفي عليه صبغة الاهتمام بها وعدم تجاهلها كجزء أساسيّ من تفسيره؛ ممّا يزيد من مساحة الشمولية فيه، والتنوع في مصادر التفسير وعدم الاقتصار على زاوية دون أخرى، ومعروف أن من أشهر مصادر تفسير آيات ومفردات القرآن الكريم هي اللغة العربية قديمًا وحديثًا.

إن كشفه عن بعض الدلالات اللغوية لبعض المفردات القرآنية في تفسيره العلمي يوسّع من أفق فهمها عند من ليس له اطّلاع فيها.

---

[1]- تقدم تخريجه (ص 165).
[2]- للمزيد ينظر: الهروي، ***تهذيب اللغة***، (66/11). ابن منظور، ***لسان العرب***، (96/11). الفيروز آبادى، ***القاموس المحيط***، (ص 974-975).

المسألة الثالثة: دراسة نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الأرض عند محمد راتب النابلسي من الجانب العلمي.

يتعلق الجانب العلمي بماهيّة المادة العلمية لتفسير النابلسي هذا، ومصطلحاتها الجغرافية، وأرقامها، وصورها ورسوماتها الموضحة له:

أولًا: ماهية المادة العلمية في تفسيره:

تكلم النابلسي في شرحه العلمي عن الجبال عن وظيفتها في كل آية ذكرها، لكنه– وكعادته- في منهجه لا يوثّق المعلومات العلمية لهذه المادة، وتكلمت عن هذا الموضوع وعلّقت عليه في الفصل السابق، وقد تحدثت مؤلفات عديدة عن الجبال [1].

ثانيًا: ما يتعلق بالمصطلحات الجغرافية:

لم ألاحظ في تفسير النابلسي لمفهوم الجبال العلمي مصطلحات علمية عديدة غريبة غامضة تحتاج إلى نظر ووقوف عندها، كما لاحظتها في تفسيره لخلق الجنين، ولمواقع النجوم، ومن المصطلحات التي أوردها هنا ما يتعلق بأسماء بعض الجبال والمرتفعات: الوتد، جبال "همالايا"، قمة إيفرست.

ثالثًا: ما يتعلق بالأرقام الجغرافية:

كذلك فيما يتعلق بالأرقام الجغرافية، فلم ألاحظها عديدة في هذا الموضوع كما لاحظتها في تفسيره العلمي لخلق الجنين، ولمواقع النجوم، والتي ذكرها هنا هي:

1- ثُلثُ الوتد (الجبل) فوق الأرض، وباقي ثُلُثَيه مغروس فيها.

2- تقطع الأرض في الثانية الواحدة ثلاثين كيلومترًا، تدور حول نفسها بسرعة ألف وستمئة كيلو متر في الساعة.

3- جبال "همالايا" فيها أعلى قمة وهي إيفرست، إذ يبلغ ارتفاعها 8880م.

---

[1]- ينظر: بوكاي، موريس (ت 1419هـ)، ***التوراة والإنجيل والقرآن والعلم***، ترجمة: حسن خالد، المكتب الإسلامي، ط3، بيروت دمشق، 1411هـ، (ص217-220). النابلسي، محمد راتب، ***تفسير النابلسي-تدبر آيات الله في النفس والكون والحياة***، مؤسسة الفرسان، ط1، الأردن، 1437هـ، (220/10)، (10 أجزاء). محمد، هارون أحمد، ***الجبال أسرار وإعجاز***، الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، بحوث مختارة، الرابط الإلكتروني:
(https://www.eajaz.org/index.php/Scientific-Miracles/Earth-and-Marine-Sciences/345-Mountains).
دائرة النشر في مكتبة لبنان ناشرون ، ***الموسوعة الجغرافية المصورة الجبال***، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، بيروت، 1421هـ، (جميع الكتاب يتكلم عن الجبال).

رابعًا: ما يتعلق بالصور والرسومات التوضيحية:

أسلفت فيما مضى عند تكلّمي عن هذا الجانب في الفصل السابق أن النابلسي لا يلجأ أبدًا في جميع موسوعته إلى توضيح شرحه العلمي باستخدام الصور والرسومات التوضيحية ، وأن هذا من المآخذ على تفسيره العلمي.

المبحث الثاني

عرض ودراسة نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الأرض عند الدكتور زغلول النجار.

ذكرت سابقًا في التعريف بحياة زغلول النجار أنه تخصص في دراسته الجامعية في علم جيولوجيا الأرض وتفوق فيه، لذلك موضوع الأرض من الموضوعات التي سطع فيها نجم النجار العلمي وأبدع فيها، وبما أن الأرض تحوي تضاريس عديدة كالجبال والسهول والبحار والوديان والصحاري، إلا أنني أقتصر على موضوع الجبال منها، وأتكلم في هذا المبحث عن مطلبين:

المطلب الأول: عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الأرض عند زغلول النجار.

موضوع الجبال من الموضوعات التي استقطبت اهتمام النجار في تفسيره العلمي لآيات القرآن الكريم ذات الصلة، ولأهمية هذا الموضوع ألّف فيه كتابًا كاملًا سماه: "المفهوم العلمي للجبال في القرآن الكريم"، ومن هذه الآيات التي ورد فيها ذكر الجبال وشرح النجار هذا الموضوع من خلالها: آية: ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ۝٦ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ۝٧﴾ النبأ: 6-7[1]، وأستعرض هذا المطلب من ناحيتين:

الناحية الأولى: التفسير اللغوي للآية:

استعرض النجار قبل البدء في التفسير العلمي لهذه الآية دلالة بعض كلماتها اللغوية، حيث بدأ بذكر الدلالة اللغوية لكلمة "الجبال"، فقال: "الجبال" و"الأجبال": جمع "جبل" وهو المرتفع عما حوله من الأرض ارتفاعًا ملحوظًا يجعله يعظم ويطول.

[1]- ينظر: النجار، ***تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم***، (4/ 277-286).

ثم أشار إلى التدرج في أسماء وأوصاف ما يصغر الجبل، فقال: ودونه "التل" ثم "الربوة" أو "الأكمة" ثم "النجد" أو "الهضبة" ثم "السهل".

وبعد ذلك تطرق إلى الدلالة اللغوية لكلمة "أوتادًا"، فقال: "الأوتاد" جمع "وتد" بكسر التاء وبفتحها، والكسر أولى، و"الأوتاد" قطع من خشب أو حديد غليظة الرأس، مدببة النهاية، تثبت في أركان الخيمة من الأرض بدكها حتى يدفن أغلبها في الأرض، ويبقى أقلها ظاهرًا فوق السطح، فتشد بذلك العمق أركان الخيمة إلى الأرض فتثبتها وتجعلها قادرة على مقاومة فعل الرياح، والعواصف الهوجاء.

الناحية الثانية: التفسير العلمي للآية:

وبعد الانتهاء من التفسير اللغوي للجبال والأوتاد، شرع النجار في التفسير العلمي للجبال، وقد قسمت تفسيره لها إلى أربعة موضوعات:

أولًا: كيفية تكوّن الجبال:

أشار النجار إلى أن الدراسات الحديثة وصلت في هذا المجال إلى أن الأرض بدأت بمحيط غامر، ثم بتصدع قاعه، وبدء تحرك الألواح الصخرية المكونة لذلك القاع متباعدة عن بعضها البعض في أحد أطرافها، ومصطدمة في الأطراف المقابلة، ومنزلقة عبر بقية الأطراف، نتج عند الأطراف المتصادمة أعداد من أقواس الجزر البركانية التي نمت بالتدريج إلى عدد من القارات بمزيد من تصادمها، فتمايزت ألواح الغلاف الصخري للأرض إلى الألواح المحيطة، وتلك القارية.

وبتصادم ألواح قيعان المحيطات بكتل القارات تكونت سلاسل الجبال الشبيهة بجبال الإنديز على الحافة الغربية لأمريكا الجنوبية، وبتصادم ألواح القارات مع بعضها تكونت أعلى السلاسل الجبلية على سطح الأرض من مثل سلاسل جبال الهيملايا التي نتجت عن اصطدام كتلة الهند بكتلة قارتي آسيا وأوروبا.

ثانيًا: مقاسات المرتفعات والمنخفضات الأرضية:

ثم استطرد قائلًا: هناك قمم عالية للسلاسل الجبلية، ثم تتدرج في النزول كما ذكر في التعريف اللغوي.

ويبلغ ارتفاع أعلى قمة على سطح الأرض -قمة جبل إفرست- في سلسلة جبال الهيمالايا 8840 مترًا فوق مستوى سطح البحر، بينما يقدّر منسوب أخفض نقطة على سطح اليابسة -حوض البحر الميت- بحوالي 395 مترًا تحت مستوى سطح البحر، ويقدر متوسط منسوب سطح اليابسة بنحو 840 مترًا فوق مستوى سطح البحر.

ويبلغ منسوب أكثر أغوار المحيطات عمقًا 10800 متر -وهو غور ماريانوس في قاع المحيط الهادي بالقرب من جزر الفلبين-، بينما يبلغ متوسط أعماق المحيطات

نحو 3729-4500 متر تحت مستوى سطح البحر، ويتراوح سمك قشرة الأرض المكونة لكتل القارات بي 30 -40 كيلو مترًا تقريبا، بينما يتراوح سمكها المكون لقيعان البحار والمحيطات بين 5 -8 كيلو مترات فحسب.

ثالثًا: حالات ارتفاع وانخفاض القشرة الأرضية:

بيّن النجار أن القشرة الأرضية تنخفض إلى أسفل على هيئة منخفضات أرضية عند تعرضها لأحمال زائدة ، مثل تجمع الجليد بسمك كبير على اليابسة ثم انصهاره، أو عند تخزين الماء بملايين الأمتار المكعبة أمام السدود ثم تصريفه، وترتفع إلى أعلى على هيئة نتوءات أرضية عند إزالة تلك الأحمال عنها، ويتم ذلك بما يسمى "التضاغط" و"الارتداد التضاغطي"،الذي يتم من أجل المحافظة على الاتزان الأرضي.

رابعًا: وظيفة جذور الجبال العميقة داخل الأرض:

يمكن تفسير الاختلاف في تضاريس سطح الأرض على أساس من التباين في كثافة الصخور المكونة لكل شكل من أشكال التضاريس، فالمرتفعات على سطح اليابسة لا بد أن يغلب على تكوينها صخور أقل كثافة من الصخور المحيطة بها، ومن ثم فلا بد أن يكون لها امتدادات من صخورها الخفيفة نسبيًا في داخل الصخور الأعلى كثافة المحيطة بها.

ومن هنا كان الاستنتاج بأن الجبال لا بد لها من جذور عميقة تخترق الغلاف الصخري للأرض بالكامل لتطفو في نطاق الضعف الأرضي، وهنا تحكمها قوانين الطفو كما تحكم جبال الجليد الطافية في مياه المحيطات.

ثبت أن كل نتوء أرضي فوق مستوى سطح البحر له امتداد في داخل الغلاف الصخري للأرض، يتراوح طوله بين 10 و15 ضعف ارتفاعه، وكلما كان الارتفاع كبيرًا تضاعف طول الجزء الغائر في الأرض امتدادًا إلى الداخل.

وعلى ذلك فإن قمة مثل إفرست -8848 مترُا فوق سطح البحر- لها امتداد في داخل الغلاف الصخري للأرض يزيد عن 130 كيلو مترًا، يخترق الغلاف الصخري للأرض بالكامل ليطفو في نطاق الضعف الأرضي، وهو نطاق شبه منصهر، مرن، عالي الكثافة واللزوجة، تحكمه في ذلك قوانين الطفو، كما تحكم جبال الجليد الطافية في مياه المحيطات.

فكلما بَرَت عوامل التعرية قمم الجبال ارتفعت تلك الجبال إلى أعلى، وتظل عملية الارتفاع حتى يخرج جذر الجبل من نطاق الضعف الأرضي بالكامل، وحينئذ يتوقف الجبل عن الحركة، ويتم بَرْيُهُ حتى يصل سمكه إلى متوسط سمك اللوح الأرضي الذي

يحمله، وبذلك يظهر جذر الجبل على سطح الأرض، وبه من الثروات الأرضية ما لا يمكن أن يتكون إلا تحت ظروف استثنائية من الضغط والحرارة لا تتوفر إلا في جذور الجبال.

فسبحان الذي وصف الجبال من قبل ألف وأربعمائة سنة بالأوتاد، وهي لفظة واحدة تصف كل من الشكل الخارجي للجبل، وامتداده الداخلي، ووظيفته، وفي السبق القرآني بوصف الجبال بأنها أوتاد تأكيد أن القرآن الكريم هو كلام الله –سبحانه وتعالى-.

في النهاية –وكعادته- عزّز النجار تفسيره هذا بست صور ورسومات جغرافية، منها:

عوامل التعرية تلعب دوراً رئيسياً فى تعرية ضخور المرتفعات

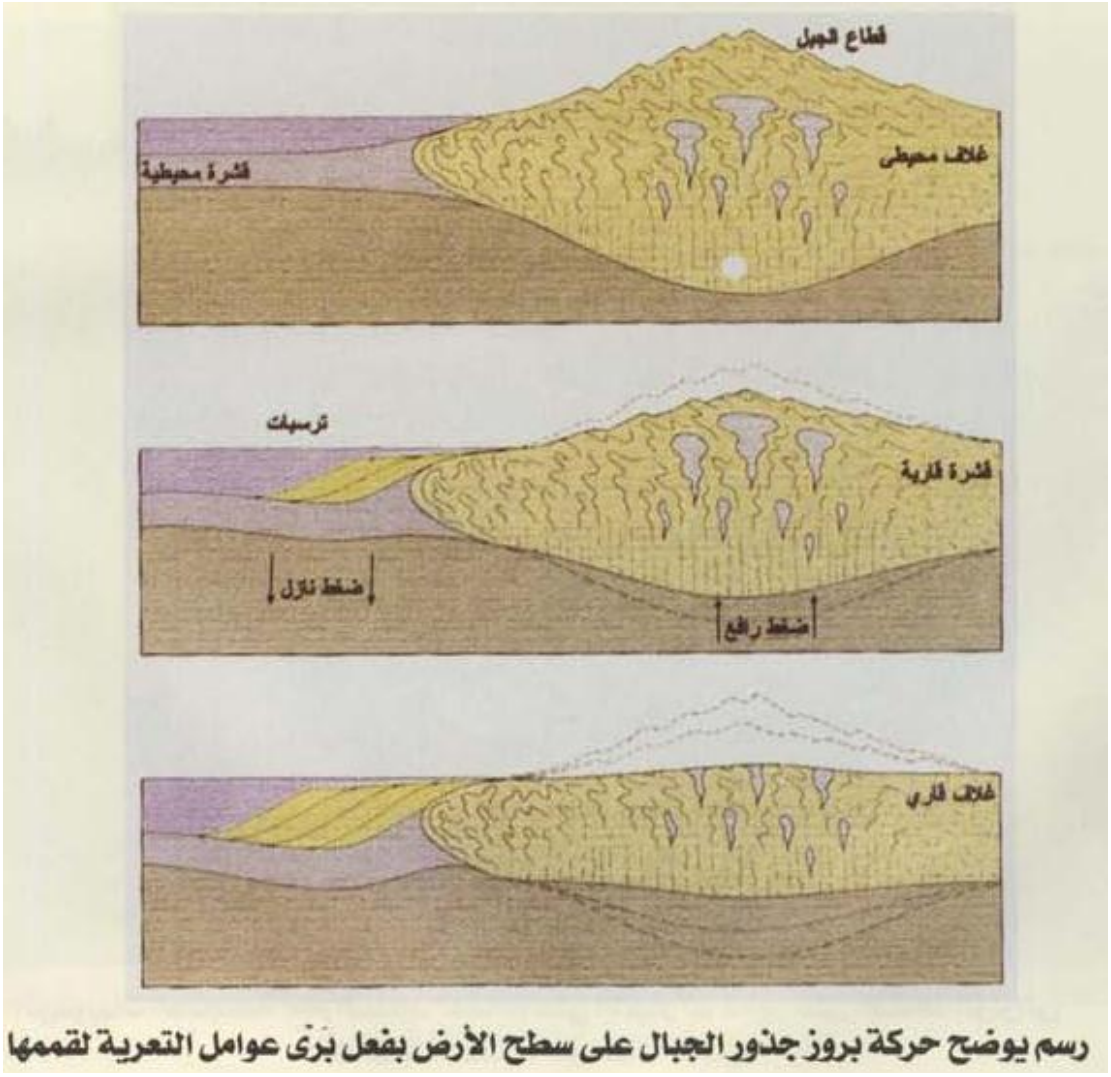

رسم يوضح حركة بروز جذور الجبال على سطح الأرض بفعل بَرْيِ عوامل التعرية لقممها

المطلب الثاني: دراسة نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الأرض عند زغلول النجار.

كما أسلفت فإنه لا يكتمل فقه القارئ لأي موضوع بمجرد تصفّحه، وإنما بالاطّلاع على دراسته وتحليله؛ لذلك أقدّم دراسة وتحليل ما استعرضته من تفسير النجار للمفهوم العلمي للجبال، من خلال ثلاث مسائل (جوانب): الديني، واللغوي، والعلمي.

المسألة الأولى: دراسة نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الأرض عند زغلول النجار من الجانب الديني.

أشير في الجانب الديني إلى ما يتعلق بالقرآن الكريم، وبالأحاديث النبوية الشريفة، وبأقوال العلماء:

اللافت للنظر في هذا الجانب الديني وفيما يتعلق بالقرآن الكريم، أن النجار لم يشر أو يتطرق إليه أبدًا، ولو بذكر آية واحدة، غير الآية الرئيسة التي فسر من خلالها المفهوم

العلمي للجبال، وهي قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ۝٦ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ۝٧ ﴾ النبأ: 6-7، وكأنه أراد التركيز على الناحية العلمية أكثر؛ إبرازًا وإظهارًا لقدرة الله تعالى من خلالها.

وبما أن موسوعته العلمية هذه المسماة بـ "تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم" تقوم على تفسير الآيات الكريمة ذات الدلالات العلمية، وبما أن هناك آيات عديدة تتكلم عن الجبال، فكان الأحرى بالنجار أن يستشهد بآيات أخرى غير التي استفتح بها شرحه هذا حول الجبال، ولو بآية أو آيتين؛ ليذكّر القارئ أكثر ويثري إيمانه بأنّ طرحه العلمي أصله في القرآن الكريم؛ وليثبت أكثر الإعجاز العلمي للقرآن الكريم.

كذلك لم يكن للأحاديث النبوية الشريفة ولا أقوال العلماء ظهور بارز، لذلك لم أُفرّع هذه النواحي لعدم وجودها في تفسيره هذا، وكما أسلفت في تعليقي على عدم استدلال النابلسي بأي حديث نبوي شريف في موضوع الجبال ووظائفها، فإنني أكرّره هنا وأقول: يا ليت النجار أفاد القارئ بتطرقه إلى حديث رسول الله –صلى الله عليه وسلم- في وظيفة الجبال الذي ذكرته في ذلك التعليق ولو استئناسًا.

المسألة الثانية: دراسة نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الأرض عند زغلول النجار من الجانب اللغوي.

تمثل الجانب اللغوي في تفسير النجار هذا في الإشارة إلى الدلالة اللغوية لكلمتَيْ الآية: "الجبال" [1]، و"أوتادًا" [2]، في قوله –تعالى-: ﴿ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ۝٧ ﴾ النبأ: 7، والتسلسل والتدرج الإسمي في وصف المرتفعات [3].

وقد صنّف أحد العلماء القدامى كتابًا كالمعجم في أسماء بعض هذه التدريجات في الجزيرة العربية والشام وغيرها [4].

---

[1]- للمزيد ينظر: الهروي، ***تهذيب اللغة***، (66/11). ابن منظور، ***لسان العرب***، (96/11). الفيروز آبادى، ***القاموس المحيط***، (ص 974-975).

[2]- للمزيد ينظر: الراغب الأصفهاني، ***المفردات في غريب القرآن***، (ص 853). ابن منظور، ***لسان العرب***، (444/3).

[3]- للمزيد ينظر: الثعالبي: عبد الملك بن محمد (ت429هـ)، ***فقه اللغة وسر العربية***، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، ط1، بيروت، 1422هـ، (ص 196).

[4]- الزمخشري، محمود بن عمرو (ت 538هـ)، ***الجبال والأمكنة والمياه***، تحقيق: أحمد عبد التواب عوض، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، د.ط، القاهرة، 1319هـ.

إن استدلال النجار بهذا الكم من الدلالات اللغوية في تفسيره هذا، وكأنه يُعوّضه عن النقص الذي اعتراه لشُحّه وفقره بالاستشهاد بالآيات القرآنية، وبالأحاديث النبوية الشريفة، وبأقوال العلماء، وهو بذلك يُشبع رغبة القارئ التوسّعيّة في الفهم.

وعندما تقترن الدلالة العلمية بالدلالة اللغوية فإن نجم هضم استيعابها وفهمها وتصورها يسطع ويخرق حُجب الجهل بها في أذهان الناس، لذلك كانت اللغة العربية من المصادر الرئيسة لتفسير آيات ومفردات القرآن الكريم.

المسألة الثالثة: دراسة نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الأرض عند زغلول النجار من الجانب العلمي.

يتعلق الجانب العلمي بماهيّة المادة العلمية لتفسير النجار هذا، ومصطلحاتها، وأرقامها الجغرافية، وصورها ورسوماتها التوضيحية:

أولًا: ما يتعلق بماهيّة المادة العلمية:

كما أسلفت في بداية هذا الفصل، فإن النجار قد تخصص في مجال "جيولوجيا الأرض" وبرع وتفوّق فيه بامتياز؛ مما جعل أي دراسة له فيه تنبع من أساس علميّ دقيق، تجلت مظاهره في تفسيره هذا لمفهوم الجبال العلمي، والذي تمحور حول أربعة مواضيع: 1- كيفية تكوّن الجبال، 2- مقاسات المرتفعات والمنخفضات الأرضية، 3- حالات ارتفاع وانخفاض القشرة الأرضية، 4- وظيفة جذور الجبال العميقة داخل الأرض، وقد تكلّم العلماء في هذا الموضوع في عدة كتب [1].

ثانيًا: ما يتعلق بالمصطلحات الجغرافية:

زخر تفسير النجار هذا بالعديد من المصطلحات الجغرافية، ومن أشهرها: 1- أقواس الجزر البركانية، 2- ألواح الغلاف الصخري، 3- ألواح قيعان المحيطات، 4- جبال الإنديز، 5- سلاسل جبال الهيملايا، 6- قمة جبل إفرست، 7- التضاغط، 8- الارتداد التضاغطي، 9- الاتزان الأرضي، 10 نطاق الضعف الأرضي، 11- نتوء أرضي، 12- قوانين الطفو، 13- عوامل التعرية.

---

[1]- للاطّلاع على بعضها، ينظر: النجار، زغلول راغب، ***من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم-المفهوم العلمي للجبال في القرآن الكريم***، مكتبة الشروق الدولية، د.ط، القاهرة، 1425هـ، (جميع الكتاب يتكلم عن موضوع الجبال). عبد الحليم، ***الموسوعة العلمية في الإعجاز القرآني***، (ص 44-45). شلبي، ***التفسير العلمي بين النظرية والتطبيق***، (ص108-120). الغريري، عبد الله، ***آيات الكون وأسرار الطبيعة في القرآن الكريم***، دار المحجة البيضاء، د.ط، بيروت، د.ت، (ص 238-250).

وألاحظ أنّ النجار في شرحه هذا وعلى غير عادته في الفصول السابقة، لم يذكر بعض هذه المصطلحات ولو مصطلحًا واحد باللغة الإنجليزية.

ثالثًا: ما يتعلق بالأرقام الجغرافية:

عزّز النجار معلوماته حول شرحه هذا بالأرقام الجغرافية العديدة، والتي أكسبتها أهمية معرفية، وهي:

1- يبلغ ارتفاع أعلى قمة على سطح الأرض -قمة جبل إفرست- في سلسلة جبال الهيمالايا 8840 مترًا فوق مستوى سطح البحر.

2- يقدّر منسوب أخفض نقطة على سطح اليابسة -حوض البحر الميت- بحوالي 395 مترًا تحت مستوى سطح البحر.

3- يقدر متوسط منسوب سطح اليابسة بنحو 840 مترًا فوق مستوى سطح البحر.

4- يبلغ منسوب أكثر أغوار المحيطات عمقًا 10800 متر -وهو غور ماريانوس في قاع المحيط الهادي بالقرب من جزر الفلبين-.

5- يبلغ متوسط أعماق المحيطات نحو 3729-4500 متر تحت مستوى سطح البحر.

6- يتراوح سمك قشرة الأرض المكونة لكتل القارات بين 30 -40 كيلو مترًا تقريبا.

7- يتراوح سمكها المكون لقيعان البحار والمحيطات بين 5 -8 كيلو مترات.

8- ثبت أن كل نتوء أرضي فوق مستوى سطح البحر له امتداد في داخل الغلاف الصخري للأرض، يتراوح طوله بين 10 و15 ضعف ارتفاعه.

9- قمة إفرست -8848 مترًا فوق سطح البحر- لها امتداد في داخل الغلاف الصخري للأرض يزيد عن 130 كيلو مترًا.

لكن لاحظت أن هناك تباينًا في ذكره لارتفاع قمة افرست، فتارة قال بأنه 8840 مترًا، وتارة أخرى 8848 مترًا، وقد يكون السبب اختلاف المصادر التي استقى منها هذه المعلومات.

ثالثًا: الصور والرسومات الجغرافية التوضيحية:

كما ذكرت قبل أربع صفحات، فإن النجار قد أثرى تفسيره هذا حول المفهوم العلمي للجبال بست صور ورسومات توضح ما ذهب إليه، أرفقت منها اثنتين خلال استعراض تفسيره.

المبحث الثالث

المقارنة بين عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله في الأرض بين المؤلفَيْن.

المقارنة بين عرض تفسير النابلسي العلمي لآيات الله في الأرض –خاصة الجبال- وبين تفسير زغلول النجار، تبرز وتظهر مواطن اهتمام وتركيز كل واحد منهما، وأستعرض هذه المقارنة في ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المقارنة بين عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله في الأرض بين المؤلفَيْن من الجانب الديني.

كما ذكرت من قبل فإن الجانب الديني يتعلق بثلاثة أمور: القرآن الكريم، الحديث النبوي الشريف، أقوال علماء الدِّين، وأستعرض هذا المطلب في ثلاث مسائل:

إن الناظر في تفسير النابلسي وفي كثرة استشهاده بالآيات القرآنية الكريمة، يشعر فعلًا بأن سمة تفسيره وعظية إرشادية، فهو قد استشهد بثماني آيات كريمة، منها قول الله –تعالى-: ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ۝٦ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ۝٧ ﴾ النبأ: 6-7، ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ شَٰمِخَٰتٍ وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا ۝٢٧ ﴾ المرسلات: 27، وهذا هو الأحرى والأولى، فالتفسير العلمي إذا لم يُثرَ بالآيات الكريمة لا يحقق كامل أهدافه المرجوَّة؛ ويُشعر القارئ بنوع من الجمود وكأن هذا التفسير في جهة، والآيات القرآنية في جهة أخرى بعيدة ليس بينهما اتصال أو علاقة.

أما النجار فلم يستشهد بأيّة آية بتاتًا، وكأنه أراد التركيز وجلب الانتباه أكثر وتسليط الضوء على الناحية العلمية؛ مما يشعر القارئ بأنه منهل ومنبع يفيض بالمعلومات العلمية البيولوجية مندفعًا من أساس علميّ رصين، وهذا مأخذ عليه، فالأولى والأحرى به أن يستدل بأكثر من آية؛ لأن تفسيره العلمي أصلًا قائم على الآيات القرآنية الكريمة.

أما فيما يتعلق بالحديث النبوي الشريف، فقد اتفق النابلسي والنجار في هذه المسألة، فكلّ منهما لم يذكر حديثًا نبويًّا واحدًا فيما ذهبا إليه من تفسيرهما العلمي حول موضوع المفهوم العلمي للجبال، إلا أن النجار تطرق إلى حديث الجبال -والذي ذكرته خلال تعليقي على النابلسي- وشرحه شرحًا علميًا في كتابه "الإعجاز العلمي في السنة النبوية"، ولعله لم يذكره هنا لاكتفائه بذكره هناك[1]. وأما ما يتعلق بأقوال العلماء، فيلاحظ أن النابلسي قد أثرى وعزّز تفسيره بتفسير عَلَمَيْن من أعلام التفسير القدامى: القرطبي وابن كثير، ويلاحظ كذلك أنه أشار إلى تفسيرهم في هامش الصفحات.

[1]- النجار، ***الإعجاز العلمي في السنة النبوية***، (1/ 39-44).

أما النجار فلم يتطرق إلى أقوال العلماء في تفسيره هذا، وبذلك خلا تفسيره من الجانب الديني بما يتعلق بكل نواحيه، وكما نوّهت من قبل فإن تركيزه الأكبر انصب على الجانب العلمي.

وبذلك قد تميز النابلسي عن النجار في هذا الجانب الديني، وأولاه اهتمامًا أكثر، وأرى أن هذا هو الأولى، فبما أن هذا التفسير يفسر، ويشرح، ويستخرج، ويستنبط دلالات الآيات القرآنية العلمية، فكان الأحرى الإشارة إلى أكثر من آية، وإلى أقوال بعض المفسرين فيه.

المطلب الثاني: المقارنة بين عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله في الأرض بين المؤلفَيْن من الجانب اللغوي.

للجانب اللغوي أهمية وفائدة جليلة يحتاجها القارئ أحيانًا، وكأن فهمه للتفسير لا يكتمل إلا به، لذلك ينبغي التعريج عليه.

تجلّى هذا الجانب عند النابلسي باستخدامه الأسلوب اللغويّ البيانيّ التربويّ -أسلوب الاستفهام-عند تبيانه لأحدى وظائف الجبال، ولم يعرّج على الإسفار عن أي دلالة لغوية لبعض كلمات الآيات، رغم أن إثراء القارئ بذلك يوسع دائرة فهمه لها.

أما النجار فتمثل هذا الجانب في الإشارة إلى دلالة كلمتي الآية اللغوية: "الجبال" و"أوتادًا" في قوله –تعالى-: ﴿ وَٱلۡجِبَالَ أَوۡتَادٗا ٧﴾ النبأ: 7، والتسلسل والتدرج الإسمي في وصف المرتفعات، وهذه من المعلومات الثرية الغريبة التي يرغبها القارئ، ومما يميز العالم عن غيره أنك تجده أحيانا يخاطب عقل وقلب القارئ، وكأنه يجهز له ما ينتظره ويرغبه منه على طبق من أطباق أساليبه الجذابة الشيقة التي تفتح العقول والقلوب دون طلب أصحابها.

والملاحظ أن النابلسي قد تميز عن النجار في الجانب الديني، لكن النجار تميز عنه في هذا الجانب اللغوي، فحريّ بأيّ عالم تفسير علميّ ألّا يشعر القارئ بأي نقص في الجوانب الأساسية في التفسير، كالجانب الديني واللغوي، وبخاصة إذا كان تفسيره موسوعة من الموسوعات اللامعة والمتلألئة كالنجم في عالم المصنفات والمؤلفات، لأن أيّ قارئ عندما يسمع بعبارة "تفسير" فأول ما يتبادر إلى ذهنه إما آية، أو حديث، أو قول عالم، أو دلالات لغوية، لكن المفاجأة عدم وجودها.

المطلب الثالث: المقارنة بين عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله في الأرض بين المؤلفَيْن من الجانب العلمي.

قبل البدء بالمقارنة أستعرض ما كتبه الدكتور ماهر أحمد الصوفي في كتابه: "الموسوعة العلمية الكبرى-آيات الله في الجبال والصحاري والغابات وفي النبات والثمار والأزهار والألوان" حول الإعجاز العلمي للجبال في القرآن الكريم، حيث قال: "هذه المعلومات المكتسبة عن الجبال، بدأ الإنسان في جمع أطرافها ببطء شديد منذ القرن التاسع عشر الميلادي، ولم يتبلور مفهوم صحيح لها إلا في منتصف الستينات من القرن العشرين، عندما كان مفهوم تحرك ألواح الغلاف الصخري للأرض في مرحلة التبلور النهائي له.

وفي المقابل نجد أن القرآن العظيم الذي أوحاه الله –تعالى-إلى خاتم أنبيائه ورسله– صلى الله عليه وسلم- كأكمل وأتم صورة من صور الهداية الربانية، والذي حفظه بصفاته الربانية، نجد هذا الكتاب يحوي من حقائق الكون، ومنها حديثه عن الجبال ما لم يكن متوفرًا لأحد في زمان نزوله، ولا لقرون متطاولة من بعد هذا النزول.

والقرآن -كغيره من كتب السماء التي سبقت نزوله- جاء إجابة لتساؤلات الإنسان في القضايا التي لا يمكن له أن يضع لنفسه بنفسه فيها ضوابط صحيحة من مثل قضايا العقيدة والأخلاق والمعاملات وهي قواعد الإسلام العظيم، وقواعد كل رسالة سماوية سابقة.

هذا الكتاب أشار إلى الجبال في 49 أية صريحة، وصف في آية منها الجبال بأنها أوتاد، وفي عشر آيات وصفها بأنها رواسي، ترسي الأرض كما ترسي غلافها الصخري، وهكذا أثبتت العلوم الحديثة، وفي آية واحدة يلفت القرآن الكريم نظر الكافرين: "وإلى الجبال كيف نصبت"، وفي آية أخرى يتحدث عن تكون الجبال من جُدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود، وبذلك يجمع كل أنواع الصخور النارية من الحامضية وفوق الحامضية إلى القاعدية وما فوق القاعدية.

وفي آية ثالثة يصف القرآن الكريم الجبال بأنها تمر مر السحاب، وهي إشارة ضمنية رقيقة إلى دوران الأرض حول محورها، ووصف القرآن الكريم الجبال بأنها أوتاد يشير إلى أن أغلبها مدفون في الأرض، وأقلها فوق سطح الأرض ووظيفتها التثبيت، لأن الوتد يكون هكذا، وقد أثبتت العلوم الحديثة أن الجبال تكون هكذا، كذلك أثبتت العلوم الحديثة أن الغلاف الصخري للأرض ممزق بشبكة هائلة من الصدوع المزدوجة العميقة "الأغوار" إلى عدد من الألواح الصخرية فوق نطاق لدن شبه منصهر عالي الكثافة، عالي اللزوجة، وأن ألواح الغلاف الصخري للأرض تنزلق فوق هذا النطاق متباعدة بعضها عن بعض، مصطدمة بعضها مع بعض، وأن هذه الحركة السريعة لا يبطئ من عنفها إلا تكوُّن الجبال.

هذا السبق العلمي في كتاب الله –تعالى- مما يشهد بأن القرآن الكريم هو كلام الحق الخالق، ويشهد لهذا النبي الخاتم –صلى الله عليه وسلم- بالنبوة والرسالة.

وهذا مثل واحد من آلاف الأمثلة على أن القرآن الكريم هو كلام الله الخالق، وعلى أن هذا النبي الخاتم –صلى الله عليه وسلم- كان موصولًا بالوحي ومعلما من قِبَل خالق السماوات والأرض، لأنه لا يمكن لعاقل أن يتصور مصدرًا لهذا العلم من قبل أربعة عشر قرنًا غير الله الخالق –سبحانه وتعالى- خاصة وأن الكسب العلمي البشري لم يدرك تلك الحقائق عن الجبال إلا في منتصف الستينات من القرن العشرين" [1].

إن المتأمل والمتمعن في عرض كل من النابلسي والنجار لتفسيرهما للمفهوم العلمي للجبال، يخلص إلى أن هناك تباينًا في ذلك، سواء في ماهية المادة العلمية، أو في مصطلحاتها، وأرقامها، وصورها ورسوماتها الجغرافية.

وإذا أردنا المقارنة من وجه ماهية المادة العلمية فنجد أن النجار كان الأقرب إلى ما أورده الدكتور ماهر الصوفي حول وجه الإعجاز العلمي للجبال، وقد توسع فيها أكثر، متطرقًا إلى عدة موضوعات شيقة، ككيفية تكوّن الجبال ومقاسات أشهر المرتفعات والمنخفضات، أما النابلسي فأجمل تفسيره في موضوع واحد وهو وظائف الجبال.

أما المصطلحات والأرقام الجغرافية فقد زخر بها تفسير النجار أكثر من النابلسي كذلك، وإن دلّ هذا على شيء فإنما يدل على مدى تعمق وتوسع النجار في المادة العلمية لموضوع الجبال وحبه لها، والتي هي مجال تخصصه البيولوجي الجامعي، فالإنسان إذا أحب مادة ما، فتراه يُسهب في عرضها، وتشعر وكأن قلبه وجوارحه تتكلم بها لا لسانه فحسب، إلا أنه لم يذكر أيًّا منها باللغة الإنجليزية على غير عادته في الفصول السابقة.

وكذلك لا يعطي القارئ رغبته بمعرفة مصدر معلومات تفسيره العلمية لمفهوم الجبال العلمي، سواء في المتن أو في الهامش، وذلك على غرار بعض العلماء المعاصرين في مؤلفاتهم.

وأما الصور والرسومات الجغرافية التوضيحية، وكما أشرت من قبل فإن تفسير النابلسي يفتقر إليها كلّيًّا، عكس النجار الذي زيّن وأثرى تفسيره بها بشكل ملون.

وأرى أن عدم تضمين النابلسي للصور والرسومات العلمية التوضيحية في تفسيره، لهو سلبية من سلبيات تفسيره العلمي، فكما أشرت قبل قليل أن الاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة واللغة العربية ركن أساسي في التفسير، وإذا خلا

---

[1]- ينظر: الصوفي، ماهر أحمد، ***الموسوعة العلمية الكبرى-آيات الله في الجبال والصحاري والغابات وفي النبات والثمار والأزهار والألوان***، المكتبة العصرية، ط1، بيروت، 1428هـ، (102-103).

منها فيصبح وكأنه جامد لا حياة فيه، إذ كيف يكون تفسيرًا وليس فيه آية أو حديث أو دلالة لغوية!؟

فكذلك التفسير العلمي إذا خلا من الصور والرسومات العلمية التوضيحية، لأن طبيعة النفس البشرية تميل وتنجذب إليها وبخاصة إذا كانت ملونة، وهذا ما تميز به النجار عن النابلسي بشكل كبير.

وفي نظري فإن هذا من الأساليب التربوية الشيقة الجاذبة المحببة والمعززة للقارئ بالاندفاع نحو القراء والمعرفة، وكم هو جميل أن تُغذّى النفس البشرية بما ترغبه من معرفة وعلم.

الفصل الخامس

عرض ودراسة نماذج من التّفسير العلميّ لآيات الله –تعالى- في الحشرات عند المؤلفَيْن، والمقارنة بينهما.

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: عرض ودراسة نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الحشرات عند الدكتور محمد راتب النابلسي.

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الحشرات عند محمد راتب النابلسي.

المطلب الثاني: دراسة نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الحشرات عند محمد راتب النابلسي.

المبحث الثاني: عرض ودراسة نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الحشرات عند الدكتور زغلول النجار.

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الحشرات عند زغلول النجار.

المطلب الثاني: دراسة نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الحشرات عند زغلول النجار.

المبحث الثالث: المقارنة بين عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله في الحشرات بين المؤلفَيْن.

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المقارنة بين عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله في الحشرات بين المؤلفَيْن من الجانب الديني.

المطلب الثاني: المقارنة بين عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله في الحشرات بين المؤلفَيْن من الجانب اللغوي.

المطلب الثالث: المقارنة بين عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله في الحشرات بين المؤلفَيْن من الجانب العلمي.

المبحث الأول

عرض ودراسة نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الحشرات عند الدكتور محمد راتب النابلسي.

رغم أن الله -تعالى- أمرنا بالتأمل والتفكر والتدبر في آياته ومعجزاته وعظمة خلقه في الكون والحياة، إلا أن هناك بَوْنًا شاسعًا بين آثار وفائدة هذا التأمل والتفكر والتدبر بين مجرد قراءة وتصفح مظاهرها في بطون الموسوعات والكتب وبين دراستها وتحليلها، ومن هذه المظاهر: الحشرات، ويتناول هذا المبحث مطلبين:

المطلب الأول: عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الحشرات عند محمد راتب النابلسي.

استعرض النابلسي في موسوعته في كتاب: "موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة آيات الله في الآفاق" موضوع الحشرات كموضوع رئيس، وتكلم فيه عن الحشرات التي ذكرها القرآن الكريم وهي: النحل، والنمل، والبعوض، والذباب، والعناكب، ولم يتكلم عن حشرة الفراشة، وقد اخترت موضوع الذباب ليكون النموذج الذي أستعرض فيه تفسير النابلسي العلمي لآيات الله –تعالى- في الحشرات[1].

يقولُ الله –تعالى-: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ ﴾ الحج: 73.

استهل النابلسي تفسيره العلمي لهذه الآية الكريمة بإشارته إلى أن الناس قد صرفت أنظارها عن التأمل في حشرة الذبابة التي تعد أعجوبة في الخلق الإلهي، وذلك بانشغالها بأن الذباب مزعجٌ ومؤذٍ ومسببٌ للأمراض.
وقد أخذ النابلسي يشرح ويفسر الحقيقة العلمية لخلق الذباب شرحًا متواصلًا دون عناوين، وتسهيلًا وتذليلًا للقارئ قمت بعنونة فقرات الأفكار المختلفة، مع التنويه إلى أنني قمت بتجميع كلام بعض العناوين مع بعض، بعد أن كان متفرقًا.

تكاثر الذباب:
يقول النابلسي بأن الله -سبحانه وتعالى- ضرب للناس الذبابة مثلًا، هذا المخلوق الضعيف المستقذر، الذي يتكاثر بسرعة جنونية، والذي يبدو ضعيفاً، لو أنك رششت

[1]- ينظر: النابلسي، ***موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة آيات الله في الآفاق***، (ص 316-319).

مكانا موبوءًا بالذباب، وقضيت على كل الذباب إلا ذبابة واحدة؛ لأنتجت هذه الذبابة جيلا من الذباب يقاوم هذه المادة التي رششتها في هذا المكان، فتصنيع المضادات الحيوية عند الذباب شيء معجز، فأي شيء يقضي على الذباب تصنع الذبابة في أجهزتها الدقيقة مضادا حيويا يكسبها مناعة ضد هذه المادة الفعالة، حتى إن الذباب إذا مات في البرد ينجب جيلا يقاوم البرد، وتنجب جيلا كاملا كل عشرة أيام، توالدها عجيب.

حركة الذباب:

أشار النابلسي إلى أن هذا المخلوق الضعيف الذي يشمئز الناس منه يستطيع أن يناور مناورة لا تستطيع أعظم الطائرات الحربية وأحدثها أن تفعل فعلها، إنها تسير بسرعة فائقة بالنسبة إلى حجمها، وتستطيع أن تنتقل فجأة إلى زاوية قائمة، وتستطيع أن تنتقل من سقف إلى سقف، وهذا شيء لا تستطيع طائرة في الأرض أن تفعله، إنها سريعة التنقل، بينما هي على مائدتك إذا هي في يوم ثان في مكان تزيد مسافته على عشرة كيلو مترات، قال تعالى: ﴿ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلۡمَطۡلُوبُ﴾.

فوائد أحد جناحي الذباب:

والموضوع الذي هيمن على تفسير النابلسي هذا هو قضية جناحي الذباب وحديث الرسول –صلى الله عليه وسلم- حوله، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: " إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ فِي شَرَابِ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْمِسْهُ ثُمَّ لِيَنْزِعْهُ، فَإِنَّ فِي إِحْدَى جَنَاحَيْهِ دَاءً وَالأُخْرَى شِفَاءً "[1].

---

[1]- البخاري، ***صحيح البخاري***، كتاب بدء الخلق، باب إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه، فإن في إحدى جناحيه داء وفي الأخرى شفاء، (130/4/ رقم 3320). السجستاني، سليمان بن الأشعث (ت275هـ)، ***سنن أبي داود***، تحقيق: محمد محيي الدين، المكتبة العصرية، د.ط، بيروت، د.ت، كتاب الأطعمة، باب في الذباب يقع في الطعام، (365/3/ رقم 3844)، (4 أجزاء)، وقال المحقق: صححه الألباني، وذلك في: الألباني، محمد ناصر الدين (ت 1420هـ)، ***صحيح سنن أبي داود***، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط1، الرياض، 1419هـ، (457/2)، (3 أجزاء). القزويني، محمد بن يزيد (273هـ)، ***سنن ابن ماجه***، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، د.ط، القاهرة، د.ت، كتاب الطب، باب يقع الذباب في الإناء، (1159/2/ رقم 3505)، (جزءان)، وقال المحقق: حكم الألباني: صحيح، وذلك في: الألباني، محمد ناصر الدين بن نوح (ت 1420هـ)، ***صحيح سنن ابن ماجه***، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط1، الرياض، 1417هـ، (174/3)، (3 أجزاء). الشيباني، ***مسند الإمام أحمد بن حنبل***، ابتداء مسند أبي هريرة، (552/6-554/ رقم7141)، وقال المحقق: إسناده صحيح.

وفي رواية: "فَأَمْقِلُوه" [1] ، أي: اغمسوه، وكيف أن العلم الحديث أثبت ذلك؟ إن هو إلا وحي يوحى، وإن السنة المطهرة، بل إن ما تواتر من السنة المطهرة قطعي الثبوت، ومنه ما هو قطعي الدلالة، ومن أنكره فقد كفر.

ثم قال النابلسي: أكد العلم الحديث صحة هذا الحديث، فقد كشف أن في بعض جناحي الذبابة مادة ترياقية مضادة للجراثيم، ولأنواع الميكروبات، فإذا علق بأرجل الذبابة بعض الجراثيم، أو الميكروبات، أو البكتريات الضارة، ووقع هذا الذباب في سائل، فعليك أن تغمس الجناح الثاني، فإن في بعض الأجنحة الدواء الترياق المضاد لهذه الجراثيم.

واستطرد قائلًا: دققوا في آيات الله التي بثها في الكون: ﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَا تُغۡنِي ٱلۡأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ ١٠١﴾ يونس: 101.

قال ابن القيم في "الطب النبوي" معلقا على حديث: إذا وقع الذباب في شراب أحدكم ... : "هذا الحديث فيه أمران: فقهي، وطبي، أما المعنى الطبي - أي في الحديث - فقال أبو عبيد: معنى أمقلوه: أغمسوه، ليخرج الشفاء منه كما خرج الداء، واعلم أن في الذباب قوة سمية يدل عليها الورم والحكة العارضة عن لسع، وهي بمنزلة السلاح، فإذا سقط فيما يؤذيه اتقاه بسلاحه، فأمر النبي -صلى الله عليه وسلم- أن يقابل تلك السمية بما أودعه الله سبحانه في جناحه الآخر من الشفاء، فيغمس كله في الماء والطعام، فتقابل المادة السمية المادة النافعة فيزول ضررها.

---

[1]- السجستاني، ***سنن أبي داود***، كتاب الأطعمة، باب في الذباب يقع في الطعام، (365/3/ رقم 3844)، وقال المحقق: صححه الألباني، وذلك في: الألباني، ***صحيح سنن أبي داود***، (457/2). ابن حبان، محمد بن حبان (ت 354هـ)، ***صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان*** (ت 739هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط2، 1414هـ، (55/4/ رقم 1247)، (18 جزءًا)، وقال المحقق: إسناده صحيح، ونقل عن الألباني: صحيح، وذلك في: الألباني: محمد ناصر الدين بن نوح (ت 1420هـ)، ***التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه، وشاذه من محفوظه***، دار با وزير للنشر والتوزيع، ط1، السعودية، 1424 هـ، (458/2/ رقم 1244)، (12 جزءًا).

وهذا طب لا يهتدي إليه كبار الأطباء، وأئمتهم، بل هو خارج من مشكاة النبوة، ومع هذا فالطبيب العالم العارف الموفق يخضع لهذا العلاج، ويقر لمن جاء به بأنه أكمل الخلق على الإطلاق، وأنه مؤيد بوحي إلهي خارج عن القوى البشرية"[1].

وظائف وأهمية الذباب:

من وظائف هذه الحشرة أنها تنقي الهواء بقضائها على النباتات والعضويات المتفسخة، ولكن الذبابة الواحدة تحمل في طياتها ما يزيد على خمسمائة مليون جرثوم، ووجود الذباب في مكان ما مؤشر على أن هذا المكان ليس نظيفا، فكأنها رادع قوي كي ننظف أفنيتنا كما وجهنا النبي عليه الصلاة والسلام.

تركيب جسم الذباب:

أما الشيء الذي لا يكاد يصدق فهو أن جملتها العصبية تشبه الجملة العصبية عند الإنسان، وذكر بأنه كبّر عين الذبابة مئات المرات، ووجد العجب العجاب: آلاف العدسات المرصوفة بعضها إلى جانب بعض تحقق للذبابة رؤية كاملة، وعينها غاية في القوة، وغاية في قوة الإبصار، ولها إدراك عالي المستوى، وقد تتصرف بغضب شديد إذا ما لاح لها خطر، فهي تغضب، وتتألم، وتحس بالألم، ووزن دماغها واحد من مليون جزء من الغرام، وهو يعمل بأعلى كفاية، وفي الذبابة جملة من الغدد، ولها ذاكرة تستمر دقيقتين.

أنواع الذباب:

والذباب أنواع منوعة تزيد على مئات الألوف، منه ذباب مفترس، ونوع كالنحلة يمتص الرحيق، ونوع يخمر الفاكهة، ونوع ينافس الطائرات في مناورتها وفي سرعتها، وتستطيع أن تضلل مطاردها، وتسخر منه.

المطلب الثاني: دراسة نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الحشرات عند محمد راتب النابلسي.

أتطرق إلى دراسة تفسير النابلسي العلمي لآيات الله –تعالى- في حشرة الذباب من خلال ثلاث مسائل:

---

[1]- ينظر: ابن القيّم، محمد بن أبي بكر (ت751هـ)، ***زاد المعاد في هدي خير العباد***، مؤسسة الرسالة - مكتبة المنار الإسلامية، ط27، بيروت – الكويت، 1415هـ، (103/4)، (5 أجزاء). ابن القيّم، محمد بن أبي بكر (ت751هـ)، ***الطب النبوي***، دار الهلال، د.ط، بيروت، د.ت، (ص84).

المسألة الأولى: دراسة نماذج من التفسير العلمي لآيات الله تعالى في الحشرات عند محمد راتب النابلسي من الجانب الديني.

يقوم الجانب الديني على ثلاثة اعتبارات أساسية: القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة، وأقوال العلماء.

أولًا: ما يتعلق بالقرآن الكريم:

على غير ما عهدته من النابلسي في الفصول السابقة في استدلاله بأكثر من آية على الموضوع الذي يفسره، فقد استدل هذه المرّة بآية واحدة فحسب غير الآية الرئيسة (آية الذباب)، على موضوع أن في إحدى جناحي الذباب داءً والأخرى شفاءً، وهي قول الله –تعالى-: ﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَا تُغۡنِي ٱلۡأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ ١٠١﴾ يونس: 101،

ثانيًا: ما يتعلق بالحديث النبوي الشريف:

استدل النابلسي على تفسيره العلمي لحياة الذباب فيما يتعلق بأجنحته بحديث نبوي شريف، حيث عزّز تفسيره وأيده فيه، وذكر رواية أخرى له.

أما الحديث فهو: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: " إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ فِي شَرَابِ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْمِسْهُ ثُمَّ لِيَنْزِعْهُ، فَإِنَّ فِي إِحْدَى جَنَاحَيْهِ دَاءً وَالأُخْرَى شِفَاءً" [1].

ذكر النابلسي في الهامش بأن هذا الحديث موجود في: البخاري (3142)، وأبي داود (3844)، وابن ماجة (3505)، وأحمد (7141)، -رضي الله عنهم جميعًا-.
ويلاحظ أن جميع الروايات قد رواها أبو هريرة –رضي الله عنه-، وعند تحليل نصوص هذه الروايات تبين أن نصّ الرواية التي اعتمدها النابلسي هي رواية البخاري، أما رواية أبي داود فتختلف ونلاحظ ذلك في نصّها: "إذا وقع الذباب في إناء أحدكم، فامقلوه فإن في أحد جناحيه داء، وفي الآخر شفاء، وإنه يتقِ بجناحه الذي فيه الداء فليغمسه كله"، وأما رواية ابن ماجة فتختلف كذلك: "إذا وقع الذباب في شرابكم، فليغمسه فيه، ثم ليطرحه، فإن في أحد جناحيه داء، وفي الآخر شفاء"، وتأتي أخيرًا رواية أحمد التي هي مطابقة لرواية أبي داود إلّا أن عبارة "فأمقلوه" غير موجودة عند أحمد.

[1]- تقدم تخريجه ص 155.

وأما الرواية الأخرى التي ذكرها النابلسي لهذا الحديث الشريف، فهي رواية: "فَأَمْقِلُوهُ" [1]، أي: اغمسوه، وذكر النابلسي في الهامش بأن هذه الرواية موجودة في: أبي داود (3844) عن أبي هريرة، وابن حبان (1247) عن أبي سعيد.
أقول: بما أن النابلسي -جزاه الله خيرًا- قد ذكر أن ممن روى الرواية الأولى: أبا داود –رحمه الله تعالى- في رواية نَصُّها مماثل تمامًا لنَصّ الرواية الثانية التي فيها عبارة: "فأمقلوه"، فلماذا ذكرها مرّة أخرى؟

ثالثًا: ما يتعلق بأقوال العلماء:

أثرى النابلسي تفسيره العلمي لحديث أجنحة الذباب بقول أحد العلماء القدامى البارزين: الإمام ابن القيّم –رحمه الله تعالى-، حيث ذكر تعليقه على هذا الحديث في كتابه: "الطب النبوي"، فقال: قال ابن القيم في "الطب النبوي" معلقا على حديث: إذا وقع الذباب في شراب أحدكم ... "هذا الحديث فيه أمران: فقهي، وطبي ...."

وقد أحال النابلسي كلام ابن القيم هذا إلى كتابَيْه في الهامش: "الطب النبوي"(ص89)، و"زاد المعاد"(112/4).
بقي أمر تطرق إليه النابلسي في شرحه هذا، ولا يتعلق بجانب القرآن الكريم، أو الحديث النبوي الشريف، أو أقوال العلماء، وإنما بالجانب العقائدي، فقد نوّه إلى أن كلام الرسول –صلى الله عليه وسلم- إن هو إلا وحي يوحى، وإن السنة المطهرة، بل إن ما تواتر من السنة المطهرة قطعي الثبوت، ومنه ما هو قطعي الدلالة، ومن أنكره فقد كفر، وقد تطرق بعض العلماء القدامى إلى هذا الأمر وفصّلوا فيه [2].

المسألة الثانية: دراسة نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الحشرات عند محمد راتب النابلسي من الجاني اللغوي.

لم يتطرق النابلسي إلى الجانب اللغوي في تفسيره العلمي هذا حول حشرة الذباب، سواء بالإشارة إلى الدلالات اللغوية لبعض الكلمات، أو باستخدام أسلوب بلاغي.

---

[1]- تقدم تخريجه ص 156.

[2]- للمزيد ينظر: الغزالي، محمد بن محمد (ت 505هـ)، ***فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة***، خرّج أحاديثه وعلّق عليه: محمد بيجو، د.ن، ط1، د.ب، 1413هـ، (ص 69-70، 86). العسقلاني، ***فتح الباري***، (407/13). الخلّال، أحمد بن محمد (ت311هـ)، ***السنة***، تحقيق: عطية الزهراني، دار الراية، ط1، الرياض، 1410هـ، (105/5)، (7 أجزاء). ابن حزم، علي بن أحمد (ت456هـ)، ***الإحكام في أصول الأحكام***، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الآفاق الجديدة، د.ط، بيروت، د.ت، (99/1)، (8 أجزاء). ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (ت728هـ)، ***درء تعارض العقل والنقل***، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط2، السعودية، 1411هـ، (296/5)، (10 أجزاء).

المسألة الثالثة: دراسة نماذج من التفسير العلمي لآيات الله تعالى في الحشرات عند محمد راتب النابلسي من الجانب العلمي.

تجلّى هذا الجانب عنده في عدة مظاهر: ماهيّة المادة العلمية، ومصطلحاتها، وأرقامها.

أولًا: ماهيّة المادة العلمية: أشار النابلسي إلى عدة قضايا حول حياة حشرة الذباب، مثل تكاثره ومقاومته للمبيدات الحشرية، وحركته، وفوائد أحد جناحيه،

ووظائفه، وتركيب جسمه، وأنواعه، وقد تكلم بعض العلماء عن موضوع الذباب [1].

ثانيًا: المصطلحات العلمية: في كل مادة علمية لا بد أن يتخللها عدة مصطلحات علمية، ومن جملة المصطلحات التي استخدمها النابلسي في تفسيره هذا:

1- المضادات الحيوية، 2- مادة ترياقية مضادة للجراثيم، 3- الميكروبات، 4- البكتريات الضارة، 5- العضويات المتفسخة، 6- جملتها العصبية، 7- الغدد.

ثالثًا: الأرقام العلمية:

وأما الأرقام العلمية التي أثرى النابلسي بها شرحه وتفسيره العلمية لحياة الذباب، فهي:

1- تنجب الذبابة جيلا كاملا كل عشرة أيام.

2- في كل عين ذبابة آلاف العدسات المرصوفة بعضها إلى جانب بعض.

3- بينما هي على مائدتك تتفاجأ بأنها في يوم ثان موجودة في مكان تزيد مسافته على عشرة كيلو مترات.

4- الذبابة الواحدة تحمل في طياتها ما يزيد على خمسمائة مليون جرثومة.

5- وزن دماغ الذبابة واحد من مليون جزء من الغرام، ولها ذاكرة تستمر دقيقتين.

6- الذباب أنواع منوعة تزيد على مئات الألوف.

---

[1]- للمزيد من الاطّلاع على حياة الذباب، ينظر: حسن، مصطفى إبراهيم، ***الداء والدواء في جناحي الذباب***، مقال في كلية العلوم، جامعة الأزهر، د.ت، القاهرة، الرابط الإلكتروني: (https://www.eajaz.org/pdf/12.pdf). جوزيف، سيبس إيمانويل، ***الموسوعة العربية العالمية***، مؤسسة أعمال الموسوعة، ط2، الرياض، 1419هـ، (10/624-632)، (30 جزءًا). الجاويش، محمد إسماعيل، ***من عجائب الخلق في عالم الحشرات***، الدار الذهبية للطبع والنشر والتوزيع، د.ط، القاهرة، 1433هـ، (ص98-99).

المبحث الثاني

عرض ودراسة نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الحشرات عند الدكتور زغلول النجار.

يعدّ عالم الحشرات من العوالم الغريبة العجيبة التي تستحق البحث والدراسة؛ لما فيه من أسرار ومعجزات ربانية باهرة، وقد تجلت قدرة الله –تعالى- فيه في أكثر من مظهر يعكس عظمة القدرة الإلهية في إيجاده وماهيته، ويجعل العقل يقف عاجزًا عنده؛ مما دفع كثيرًا من العلماء إلى الوقوف عنده ودراسته والبحث والتصنيف فيه، فأفادوا، ومنهم: زغلول النجار.

المطلب الأول: عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الحشرات عند زغلول النجار.

يعدّ زغلول النجار من أشهر العلماء المعاصرين الذين غاصوا في بحر وكنه عالم الحشرات العجيب، والذي هو جزء من عالم الحيوانات، حيث صنف فيه كتابًا بأكمله سماه: "من آيات الإعجاز العلمي الحيوان في القرآن الكريم"، في خمسمائة وتسع صفحات، وتكلم فيما يقارب ثلثيه عن الحشرات، وقد ارتأيت أن يكون نموذج دراستي هذه عند النجار هو حشرة الذباب؛ لما في خلقها من أسرار عجيبة.

استهل النجار في معرض تفسيره العلمي لحشرة الذباب بذكر آيتها في القرآن الكريم، وهي قولُ اللهُ تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ ﴾ الحج: 73 [1]. وبعدها استعرض تفسيرها عند الإمام ابن كثير –رحمه الله تعالى مختصرًا- [2]، ثم قسّم تفسيره العلمي لها إلى ثلاثة أقسام:

أوّلًا: في قوله تعالى: ﴿... وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا ...﴾:

اشتمل تفسير النجار لهذه الكلمات على موضوعين: التفسير اللغوي لعبارة "يسلبهم"، والتفسير العلمي لها.

---

[1]- ينظر: النجار: ***تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم***، (2/ 183-188).

[2]- ينظر: ابن كثير، ***تفسير القرآن العظيم***، (454/5).

أ ـ التفسير اللغوي لعبارة "يسلبهم":

استعرض النجار في تفسيره اللغوي لكلمة "يسلبهم" بذكر دلالتها اللغوية، واللغوية العلمية:

أما دلالتها اللغوية، فقال: و"الاستلاب" في اللغة هو الاختلاس، والسلب هو نزع الشيء من الغير على القهر، و"السلب" و"السليب" هو الشخص المسلوب.

وأما دلالتها اللغوية العلمية، فقال: وفي استخدام القرآن الكريم تعبير ﴿... وَإِن يَسۡلُبۡهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيۡـٔٗا ...﴾ ومضة معجزة؛ لأن الذباب يختلس ما يأخذه من أشربة وأطعمة الناس اختلاسًا، وينزعها منهم نزعًا على القهر لعجزهم عن مقاومته في أغلب الأحوال.

ب ـ التفسير العلمي لعبارة "يسلبهم":

ثم تحول في تفسيره إلى الجانب العلمي، واصفًا عظمة ودقة تحرك الذبابة، فقال: حركات الذبابة المنزلية على درجة عالية من التعقيد، إذ تبدأ في الاستعداد للطيران بتحديد العضلات التي سوف تستخدمها، ثم تأخذ وضع التأهب للطيران وذلك بتعديل وضع أعضاء التوازن في الجهة الأمامية من الجسم، حسب زاوية الإقلاع، واتجاه سرعة الريح وذلك بواسطة خلايا حسية خاصة موجودة على قرون الاستشعار في مقدمة الرأس.

وهذه العمليات المعقدة لا تستغرق أكثر من واحد من مائة من الثانية، ومن الغريب أن الذبابة لها قدرة على الإقلاع عموديًا من المكان الذي تقف عليه، كما أن لها قدرة على المناورة بالحركات الأمامية والخلفية والجانبية بسرعة فائقة لتغير مواقعها، وبعد طيرانها تستطيع الذبابة زيادة سرعتها إلى عشرة كيلو مترات في الساعة، وهي تسلك في ذلك مسارًا متعرجًا ثم تحط بكفاءة عالية على أي سطح بغض النظر عن شكله، وارتفاعه، واستقامته أو انحداره، وملاءمته أو عدم ملاءمته لنزول شيء عليه.

ويساعد الذبابة على هذه القدرة الفائقة في المناورة جناحان ملتصقان مباشرة بصدرها بواسطة غشاء رقيق جدًّا مندمج مع الجناح، ويمكن لأي من هذين الجناحين أن يعمل بشكل مستقل عن الآخر، وإن كانا يعملان معًا في أثناء الطيران على محور واحد إلى الأمام أو إلى الخلف، يدعمهما نظام معقد من العضلات يعين هذين الجناحين على إتمام مائتي خفقة في الثانية (كما هو الحال في الذباب الأزرق)، وعلها أن تستمر على ذلك لمدة نصف ساعة، وأن تتحرك لمسافة ميل كامل على هذه الحال.

وتستمد الذبابة مهارتها الفائقة في الإقلاع، والطيران، والهبوط من التصميم المثالي لجسدها ولأجنحتها، بالإضافة إلى أن لها عينين مركبتين، لا يزيد حجم الواحدة منها على نصف المليمتر المكعب، وتتكون كل واحدة من ستة آلاف عُيَيْنة سداسية لها القدرة على الرؤية في جميع الاتجاهات، وكل واحدة من هذه العُيينات مرتبطة مع ثمانية أعصاب مستقبلة للضوء، اثنان منها للألوان، وستة متخصصة في ضبط تحركات الذبابة، لأنها تكتشف كل شيء في المجال البصري لها، وبذلك يكون مجموع الخيوط العصبية الواحدة في عيني الذبابة ما يُقدّر بـ (48000 خيط عصبي)يمكنها معالجة أكثر من مائة صورة في الثانية الواحدة.

هذا بالإضافة إلى مليون خلية عصبية متخصصة بالتحكم في حركة الذبابة على الانقضاض على الشراب أو الطعام، فتحمل منه بواسطة كل من فمها والزغب الكثيف المتداخل الذي يغطي جسمها ما تحمل، ثم تهرب مبتعدة في عملية استلاب حقيقية بمعنييها: الاختلاس، ونزع الشيء على القهر.

ثانيًا: في قوله تعالى: ﴿...لَّا يَسۡتَنقِذُوهُ مِنۡهُۚ...﴾:

تطرق النجار في شرحه العلمي لهذه الكلمات إلى أنواع الذباب الهائلة وتكاثرها، وغذاء الذباب واستحالة إرجاعه منه:

أ ـ أنواع الذباب الهائلة وتكاثرها: أما أنواع الذباب الهائلة وتكاثرها، فقال إن العلماء اليوم يعرفون من أنواع الذبابة الحقيقية (المجموعة في رتبة ثنائيات الأجنحة) (Diptera) حوالي 100 ألف نوع، وتنتشر هذه الأنواع انتشارًا هائلًا في مختلف بيئات الأرض، وتسيطر على مساحات شاسعة من أماكن انتشارها سيطرة كاملة لا تمكن الإنسان من مجرد اجتيازها، فضلًا عن العيش فيها.

ولولا التوازن الدقيق الذي وضعه ربنا تبارك وتعالى بين مختلف المجموعات لغطت جيوش الذباب سطح الأرض بالكامل وجعلت الحياة عليه مستحيلة، وذلك لأن الذبابة تضع نحو 400 بيضة في المرة الواحدة في المتوسط، وأن من أنواع الذباب ما يتكاثر بمعدلات أعلى من ذلك بكثير.

ب ـ غذاء الذباب واستحالة إرجاعه منه: أشار النجار في معرض شرحه لهذه العبارة من الآية الكريمة إلى أن الذباب يتغذى عادة على النفايات المختلفة، وأشربة وأطعمة الناس، وبعض رحائق الأزهار، وامتصاص دماء غيره من الحشرات، بواسطة خلايا حساسة منتشرة في كل من شفتها، وأقدامها، وخرطوم الفم الماص وأجزائه الإسفنجية المهيّأة لذلك.

هذا بالإضافة إلى أن جسم الذبابة مغطى بزغب كثيف متداخل يغطي كلا من رأسها، وصدرها، وبطنها، وأرجلها الستة، وأقدامها، وجناحيها، فإذا غطت نفسها في سائل من السوائل أو مسحوق من المساحيق حمل هذا الزغب منه ما لا يمكن استنقاذه أبدًا.

فالذباب عندما يحط على شيء فإن كان سائلًا سلب قطرة منه وأوصلها فورًا إلى جهازه الهضمي الذي يمتصها ويحولها إلى جهازه الدوري ثم إلى مختلف خلاياه، وإن كان مادة صلبة صب عليها لعابه وإنزيمات معدته وعصائرها الهاضمة فيفككها فورًا ويذيبها، أي يهضمها، ولا سبيل أبدًا إلى استرجاع أي من ذلك.

ثالثًا: في قوله تعالى: ﴿... ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلۡمَطۡلُوبُ...﴾:

فسر النجار هذه الكلمات من خلال موضوعين: وصف بعض أجهزة جسم الذباب، ومعنى الطالب والمطلوب.

أ ـ وصف بعض أجهزة جسم الذباب: رغم أن النجار قد استعرض ووصف بعض أجهزة جسم الذبابة خلال تفسيره لعبارة "يسلبهم" في البداية، إلا إنه عاد ووصف بعض أجهزة جسم الذباب هنا، لكن بأسلوب لغوي بلاغي لافت للنظر.

فقال: إذا علمنا أن بجسم الذبابة أكثر من مليون خلية عصبية متخصصة بتحركات تلك الحشرة الضعيفة، وأن هذه الخلايا العصبية مرتبطة بثمانية وثلاثين زوجًا من العضلات منها سبعة عشر زوجًا لحركة الجناحين، وواحد وعشرون زوجًا لحركة الرأس.

وإذا علمنا أيضًا أن للذبابة زوجًا من العيون المركبة التي تتكون الواحدة منهما من ستة آلاف عيينة سداسية، يتصل بكل واحدة منها ثمانية خيوط عصبية مستقبلة للضوء بمجموع 48 ألف خيط عصبي للعين الواحدة يمكنها معالجة مائة صورة في الثانية الواحدة، وإذا فهمنا غير ذلك من الأجهزة المتخصصة وتعقيداتها في جسم الذبابة لأدركنا مدى التحدي الذي أنزله ربنا تبارك وتعالى في آية الذباب.

ب ـ معنى الطالب والمطلوب: ذكر النجار بأن الطالب في الآية الكريمة هو المسلوب الذي سلبه الذباب شيئًا مما هو له، وأما المطلوب فهو الذباب السالب، وسواء كان المسلوب هو المعبود من دون الله صنمًا كان أو بشرًا، أو نظامًا، أو قيمًا، أو صناعًا معينة، فإنهم عاجزون جميعًا عن خلق خلية واحدة، فضلًا عن ذبابة واحدة، فما بالنا بمائة ألف نوع معروف من الذباب، ويمثل كل نوع منه بلايين البلايين من الأفراد.

وجه الإعجاز العلمي أن هذه الحقائق لم يصل إليها علم الإنسان إلا في العقود المتأخرة من القرن العشرين، وورودها في كتاب الله –تعالى- بهذه الإشارات الدقيقة، المحكمة، الموجزة لما يشهد بأن القرآن الكريم لا يمكن أن يكون صناعة بشرية، بل هو كلام

الله الخالق الذي أنزله بعلمه على خاتم أنبيائه ورسله-صلى الله عليه وسلم-: ﴿ لِّيَهۡلِكَ مَنۡ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٖۗ وَيَحۡيَىٰ مَنۡ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٖۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ٤٢ ﴾ الأنفال: 42.

وأخيرًا وكالمعتاد ختم النجار شرحه بمجموعة من الصور والرسومات ذات الصلة بموضوع تفسيره تصل إلى سبع، أعرض منها اثنتين:

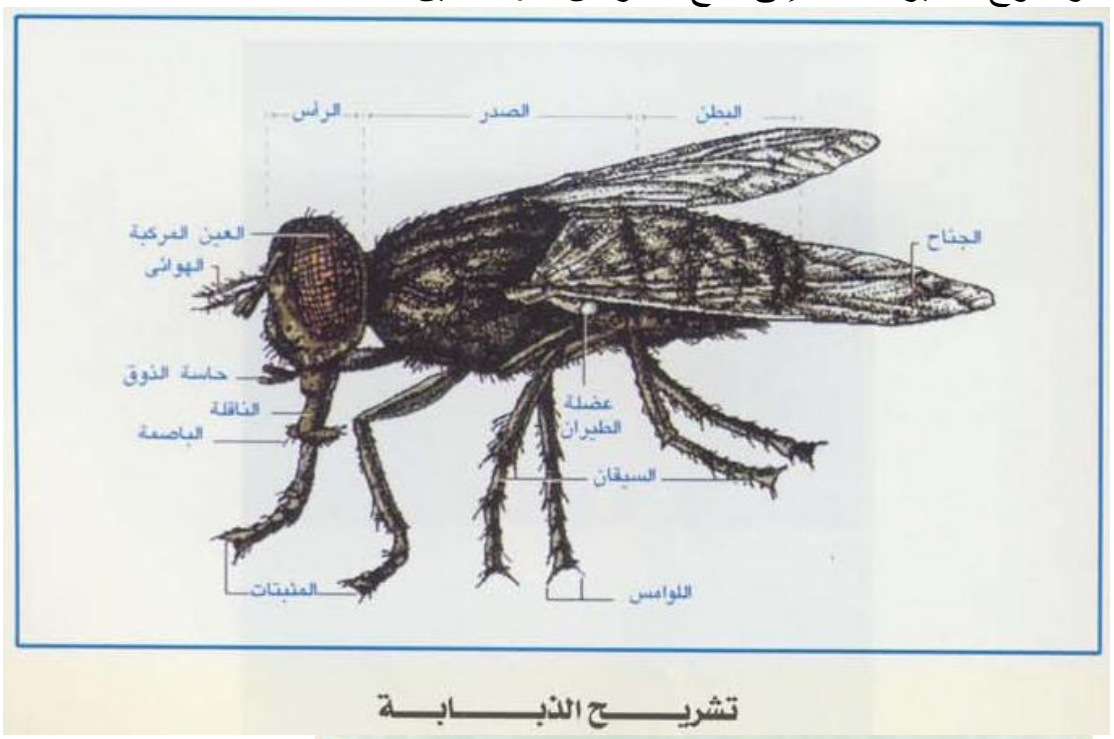

تشريح الذبابة

المطلب الثاني: دراسة نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الحشرات عند زغلول النجار.

كما أشرت من قبل فإن دراسة وتحليل كلام الله تعالى ذات الدلالات العلمية من أعظم الدراسات والأبحاث، إذ تُطلعنا على عظمة قدرته –عزّ وجلّ- في مظاهره الباهرة المحيرة للعقول، وكما أشرت في بداية هذا الفصل فإن هناك فرقًا كبيرًا بين مجرد قراءة تفسير آيات القرآن الكريم ذات الدلالات العلمية وبين دراستها وتحليلها، وجَنْيًا لثمرة ذلك أتطرق إلى دراسة تفسير النجار العلمي لآيات الله –تعالى- في حشرة الذباب من خلال الجانب الديني، واللغوي، والعلمي، وأبيّن ذلك في ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: دراسة نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الحشرات عند زغلول النجار من الجانب الديني.

من أهم الركائز التي تقوم عليها هذه الدراسة هي الجانب الديني، والذي يستخرج ما في تفسير النجار هذا من دُررٍ نفيسة، أُجملها فيما يلي:

أولًا: ما يتعلق بالقرآن الكريم:

استشهد النجار خلال تفسيره العلمي بآية واحدة فحسب، وهي قول الله –تعالى-: ﴿ لِّيَهۡلِكَ مَنۡ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٖۖ وَيَحۡيَىٰ مَنۡ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٖۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ ﴾ الأنفال: 42.

ثانيًا: ما يتعلق بالحديث النبوي الشريف:

الأمر الغريب واللافت للنظر أن النجار لم يشر أو يتطرق أبدًا إلى الحديث النبوي الشريف المتعلق بأجنحة الذباب! ولعل عدم ذكره لها هو اكتفاؤه بها في كتابه: "الإعجاز العلمي في السنة النبوية"[1].

ثالثًا: ما يتعلق بأقوال العلماء:

أثرى النجار تفسيره العلمي لآية الذباب المذكورة آنفًا وأسنده بذكر تفسير الإمام ابن كثير –رحمه الله تعالى- لها، دون أن يوثقه من ناحية الجزء والصفحة.

وأرى وأرجّح أنه قد يكون تركيزه على تفسير ابن كثير له دافعان:

أ ـ من التفاسير القدامى، وبذلك قدّم القديم على الحديث والمعاصر.

---

[1] ـ النجار، زغلول راغب، ***الإعجاز العلمي في السنة النبوية***، نهضة مصر، ط8، مصر، (ص145-153)، (3 أجزاء).

ب ـ من أشهر التفاسير بالمأثور، وبذلك قدّم التفسير بالمأثور على التفسير بالرأي.

المسألة الثانية: دراسة نماذج من التفسير العلمي لآيات الله ــتعالى- في الحشرات عند زغلول النجار من الجانب اللغوي.

إن الناظر في تفسير النجار لآية الذباب يجد أن الجانب اللغوي برز في موضعين:

أ ـ خلال تعريفه بالدلالة اللغوية، واللغوية العلمية لكلمة "يسلبهم" [1].

ب ـ خلال وصفه لبعض أجهزة جسم الذبابة، حيث استعمل أسلوبًا لغويًّا بلاغيًّا: "أسلوب التكرار" [2] باستعمال حرف "إذا"، وذلك لتأكيد المعلومة، ولفت انتباه السامع إلى أهميتها، حيث تكلم في البداية مرتين بأسلوب الشرط "إذا" دون الافصاح عن الجواب، وفي الثالثة أفصح عنه، وكأنه يريد من القارئ التفكر والتدبر والتأمل بما يفترضه قبل أن يفصح عن جوابه.

المسألة الثالثة: دراسة نماذج من التفسير العلمي لآيات الله ــتعالى- في الحشرات عند زغلول النجار من الجانب العلمي.

يتجلى الجانب العلمي في تفسير النجار العلمي لآية الذباب في أربعة محاور: ماهيّة المادة العلمية، ومصطلحاتها، وأرقامها العلمية، والصور والرسومات التوضيحية.

أولًا: ما يتعلق بماهية المادة العلمية:

كما ذكرت سابقًا فإن الأسلوب العلمي قد طغى على تفسير النجار العلمي للآيات القرآنية ذات الدلالات العلمية، وهذا ما تجلّى في تفسيره لآية الذباب، حيث تطرق إلى مواضيع هامة وشيّقة وغريبة في عالم حياته، مثل وصفه العلمي لحركة الذباب المبهرة للعقل، ووصف بعض أجهزة جسمها العظيمة، وأنواعها الهائلة، وتكاثرها، وكيفية غذائها واستحالة إرجاعه منها [3].

---

[1]ـ ينظر: الطالقاني، إسماعيل بن عباد (ت 385هـ)، ***المحيط في اللغة***، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، ط1، بيروت، 1414هـ، (326/8)، (10 أجزاء). الراغب، ***المفردات في غريب القرآن***، (ص 419). الفيروزآبادي، ***القاموس المحيط***، (97/1-98).

[2]ـ للتعرف على أسلوب التكرار البلاغي ينظر: عباس، ***البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني***، (504/1-506). الشهراني، ***التكرار مظاهره وأسراره***، (عدد صفحات الرسالة 410).

[3]ـ للمزيد من الاطلاع على حياة الذباب ينظر: النجار، ***من آيات الإعجاز العلمي-الحيوان في القرآن الكريم***، (ص 145-163). أحمد، ***موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة***، (ص514). الكحيل، عبد الدايم، ***موسوعة الكحيل للإعجاز العلمي في القرآن والسنة***، (15/7-19)، (25 جزءًا)، الرابط الإلكتروني:
(https://ia902708.us.archive.org/18/items/kaheel-encyclopedia-7/kaheel-encyclopedia-7.pdf)

ثانيًا: ما يتعلق بالمصطلحات العلمية:

لقد تعددت المصطلحات العلمية اللافتة فيما يتعلق بحياة الذباب في تفسير النجار هذا، وهي: 1- قرون الاستشعار في مقدمة الرأس، 2- الخيوط العصبية في عيني الذبابة، 3- رتبة ثنائيات الأجنحة (Diptera)، 4- خرطوم الفم الماص وأجزاؤه الإسفنجية، 5- الجهاز الدوري، 6- إنزيمات معدة الذباب وعصائرها الهاضمة.

ويلاحظ أنه في هذه المرة من تفاسيره العلمية شِحّة ذكر المصطلحات المترجمة إلى اللغة الإنجليزية كما جرت عادته في أول ثلاثة فصول من الباب الثاني، فالمصطلح الوحيد الذي ذكره مترجمًا هو "رتبة ثنائيات الأجنحة" (Diptera).

ثالثًا: ما يتعلق بالأرقام العلمية:

لا شك أن كثرة الأرقام العلمية وغرابتها في البحث العلمي تعكس مدى تعمق الباحث فيه وتمكنّه منه، وهذا ما لاحظته في شرح النجار هذا، حيث أورد عدة أرقام علمية تستحق التوقف عندها والتأمل فيها، وهي:

1- العمليات المعقدة لسرعة حركة الذباب الهائلة لا تستغرق أكثر من واحد من مائة من الثانية، وبعد طيرانها تستطيع الذبابة زيادة سرعتها إلى عشرة كيلو مترات في الساعة.

2- للذبابة جناحان ملتصقان بصدرها يعينان على إتمام مائتي خفقة في الثانية، وعليها أن تستمر على ذلك لمدة نصف ساعة، وأن تتحرك لمسافة ميل كامل على هذه الحال.

3- للذبابة عينان، لا يزيد حجم الواحدة منها على نصف المليمتر المكعب، وتتكون كل واحدة من ستة آلاف عُيَيْنة سداسية لها القدرة على الرؤية في جميع الاتجاهات، وكل واحدة من هذه العُيينات مرتبطة مع ثمانية أعصاب مستقبلة للضوء، اثنان منها للألوان، وستة متخصصة في ضبط تحركات الذبابة، لأنها تكتشف كل شيء في المجال البصري لها، وبذلك يكون مجموع الخيوط العصبية الواحدة في عيني الذبابة ما يُقدّر بـ (48000 خيط عصبي) يمكنها معالجة أكثر من مائة صورة في الثانية الواحدة.

4- يقدّر عدد أنواع الذباب بحوالي 100 ألف نوع.

5- الذبابة تضع نحو 400 بيضة في المرة الواحدة في المتوسط، وأن من أنواع الذباب ما يتكاثر بمعدلات أعلى من ذلك بكثير.

6- للذبابة ستة أرجل.

7- بجسم الذبابة أكثر من مليون خلية عصبية متخصصة بتحركات تلك الحشرة الضعيفة، وأن هذه الخلايا العصبية مرتبطة بثمانية وثلاثين زوجًا من العضلات منها سبعة عشر زوجًا لحركة الجناحين، وواحد وعشرون زوجًا لحركة الرأس.

إن من أكثر المعلومات العلمية غرابةً ومدعاةً للتشكيك فيها، هي الأرقام العلمية – وبخاصّة الكبيرة جدًّا- والتي تجعل الإنسان يتساءل متعجّبًا: من أين أتت !؟ وكيف !؟ وهذا ما يجعل القارئ يقف هُنَيْهَ عندها تأمّلًا وتدبرًا وتفكرًا فيها، لعلّ عقله وإدراكه يستوعبها قليلًا.

وكما نوهّت في الفصل الأول من الباب الثاني خلال طرحي لمنهجي في هذه الدراسة، أنني لن أخوض في مدى التحقق من صحة المادة العلمية بما فيها الأرقام الواردة فيها، لكنني أُحسن الظن في عالِمنا النجار بأن معلوماته هذه ليست عبثًا، وإنما أتت من دراسة ومصادر علمية موثوقة بالنسبة له.

رابعًا: ما يتعلق بالصور والرسومات التوضيحية:

ضمّن النجار تفسيره العلمي لآية الذباب بسبع صور ورسومات ملوّنة حول حياة الذباب، وقد ذكرت منها اثنتين قبل أربع صفحات.

المبحث الثالث

المقارنة بين عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله في الحشرات بين المؤلفَيْن.

للمقارنة بين عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله في الحشرات وبخاصّة الذباب بين الدكتور محمد راتب النابلسي وبين الدكتور زغلول النجار أهمية بالغة، لا تقل عن أهمية دراسة عرض كلّ واحد منهما لتفسيره العلمي حول حشرة الذباب، ويتبين ذلك من خلال استعراض هذا المبحث في ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المقارنة بين عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله في الحشرات بين المؤلفَيْن من الجانب الديني.

يتميز الجانب الديني بأنه يخوض في أهم مصدرين من مصادر التفسير عامّة: القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، إضافة إلى أن أقوال العلماء لها دور ذات أهمية فيه.

أما ما يتعلق بالقرآن الكريم، فلاحظت أن تفسير النابلسي قد كان شحيحًا باستدلاله بآيات عديدة من القرآن الكريم وعلى غير عادته، كما عهدته في الفصول السابقة من الباب الثاني والذي ميّزه عن النجار في ذلك، ففي تفسيره العلمي هذا لآية الذباب

استشهد بآية واحدة فحسب غير آية الذباب وهي الآية 101 من سورة يونس، ولعلّ السبب هو عدم ورود الذباب إلا في آية واحدة فحسب في كل القرآن الكريم.

وقد شاركه النجار في ذلك، إذ لم يستشهد إلا بآية واحدة فحسب غير آية الذباب، وهي الآية 42 من سورة الأنفال، لكنه ليس غريبًا عليه حيث درج على ذلك في جميع تفاسيره في الفصول السابقة، ونبهت من قبل إلى أن هذا الأمر من مآخذه في تفسيره العلمي.

وأما ما يتعلق بالحديث النبوي الشريف فقد أسند النابلسي تفسيره هذا وأثراه بحديث نبوي شريف حول جناحي الذباب، وقد جاء ذكر هذا الحديث في مناسبة ضرورية وهامة لا يكتمل التفسير إلا به.

أما النجار فلم يستدل بحديث جناحَيْ الذباب ولا بغيره، رغم أن أي تفسير لآية الذباب لا يكتمل إلا به، وهذا من مآخذ تفسيره العلمي كذلك، وأرى أنه عندما يخلو أي تفسير قرآني علمي من الآيات القرآنية، أو من الأحاديث النبوية الشريفة -وبخاصة إذا كانت ذات صلة مباشرة- فإنه ينزع قيمته وهيبته الدينية، ويُشعر القارئ بأنه مجرد بحث أو درس علمي لا علاقة له بالتفسير، وبذلك فإن النابلسي قد تميز عن النجار في هذا الجانب، إلا أن النجار تطرق إلى حديث: "إذا وقع الذباب في إناء أحدكم" في كتابه: "الإعجاز العلمي في السنة النبوية"، وشرحه شرحًا علميًا، وقد يكون اكتفى بذكره هناك[1].

وأما ما يتعلق بأقوال العلماء، فقد تطرق النابلسي واستشهد بقول الإمام ابن القيم – رحمه الله تعالى- فيما يتعلق بفوائد أحد جناحي الذبابة، ويعتبر ابن القيم علمًا من أعلام العلماء القدامى، وهو بذلك قد أعطى تفسيره العلمي زخمًا وثقلًا معلوماتيًا دينيًا علميًا، وكم هو جميل حينما توضع المعلومة في مكانها وموضعها المناسب! وكم هو جميل في المعلومة العلمية حينما تجمع بين أساسها الديني والعلمي!

أما النجار فكان استشهاده بأقوال العلماء من خلال استعراضه تفسير ابن كثير –رحمه الله تعالى- لآية الذباب، وكما أسلفت فإن ابن كثير من العلماء والمفسرين القدامى، ويلاحظ أنه استهل تفسيره العلمي هذا بتفسير ابن كثير وكأنه يريد لفت الأنظار وتسليط الأضواء على الأساس الديني لتفسيره العلمي، وبذلك لم يتميز أحدهما عن الآخر في هذا الجانب.

---

[1]- النجار، ***الإعجاز العلمي في السنة النبوية***، (2/ 145-153).

المطلب الثاني: المقارنة بين عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله في الحشرات بين المؤلفَيْن من الجانب اللغوي.

يلاحظ أن النابلسي لم يتطرق إلى الجانب اللغوي في تفسيره العلمي هذا حول حشرة الذباب، سواء بالإشارة إلى الدلالات اللغوية لبعض الكلمات، أو باستخدام أسلوب بلاغي.

أما النجار فقد برز الجانب اللغوي في موضعين: خلال تعريفه بالدلالة اللغوية، واللغوية العلمية لكلمة "يسلبهم"، وخلال وصفه لبعض أجهزة جسم الذبابة، حيث استعمل أسلوبًا لغويًّا بلاغيًّا: "أسلوب التكرار" باستعمال حرف "إذا"، وبذلك فإن النجار قد تميز عن النابلسي في الجانب اللغوي، ويلاحظ بأن الإثنين يتميزان عن بعضهما في بعض الجوانب ويتشاركان في الأخرى.

المطلب الثالث: المقارنة بين عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله في الحشرات بين المؤلفيْن من الجانب العلمي.

للمقارنة بين عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله في الحشرات بين محمد راتب النابلسي وبين زغلول النجار من الجانب العلمي فائدة كبيرة بل فوائد، إذ يستقطب الأنظار لاستحواذه على نصف التفسير العلمي.

زيادة فيما يتعلق بالإعجاز العلمي لجناحي الذباب، أسوق هذه الدراسة التي أجراها الأستاذ الدكتور مصطفى إبراهيم حسن، وسماها: "الداء والدواء في جناحي الذباب"، وهي من الدراسات التي أجريت على جناحي الذباب، حيث خَلص إلى الاستنتاج التالي وهو ما يسمى بالإعجاز العلمي لجناحي الذباب:

"يتضح من النتائج السابقة وجود كثافة عددية عالية من انواع عديدة من البكتريا علي جناحي الثلاثة انواع من الذباب، بينما قلت أعداد البكتريا وأنواعها على جناحي البعوضة، كما اتضح أن أكثر أنواع البكتريا شراسة هو نوع B. circulans الذي يفرز مادة مضادة للحيوية لكثير من أنواع البكتريا الأخرى سواء سالبة أو موجبة الجرام، ولقد لوحظ تواجد هذه البكتريا بكثافة عالية علي الجناح الأيمن للذباب، كما لوحظ وجود أنواع من الفطريات التي تفرز أيضًا مواد مضادة للحيوية لكثير من انواع البكتريا، كما اتضح قدرة البكتريا B. circulans علي قتل الأنواع الأخرى من البكتريا في زمن قصير جدًا، وهي البكتريا التي تنقل العديد من الأمراض للإنسان والتي تم ذكرها .

إذا رجعنا الى نص حديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن أبي هريرة : " إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليغمسه ثم ليطرحه فإن في أحد جناحيه داء وفي الآخر

شفاء" [1]، نجد أن حرف الفاء في " فليغمسه " يفيد السرعة، بينما " ثم " تفيد التراخي والبطء، لذلك أمر الرسول -صلى الله عليه وسلم- بغمس الذباب بسرعة لأنه يتعلق على سطح السائل لوجود التوتر السطحي، وكلمة "ثم" بعد الغمس تعطي فرصة للأنواع المفيدة من البكتريا والفطريات، لكي تفرز المواد المضادة للحيوية والدواء أو الشفاء لكي تقضي علي البكتريا الضارة (الداء) .

ولقد ثبت أنه حتى لو أكل الإنسان أو شرب من الإناء فإن المادة الفعالة تظل نشطه في أمعاء الإنسان، لأن هذه البكتريا في حالة معايشه في أمعاء العائل، كما أنها تتحمل درجات الحرارة العالية، تأثير الإشعاع، تأثير المواد الكيميائية والبرودة.

أي أن الذباب حتى لو سقط في إناء به طعام أو شراب ساخن أو بارد فإن البكتريا المفيدة (الدواء) تظل نشطة وتفرز المادة الفعالة القاتلة لأنواع الميكروبات الأخرى بأقل تركيز وهو 5 µg/ml ، أي أن 5 جم من المادة كافية لتعقيم ١٠٠٠ لتر من اللبن أو أي سائل أو طعام، ولعل عظمة الرسول -صلى الله عليه وسلم- في الأمر بغمس الذباب تتضح في ميكانيكية إفراز المادة الفعالة (الدواء)، حيث أن إفراز أنواع البكتريا النافعة والفطريات لهذه المواد لا يتم إلا في وجود وسط ، وهو هنا الطعام أو الشراب الموجود داخل الاناء، حيث يسمح هذا الوسط ١٠ لأن يتقابل كل من الداء والدواء وجها لوجه بدون عوائق ويتم الالتحام وعند ذلك تقوم الكائنات المفيدة بالقضاء علي الكائنات الضارة .

ولقد وجد أن المادة المضادة للحيوية والتي تقتل البكتريا سالبة أو موجبة الجرام، لا تتحرر من الخلايا الفطرية إلا اذا امتصت السائل، وعند ذلك فإنه بوساطة خاصية الضغط الاسموزي تنتفخ ثم تتفجر وتطلق محتوياتها التي تعتبر كالقنابل وتقوم بالقضاء علي البكتريا الضارة، ولوحظ أن هذه القنابل تقذف لمسافة ٢ مم داخل السائل وهي مسافة تعتبر عظيمة بالنسبة لحجم الكائنات الدقيقة" [2].

جاءت هذه الدراسة لتؤكد ما ذهب إليه النابلسي فيما يتعلق بالإعجاز العلمي لجناحي الذباب، أما النجار فتطرق إلى الإعجاز العلمي في عدة قضايا للذباب، منها: حركة الذباب المبهرة للعقل، ووصف بعض أجهزة جسمها العظيمة، وأنواعها الهائلة، وتكاثرها، وكيفية غذائها واستحالة إرجاعه منها.

ألاحظ من خلال قراءة ما تطرق إليه الطرفان في تفسيرهما العلمي لآية الذباب، بأن النابلسي قد أغفل قضية ضرورية هامة، وجزءًا أساسيًّا من مفهوم دلالاتها وما تقوم

---

[1]- سبق تخريجه ص 155.

[2]- ينظر: حسن، ***الداء والدواء في جناحي الذباب***، (ص 9-10)، الرابط الإلكتروني: (https://www.eajaz.org/pdf/12.pdf).

عليه وتشير إليه، وهو مفهوم دلالة قوله –تعالى-: ﴿...لَّا يَسۡتَنقِذُوهُ مِنۡهُۚ...﴾، فلم يُسفر ولم يكشف عن هذه الدلالة العلمية ويشرح أبعادها، كما أسفر عنها النجار وشرحها شرحًا علميًّا وافيًا شافيًا شيّقًا.

وأرى أن الأسلوب العام لتفسير كلّ واحد قد أثر عليه في تفسيره ومدى تعمقه في ماهية المادة العلمية، فالنابلسي يركّز أكثر على الجانب الوعظي الإرشادي من العلمي، ولهذا أراه قد اهتم بذكر حديث الرسول – صلى الله عليه وسلم- حول أجنحة الذباب، لكنه تجاهل قضية علمية هامة وهي كيفية استحالة قدرة البشر على إرجاع ما يسلبه الذباب منهم.

أما النجار فأرى أن أسلوبه العلمي يطغى على تفسيره، ولهذا تجاهل حديث الرسول – صلى الله عليه وسلم- حول أجنحة الذباب، لكنه أسهب في شرح الدلالة العلمية لقوله –تعالى-: ﴿...لَّا يَسۡتَنقِذُوهُ مِنۡهُۚ...﴾.

أما ما يتعلق بالمصطلحات والأرقام العلمية، فقد اشتمل تفسير النابلسي والنجار العلمي لآية الذباب على عدة مصطلحات علمية ذكرتها في مبحثي دراسة تفسيرهما، وأرى أن النابلسي لم يغير من منهجه في ذلك، حيث درجت عادته على ذكره دون ترجمتها للغة الإنجليزية، أما النجار فألاحظ -وعلى غير عادته- في أول ثلاثة فصول من الباب الثاني أنه لم يذكر إلا مصطلحًا واحدًا فحسب مترجمًا إلى اللغة الإنجليزية.

وأما ما يتعلق بالأرقام العلمية، فقد لاحظت التعمق العلمي في أرقام النجار أكثر منها في أرقام النابلسي، وقد يرجع ذلك إلى أسلوب كلّ واحد في طرحه العلمي.

حيث يلاحظ بأن الدافع من تفسير النابلسي العلمي للآيات ذات الدلالات العلمية هو الوعظ والإرشاد أكثر منه من الاهتمام بإبراز المادة العلمية والتعمق في كنهها، لذلك أراه يهتم أكثر من النجار في استدلالاته في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة.

أما النجار فإنه يسلط الضوء أكثر على الناحية العلمية في طرحه للمادة العلمية خلال تفسيره العلمي، ويحاول الغوص في غورها، وعندما أقرأ له أحيانًا فإنني أشعر وكأنني أقرأ كتابًا علميًّا خاليًا من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة.

وأخيرا وفيما يتعلق بالصور والرسومات التوضيحية، فلم يأت هذا الفصل بجديد عن الفصول السابقة من الباب الثاني فيما يتعلق بتضمين كل واحد تفسيره بالصور والرسومات التوضيحية، فالنابلسي وعلى عادته لم يضمّن تفسيره بأي صورة أو رسمة سواء ملونة أو غير ملونة، أما النجار فقد ضمّن تفسيره لآية الذباب بسبع صور ورسومات ملونة عن حياة وأجهزة جسم الذباب، وقد ذكرت بعضها خلال استعراض تفسيره لهذه الآية.

الفصل السادس

عرض ودراسة نماذج من التّفسير العلميّ لآيات الله تعالى في النباتات عند المؤلفَيْن، والمقارنة بينهما.

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: عرض ودراسة نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في النباتات عند الدكتور محمد راتب النابلسي.

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في النباتات عند محمد راتب النابلسي.

المطلب الثاني: دراسة نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في النباتات عند محمد راتب النابلسي.

المبحث الثاني: عرض ودراسة نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في النباتات عند الدكتور زغلول النجار.

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في النباتات عند زغلول النجار.

المطلب الثاني: دراسة نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في النباتات عند زغلول النجار.

المبحث الثالث: المقارنة بين عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله في النباتات بين المؤلفَيْن.

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المقارنة بين عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله في النباتات بين المؤلفَيْن من الجانب الديني.

المطلب الثاني: المقارنة بين عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله في النباتات بين المؤلفَيْن من الجانب اللغوي.

المطلب الثالث المقارنة بين عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله في النباتات بين المؤلفَيْن من الجانب العلمي.

المبحث الأول

عرض ودراسة نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في النباتات عند الدكتور محمد راتب النابلسي.

يسلط هذا المبحث الضوء على تفسير النابلسي لمظهر من مظاهر عظمة الله تعالى وقدرته الخارقة في الخلق: عالم النبات، إذ يحوي أسرارًا إلهية معجزة باهرة، تُذهل العقول في دقائقها، وأستعرضه في مطلبين:

المطلب الأول: عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في النباتات عند محمد راتب النابلسي.

تعجز العبارات عن وصف عظمة قدرة الله –تعالى- في النباتات، وما سيعرضه النابلسي من تفسير علمي لها ما هو إلا قطرة من محيط لا ساحل له فيما أودع –عزّ وجلّ- فيها من أسرار ومعجزات تجعل العقل يقف حائرًا عاجزًا أمامها،

ومن العوالم التي أبحر النابلسي في كنهها مستخرجًا بعض أسرارها ولآلئها: عالم النبات، وقد أولاه أهمية كبيرة في كتابه: "موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة آيات الله في الآفاق"، بحيث تكلم عنه في خمسة وعشرين موضوعًا، منها: نبات اليقطين.

اخترت موضوع نبات اليقطين ليكون النموذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في النبات عنده؛ لارتباطه بقصة سيدنا رسول الله يونس –عليه الصلاة والسلام- [1]؛ ولفوائده الجمة.

استعرض النابلسي تفسيره العلمي لنبتة اليقطين من خلال خمسة أمور:

أولًا: آية نبتة اليقطين: استهلّ النابلسي تفسيره العلمي لنبتة اليقطين[2] بذكر آيتها: ﴿ وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ ١٤٦ ﴾ الصافات: 146، يعني على النبي الكريم يونس -عليه السلام-.

---

[1]- ينظر: القرطبي، ***تفسير الجامع لأحكام القرآن الكريم***، (15/121-132). ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت 774هـ)، ***قصص الأنبياء***، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، مطبعة دار التأليف، ط1، القاهرة، 1388هـ، (1/396-398)، (جزءان).

[2]- ينظر: النابلسي، ***موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، آيات الله في الآفاق***، (208-209).

ثانيًا: الأحاديث النبوية الشريفة والآثار التي ساقها في نبات اليقطين:

1- عن أنس بن مالك يقول: "إِنَّ خَيَّاطًا دَعَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِطَعَامٍ صَنَعَهُ، قَالَ أَنَسٌ: فَذَهَبْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى ذَلِكَ الطَّعَامِ، فَقَرَّبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُبْزًا مِنْ شَعِيرٍ، وَمَرَقًا فِيهِ دُبَّاءٌ وَقَدِيدٌ، قَالَ أَنَسٌ: فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَتَبَّعُ الدُّبَّاءَ مِنْ حَوْلِ الصَّحْفَةِ، فَلَمْ أَزَلْ أُحِبُّ الدُّبَّاءَ مِنْ يَوْمِئِذٍ"[1].

2- عن أنس رضي الله عنه قال: " رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُتِيَ بِمَرَقَةٍ فِيهَا دُبَّاءٌ وَقَدِيدٌ، فَرَأَيْتُهُ يَتَتَبَّعُ الدُّبَّاءَ يَأْكُلُهَا"[2].

3- عن أبي طالوت قال: "دَخَلْتُ عَلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ وَهُوَ يَأْكُلُ القَرْعَ وَهُوَ يَقُولُ: «يَا لَكِ شَجَرَةً مَا أُحِبُّكِ إِلَّا لِحُبِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِيَّاكِ" [3].

ثالثًا: أقوال العلماء القدامى في نبات اليقطين:

1- قال ابن كثير في تفسير هذه الآية:﴿ وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ ١٤٦ ﴾:

"وذكر بعضهم في القرع فوائد، منها سرعة نباته، وتظليل ورقه لكبره، ونعومته، وأنه لا يقربها الذباب، وجودة تغذية ثمره، وأنه يؤكل نيئا، ومطبوخا بلبه، وقشره أيضا، وقد ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحب الدباء، ويتتبعه من نواحي الصحفة" [4].

2- قال ابن قيم الجوزية: "اليقطين بارد رطب، يغذو غذاءً يسيرًا، وهو سريع الانحدار، وإن لم يفسد قبل الهضم تولد منه خلط محمود ... وهو لطيف مائي، يغذو غذاء رطبًا بلغميًا، وينفع المحرورين، ولا يلائم المبرودين، وماؤه يقطع العطش، ويذهب الصداع

---

[1]- البخاري، ***صحيح البخاري***، كتاب الأطعمة، باب من ناول أو قدم إلى صاحبه على المائدة شيئا، (79/7/ رقم 5439). مسلم، ***صحيح مسلم***، كتاب الأشربة، باب جواز أكل المرق، واستحباب أكل اليقطين، وإيثار أهل المائدة بعضهم بعضا وإن كانوا ضيفانا إذا لم يكره ذلك صاحب الطعام، (1615/3/ رقم 144-2041). السجستاني، ***سنن أبي داود***، كتاب الأطعمة، باب في أكل الدّباء، (350/3/ رقم 3782)، وقال المحقق: صححه الألباني، وذلك في: الألباني، ***صحيح سنن أبي داود***، (444/2-445).

[2]- البخاري، ***صحيح البخاري***، كتاب الأطعمة، باب القديد، (78/7/ رقم 5437). مسلم، ***صحيح مسلم***، كتاب الأشربة، باب جواز أكل المرق، واستحباب أكل اليقطين، وإيثار أهل المائدة بعضهم بعضا وإن كانوا ضيفانا إذا لم يكره ذلك صاحب الطعام، (1615/3/ رقم 2041/145).

[3]- الترمذي، ***سنن الترمذي***، (264/4/ رقم 1849)، وقال الترمذي: وفي الباب عن حكيم بن جابر عن أبيه: هذا حديث غريب من هذا الوجه، وقد ضعفه الألباني في: الألباني، ***ضعيف سنن الترمذي***، (ص 209).

[4]- ينظر: ابن كثير، ***تفسير القرآن العظيم***، (40/7).

الحار إذا شرب، أو غسل به الرأس، وهو ملين للبطن ... وبالجملة فهو من ألطف الأغذية، وأسرعها انفعالا" [1].

رابعًا: الفوائد الصحية لنبات اليقطين:

وهو غني بالسكريات - هذا كلام الأطباء المحدثين - والفيتامينات (أ - ب) ، وفيه حديد وكلس، وفيه عناصر فعالة كالقرعين، وفيه حوامض أمينية كاللوسين، وهو غير مهيج، وهو هاضم، مسكن، مرطب، ملين، مدر للبول، ويطرد سوائل الوزمات والانصبابات، مطهر للصدر، والمجاري التنفسية، والمجاري البولية، ويفيد في معالجة التهاب المجاري البولية، والبواسير، والإمساك، وانحباس البول، كما يفيد في معالجة الوهن، وعسر الهضم، والتهابات الأمعاء، ويفيد المصابين بالعلل القلبية، والأرق، ومرضى السكري، ويفيد في آفات المستقيم.

والقاعدة الذهبية تقول: " أفضل دواء ما كان غذاء، وأفضل غذاء ما كان دواء".

خامسًا: دلالة الشجرة في آية اليقطين:

قال ابن القيم في زاد المعاد: "يقطين: وهو الدباء والقرع، وإن كان اليقطين أعم، فإنه في اللغة كل شجرة لا تقوم على ساق، كالبطيخ، والقثاء، والخيار، قال الله تعالى: ﴿وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ ١٤٦﴾ الصافات: 146، فإن قيل: ما لا يقوم على ساق يسمى نجمًا لا شجرًا، والشجر: ما له ساق، قاله أهل اللغة، فكيف قال: ﴿شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ ١٤٦﴾؟ فالجواب أن الشجر إذا أطلق كان ماله ساق يقوم عليه، وإذا قيد - كما هو في قوله ﴿شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ ١٤٦﴾- بشيء تقيد له، فالفرق بين المطلق والمقيد في الأسماء باب مهم، عظيم النفع في الفهم، ومراتب اللغة" [2].

---

[1]- ينظر: ابن القيّم، ***زاد المعاد في هدى خير العباد***، (4/371-372).

[2]- ابن القيم، ***زاد المعاد***، (4/370-371).

المطلب الثاني: دراسة نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في النباتات عند محمد راتب النابلسي.

بعد الانتهاء من استعراض نموذجٍ من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في النبات عند محمد راتب النابلسي وبالتحديد في قضية نبتة اليقطين، أعرّج إلى دراسته بناءً على ما أسفرت عنه سابقًا حول منهجي في ذلك، بالنظر إلى الجانب الديني، واللغوي، والعلمي، وذلك في ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: دراسة نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في النباتات عند محمد راتب النابلسي من الجانب الديني.

يتعلق الجانب الديني وكما جرت العادة بالقرآن الكريم، وبالحديث النبوي الشريف، وبأقوال العلماء:

أولًا: ما يتعلق بالقرآن الكريم:

لم يستشهد النابلسي بأي آية قرآنية على تفسيره العلمي لنبتة اليقطين، وبما أنه لا يوجد غير هذه الآية التي تطرقت إلى نبتة اليقطين، قد يظن البعض أن الاستشهاد بين الآيات يكون فيما بينها كلمات متماثلة، لكنّ ذلك غير صحيح، فالآيات التي تتكلم عن قدرة الله –تعالى- وتعظيمها كثيرة، ويمكن الاستدلال بها.

ومما لفت نظري أيضًا فيما يتعلق بالقرآن الكريم، أنه تطرق إلى مبحث من مباحث علوم القرآن الكريم: "المطلق والمقيّد"، وذلك من خلال استعراضه لكلام ابن القيم في ذلك في النقطة الخامسة من عرضه لتفسيره، حتى قال ابن القيم: فالفرق بين المطلق والمقيد في الأسماء باب مهم، عظيم النفع في الفهم، ومراتب اللغة [1].

ثانيًا: ما يتعلق بالحديث النبوي الشريف:

اتسم تفسير النابلسي هذا بزخم الاستشهاد بالأحاديث والآثار، مما يؤكد اتسام تفسيره وصبغه بالوعظ والارشاد، حيث أسند وعزّز تفسيره بحديثين وأَثَرٍ حول فوائد نبتة اليقطين، مع تخريجها من مظانّها، وأستعرض هذه الأحاديث حسب ما أوردها النابلسي ومن مظانّها أيضًا.

الحديث الأول: عن أنس بن مالك يقول: "إن خيّاطًا دعا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- .....فلم أزل أحب الدباء من يومئذ" [2].

---

[1]- للمزيد حول معرفة المطلق والمقيد، ينظر: السيوطي، **الاتقان في علوم القرآن**، (101/3-103). الصاعدي، حمد بن حمدي، ***المطلق والمقيد***، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط1، السعودية، 1423هـ، (الكتاب 580 صفحة).

[2]- تقدم تخريجه ص 176.

ذكر النابلسي في الهامش بأن هذا الحديث موجود في: البخاري (5123)، ومسلم (2041)، وأبي داود (3782)، وغيرهم.
بعد تخريج نصوص روايات هذا الحديث عند من أحاله النابلسي إليهم من الأئمة وجدت أن نَصّ الرواية التي اعتمدها النابلسي هي رواية البخاري، إلا أنه لم يكمل ما ذكره البخاري بعد سرده لهذا الحديث، وهو قول ثمامة: عن أنس: "فجعلت أجمع الدباء بين يديه".
الحديث الثاني: عن أنس رضي الله عنه قال: "رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُتِيَ بِمَرَقَةٍ فِيهَا دُبَّاءٌ وَقَدِيدٌ، فَرَأَيْتُهُ يَتَتَبَّعُ الدُّبَّاءَ يَأْكُلُهَا" [1].

ذكر النابلسي في الهامش بأن هذا الحديث موجود في: البخاري (5121)، ومسلم (2041)، وغيرهما.
يُلاحظ أن نَصّ الرواية التي اعتمدها النابلسي في هذا الحديث هي رواية البخاري كذلك. أما رواية مسلم فيختلف نصّها إجمالًا لكن المعنى واحد.

ويلاحظ كذلك أن هذا الحديث مماثل للحديث الأول في المعنى والإفادة، ويمكن الاكتفاء بالأول، ولعلّ النابلسي ذكره زيادة وشمولًا في إثراء الموضوع بالأحاديث النبوية الشريفة الصحيحة.

الأثر: عن أبي طالوت قال: "دخلت على أنس ..... لحب رسول الله صلى الله عليه وسلم إياك"[2].

ذكر النابلسي في الهامش بأن هذا الحديث موجود في: الترمذي (1849).
أخلص بالنظر إلى مجموع هذه الأحاديث النبوية الشريفة، إلى عدة ملاحظات:

أولًا: لا يحكم النابلسي على الأحاديث النبوية الشريفة أو الآثار في متن تفسيره هذا، وإنما يحيلها إلى مظانّها الأصلية في الهامش، وإذا كان الحديث موجودًا في أكثر من مصدر ومنها صحيح البخاري، فلا يعتمد نصًّا في تفسيره إلا البخاري، حرصًا منه على أن يكون هذا النَصّ في أعلى درجات الصحة.

ثانيًا: سعة اطّلاع النابلسي على مجمل الأحاديث النبوية الشريفة في مواضيع مختلفة بالنظر إلى الفصول السابقة، والتركيز على تخريجها من مظانّها الأصلية القديمة الصحيحة أولًا، وإن دلّ هذا على شيء فإنما يدل على اهتمامه وحرصه البالغ عليها؛ كونها النبع الذي يستقي منه القدامى والمحدثون، فإن لم توجد فالحسنة ثانيًا، وإن لم توجد فالضعيفة ثالثًا وذلك أضعف الإيمان، فيسردها استئناسًا وتنبيهًا لفضيلة من الفضائل.

---
[1]- تقدم تخريجه ص 176.
[2]- تقدم تخريجه ص 176.

إن استشهاد النابلسي بالأحاديث النبوية الشريفة الصحيحة على أهمية ثمرة اليقطين، ومدى حب الرسول –صلى الله عليه وسلم- لها، ليغرز في أذهان الناس أن مصدر وخبر هذه الأهمية ليس حديثًا موضوعًا كما يُشاع وينتشر بين الكثير منهم عن فائدة وأهمية بعض الثمر، ومن كثرة تناقلها سئم الناس منها وأصبحت هاجسًا يخيّم عليها ويظلّلها في إقامتها وترحالها، لكنّ هذه الأحاديث الصحيحة بددت هذا الهاجس وعقيدة الناس السلبية بأن الرسول –صلى الله عليه وسلم- تكلم في الثمر وأهميته.

ثالثًا: كثرة استشهاده بها تعطي بصمة على تفسيره بأن سمة أسلوبه الوعظ والإرشاد، وأنه يحاول المزج بين الماضي والحاضر، وبين القديم والحديث، وبين الدين والعلم وأنه لا خلاف بينهما، مما يعزّز ثقة الناس بتفسيره العلمي، ويبدد هاجسهم منه.

ثالثًا: ما يتعلق بأقوال العلماء:

يعتبر هذا النموذج لتفسير النابلسي العلمي لنبتة اليقطين من أكثر النماذج السابقة ذخرًا وغزارة بمظاهر الجانب الديني، فبعد أن أثراه بحديثين وأَثَر، وبدّد شكوك الناس في تفسيره، ها هو ذا يزيد هذا الثراء ثراءً، وهذه الثقة ثقةً بالاستشهاد بأقوال عالِمَيْن من أشهر العلماء القدامى، فيما يتعلق بفوائد ثمرة اليقطين الذهبية، هما: ابن كثير وابن القيّم –رحمهما الله تعالى-.

فقد استدل بتفسير الإمام ابن كثير لآية نبتة اليقطين حول فوائدها [1]، وقد خرّج النابلسي كلام ابن كثير هذا في تفسيره (4/22-23) في الهامش.

كذلك استدل بقول ابن القيم في موضعين:

الأول: في فوائد اليقطين [2]، وخرّجه النابلسي في الهامش منبهًا على أنه موجود في كتابه: "زاد المعاد" (4/404-405)، والثاني: في كلامه عن دلالة "الشجرة" في آية اليقطين [3]، وخرّجه هو في الهامش منبهًا على أنه موجود في كتابه: "زاد المعاد" (4/403).

أرى أن النابلسي يجتهد ويركز كثيرًا على أن تكون مصادر تفسيره قديمة وأصيلة وصحيحة، ويحاول أن يستقي معلوماته من نبعها ونهرها وبحرها، ففي هذا التفسير وما سبقه أراه يستدل بأقوال أشهر العلماء القدامى كابن كثير وابن القيم –رحمهما الله تعالى-، مبرهنًا بأن جهده فيه ليس عبثًا كما يظن البعض، أو مجرد مقالات صحفية هنا وهناك، بل هو مبنيّ على أساس أصيل ومتين وصحيح، وأن النظرة السلبية للتفسير العلمي لدى معارضيه ليست في محلّها؛ لأنه قائم على آية، أو حديث صحيح،

---

[1]- تقدم تخريجه (ص176).
[2]- تقدم تخريجه (ص 177).
[3]- تقدم تخريجه (ص 177).

أو قول مفسّر وعلم من أعلام العلماء القدامى المشهورين الذين ينهل منهم هؤلاء المعارضون ويثقون في جواهر كلامهم وآرائهم.

وكما نوهّت من قبل فإن العالم المفسّر ابن كثير –رحمه الله تعالى- يتسم بخصلتين جوهريتين، الأولى: أنه من شموس من شموس العلماء والمفسرين القدامى الذين يُشار إليهم بالبنان، وله مصنفات كثيرة وعظيمة الفائدة ككتابه: "البداية والنهاية" الذي هو موسوعة من الموسوعات الكبيرة في تاريخ ما قبل الإسلام وبعده، وأما الثانية: فيتسم تفسيره بالتفسير المأثور الذي هو أصحّ قبولًا من التفسير بالرأي، وبما أن النابلسي قد نهل من بحر علم ابن كثير الغزير، إذًا فهاتان الميزتان تضفيان على تفسير النابلسي الأصالة والمصداقية والقوة.

وأما ابن القيم –رحمه الله تعالى- فقد عاصر ابن كثير في القرن الثامن الهجري، وله ما يقارب الخمسين مصنّفًا، أشهرها: "زاد المعاد في هدى خير العباد" و"الطب النبوي".

المسألة الثانية: دراسة نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في النباتات عند محمد راتب النابلسي من الجانب اللغوي.

نظرًا لأهمية الجانب اللغوي الحيوية أحيانًا للجانب الديني، فإنه لا يمكن سلخه عنه، إذ يزيل غمامة إدراك دلالته وفهمها، وكم من آية فتقت معانيها اللغوية غشاء فهم دلالتها، وأزالت الحجب عنه.

برز الجانب اللغوي في تفسير النابلسي هذا من خلال استعراضه لكلام الإمام ابن القيم –رحمه الله تعالى-في الدلالة اللغوية لكل من عبارتي "اليقطين" و"الشجرة" في آية اليقطين [1]، ويمكن الرجوع إليه في المطلب الأول من هذا الفصل.

[1]- ينظر: الزجاج، إبراهيم بن السري (ت 311هـ)، ***معاني القرآن وإعرابه***، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، ط1، بيروت، 1408هـ، (314/4)، ((5 أجزاء). الزمخشري، ***تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل***، (62/4). ابن منظور، ***لسان العرب***، (345/13).

المسألة الثالثة: دراسة نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في النباتات عند محمد راتب النابلسي من الجانب العلمي.

أُشير إلى أن النابلسي لم يُولِ المادة العلمية لنبتة اليقطين اهتمامًا كبيرًا كما يجب، كما أَوْلاه للجانب الديني، وكأنه سخّر جُلّ اهتمامه بإظهار الفوائد الصحية لليقطين [1]، سواء بإبرازها من متون الأحاديث النبوية الشريفة، أو من بطون المصنفات القديمة والحديثة، أو بأقوال الأطباء المعاصرين.

وكم وددت منه أن يتعرض لما أسفر عنه علم الزراعة عن فصيلة وعائلة نبتة اليقطين ولا يتجاهلها؛ لأنه في نظري يكمل الصورة الواضحة عن دراسة نبتة اليقطين دون اقتطاع جزء عن الآخر.

فأرى أن عبارة "التفسير العلمي" تجمع شقّين: الجانب الديني –آية أو حديثًا أو قولًا لعالم- والجانب العلمي – مادة علمية شاملة كافية وافية-، وحتى يتجلّى الوصف العلمي حقيقة فيه لا بد أن تكون المادة العلمية فيه شاملة لأبعادها قدر الإمكان، وشافية لرغبة القارئ باستيعابها وفهمها، وإلا ما الفائدة من وصفها بالعلمية !؟.

وفي معرض حديثه عن فوائد اليقطين ذكر بعض المصطلحات العلمية، مثل: 1- عناصر فعالة كالقرعين، 2- حوامض أمينية كاللوسين، 3- سوائل الوزمات والانصبابات، 4- آفات المستقيم.

هذا ولم يذكر أي رقم علميّ أو صورة لنبتة أو ثمرة اليقطين.

---

[1]- للاطّلاع على فوائد اليقطين، نظر: صديق، آمنة، ***التضاد الميكروبي والتأثير العلاجي لمستخلص نبات اليقطين ضد بعض الميكروبات المسببة للتسمم الغذائي***، مجلة الإعجاز العلمي، د.ج، العدد 46، 1435هـ، (ص 14-18)، الرابط الإلكتروني: (http://www.eajaz.org/eajaz_magz/isuue-46.pdf).
خليفة، كمال، ***اليقطينيات وقاية وعلاج وغذاء***، مجلة الإعجاز العلمي، د.ج، العدد 14، 1423هـ، (ص 44-46)، الرابط الإلكتروني: (https://ia601201.us.archive.org/23/items/e3jaz3/e3jaz14.pdf)

المبحث الثاني

عرض ودراسة نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في النباتات عند الدكتور زغلول النجار.

بعدما استعرضت آنفًا أربعةً من النماذج لتفسير زغلول النجار العلمي في الإنسان (خلق الجنين)، والكون (النجوم)، والأرض (الجبال)، والحشرات (الذباب)، أختتمها في هذا المبحث في عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى-في النبات عنده، وذلك في مطلبين:

المطلب الأول: عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في النباتات عند زغلول النجار.

احتل النبات مساحة كبيرة في التفسير العلمي لدى زغلول النجار، ولأهميته البالغة أفرد له كتابًا كاملًا سماه: "النبات في القرآن الكريم"[1]، وتطرق فيه إلى واحد وعشرين موضوعًا في النبات، وقد ارتأيت أن اختار نموذج نبتة اليقطين من بين هذه الموضوعات؛ لارتباطها بقصة رسول الله سيدنا يونس –عليه الصلاة والسلام-؛ ولفوائدها الجمّة، لكن ليس من هذا الكتاب وإنما من موسوعة تفسيره العلمي للقرآن الكريم.

بعدما ذكر النجار آية نبتة اليقطين وهي قول الله –تعالى-: ﴿ فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ ﴾ الصافات: 145-146، أشار إلى أن سرّ التعبير القرآني بأسلوب التنكير ل "شجرة من يقطين" لحماية عبده ونبيه سيدنا يونس بن متى –عليه الصلاة والسلام- بعد أن نبذه الله بالعراء وهو سقيم، أي: وهو منهك القوى من شدة المرض، يفيد بأن الشجرة من جنس اليقطين الذي عرفه العرب، ومنه كل من قرع الكوسا، والحنظل، وليست نوعًا محددًا بذاته.

ثم أخذ يفسرها تفسيرًا علميًّا بالنظر إلى ثلاثة أمور: أولًا: وصف عائلة وفصيلة نبات اليقطين وأنواعها ومميزاتها، ثانيًا: دلالة ومفهوم الشجرة في قوله –تعالى-: ﴿شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ ﴾، ثالثًا: الفوائد الصحية العلمية لنبات اليقطين [2].

---

[1]- ينظر: النجار، زغلول راغب، ***النبات في القرآن الكريم***، العبيكان للنشر، ط1، الرياض، 1437هـ، (232 صفحة).

[2]- ينظر: النجار، ***تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم***، (3/165-168).

أولًا: وصف عائلة وفصيلة نبات اليقطين وأنواعها ومميزاتها:

أجاد النجار في توضيحه لعائلة وفصيلة نبات اليقطين، فأشار إلى أن اليقطين ينتمي إلى مجموعة من النباتات العشبية الزاحفة، التي تفترش الأرض، ومنها ما له قدرة على التسلق بواسطة عدد من المحاليق الملتوية، التي تخرج من جوانب الساق بالقرب من أعناق الأوراق، ومنها المعمر، وتمتاز كلها بالسيقان العشبية الخماسية الأضلاع، وبالأوراق الكبيرة الشبيهة براحة الكف (الراحية)، وهي مفصصة، ومتبادلة، ولها أعناق طويلة، بغير أذنيات، وتمتاز بالوبر الكثيف الذي يغطي كلًّا من السيقان والأوراق، والزهور الأحادية الجنس (أي المؤنثة أو المذكرة) التي تخرج من آباط الأوراق، وبالثمار اللبية/ الشحمية، المتباينة الأشكال، والأحجام، والألوان، والطعوم والروائح، والحاوية لأعداد من البذور.

وهذه النباتات تنطوي كلها في عائلة واحدة تعرف باسم العائلة (اليقطينية أو القرعية)، وفي رتبة واحدة تعرف باسم رتبة اليقطينيات، أو القرعيات، وتضم حوالي المائة جنس يمثل كل منها بعشرة أنواع على الأقل، أي تحتوي على حوالي الألف نوع، تنتشر في المناطق المدارية، وشبه المدارية من الكرة الأرضية، ومن أمثلتها قرع الكوسا (أو الدباء)، والقرع العسلي، والعجوز، والخيار، والشمام، والبطيخ، والقاوون، وقرع الأواني (أو قرع الزجاجة)، واللوف، والحنظل.

ثانيًا: دلالة ومفهوم الشجرة في قوله –تعالى-: ﴿شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾﴾.

لإزالة الغموض والشكوك والإلباس حول دلالة ومفهوم الشجرة في قوله –تعالى-: ﴿شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾﴾ ناقش النجار هذا الموضوع، فقال: ولما كانت هذه النباتات كلها من النباتات العشبية، ومن ثم يصعب وصفها بالأشجار، لأنه من المتعارف عليه أن الأشجار لها سيقان خشبية قوية، قائمة بذاتها، واليقطينيات سيقانها طرية، وغير قائمة بذاتها، يمكن افتراض أن الشجرة التي أنبتها الله تعالى على عبده ونبيه يونس ابن متى –عليه الصلاة والسلام- كانت شجرة خاصة تجمع بين صفات اليقطينيات وصفات الشجر، ولما كان القرآن الكريم قد عبر بالتعبيرين شجرة وأشجار عن النباتات عمومًا، كما عبر بالتعبيرين دابة ودواب عن عالم الحيوان بأكمله لا نرى حاجة لهذا الافتراض.

وإن كان في المنظور العلمي لا يوجد ما يمنع اليقطينيات من إمكانية التواجد على هيئة شجرية، على الرغم من ضخامة ثمارها التي قد يصل وزن الواحدة منها إلى أكثر من عشرة كيلو جرامات، وقد أفلحت التجارب الزراعية بالفعل في تحقيق نمو

بعض النباتات العشبية في هيئة قائمة إما بمساعدة الأسلاك بداخل الصوب النباتي، أو بالمعالجة ببعض الهرمونات، أو باستخدام بعض وسائل الهندسة الوراثية.

ومن المقطوع به أن الشجرة التي أنبتها ربنا تبارك وتعالى ليظلل بها على عبده ونبيه سيدنا يونس بن متى –عليه الصلاة والسلام-هي شجرة خاصة معجزة أنبتها الله بأمره، إلا أن الصياغة القرآنية " شجرة من يقطين" توحي بأن المقصود هو عموم اليقطين الذي نعرفه.

ثالثًا: الفوائد العلمية لنبات اليقطين:

تأكيدًا وإثباتًا للفوائد الصحية العلمية لنبات اليقطين، عمد النجار إلى ذكر المصدر العلمي الأساس القائم على التجربة والملاحظة في ذلك، حيث أشار إلى أن الدكتور "كمال فضل خليفة" (الأستاذ المشارك لعلم النبات بجامعة الخرطوم) حاول استخراج فوائد نبات اليقطينيات في رسالتين جامعيتين تمتا تحت إشرافه للحصول على درجة الماجستير في العلوم [1]، وأعد موجزًا عن نتائجهما في مقال بعنوان: "اليقطينيات وقاية وعلاج وغذاء" نشره في العدد الرابع عشر من مجلة الإعجاز العلمي الصادر بتاريخ الأول من ذي القعدة سنة 1423 هـ [2].

أثبت الباحث الأثر الواضح لليقطينيات الأربع المدروسة وهي: قرع الأواني، والقرع العسلي، والعجوز، والحنظل، في مقاومة وطرد بعض الحشرات مثل الذبابة المنزلية، وآفات المخازن، وفي الوقاية من الأمراض التي يمكن لهذه الحشرات أن تنقلها.

وقد ثبت أن هذه المقدرة على مقاومة الحشرات مردها إلى وجود العديد من المركبات الكيميائية المهمة التي لها تأثير وقائي وطبي واضح في مقاومة العديد من الالتهابات الجلدية وعلاجها وتقرحاتها، والأمراض التي يمكن أن تنتج عن ذلك، وقد ثبت بالفعل أن هذه المركبات لها تأثيراتها الفعالة في علاج عدد من أمراض الجهازين الهضمي والبولي، وفي مقاومة بعض الأمراض السرطانية (عافانا الله جميعًا منها). هذا بالإضافة إلى القيمة الغذائية العالية لثمار اليقطينيات المأكولة، والقيمة الطبية للثمار التي لا تؤكل مثل ثمار الحنظل.

---

[1]- عندما رجعت إلى أصل هذا المقال لأستخرج عناوين هاتين الرسالتين وأوثّقها، وجدت أن المؤلف لم يذكر شيئًا عنها سوى هذا الكلام: "أما عن الآيات (الصافات: 139-147) التي صُدّر بها هذا المقال فكان هنالك تفاكر وصل إلى تفكّر علمي في ندوتين وانتهى
ببحثين لدرجة الماجستير أحدهما قد أكمل وأُجيز، والثاني قيد الإجازة بفضل الله -تعالى-"، فهذه المعلومات لم تسعفني بالحصول على توثيق تلك الرسالتين.

[2]- للاطّلاع على كامل البحث، ينظر: خليفة، ***اليقطينيات وقاية وعلاج وغذاء***، (ص 44-46). الرابط الإلكتروني:
(https://ia601201.us.archive.org/23/items/e3jaz3/e3jaz14.pdf)

وفي النهاية وكعادته النبيلة أدرج النجار ثمانيةً الصور التوضيحية لتفسيره العلمي هذا، بعضها للحوت، والأخرى لنبات وثمرة اليقطين، منها:

المطلب الثاني: دراسة نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في النباتات عند زغلول النجار.

كم هو قدير وعظيم أن يعيش القارئ لحظة يُمتع فيها بصره وعقله في قراءة وتدبر تفسير علميّ شيّق لآيات الله –تعالى-، لكنه عندما يغوص في أعماق دراسة هذا التفسير فإنه يتذوق ثمرة غوصه بتفتح مداركه رويدًا رويدًا، وزيادة قناعاته؛ لذلك أدرس ما استعرضه النجار لتفسيره العلمي حول آية نبتة اليقطين من ثلاثة جوانب: الديني، واللغوي، والعلمي، وذلك في ثلاث مسائل:

المسألة الأول: دراسة نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في النباتات عند زغلول النجار من الجانب الديني.

لم يكن للجانب الديني فيما يتعلق بالاستدلال بالقرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وأقوال العلماء، نصيب في تفسير النجار العلمي لآية شجرة اليقطين، رغم أن هناك عدة أحاديث نبوية شريفة تحدثت عن أهمية وفوائد اليقطين، إضافة إلى تطرق بعض العلماء القدامى كابن القيم –رحمه الله- عن ذلك.

إن عدم استدلال النجار بالأحاديث النبوية الشريفة المتعلقة بأهمية وفوائد اليقطين في هذا الموطن، رغم تعدّدها وصراحتها بذلك، لهو مأخذ لا ينبغي المرور عنه.

وأرى أنه بذلك يتجرد من بعض أهداف التفسير العلمي الحيوية الهامة، وهو ربط الآيات القرآنية الكريمة ذات الدلالات العلمية بالأحاديث النبوية الشريفة ذات الشأن والصلة؛ ليبرهن ويؤكد بأن السنة النبوية الشريفة مكملة ومؤيدة للقرآن الكريم، وأرى كذلك أنه عندما يُعزّز الآية القرآنية ذات الدلالة العلمية بحديث نبويّ صريح ذي صلة؛ فإنه بذلك يُعزّز من قطعية دلالة تفسيره العلمي عند عامة الناس، ومن ثمّ يقلل من نسبة ظنّيّته.

ولعلّ سبب عدم استدلاله بالأحاديث النبوية الشريفة سواء في هذا الفصل أو في الذي سبقه، هو أنه قد خصص للأحاديث النبوية ذات الدلالة العلمية موسوعة كاملة تتكون من ثلاثة أجزاء، سماها: "الإعجاز العلمي في السنة النبوية"، وأرى إن كان هذا عذرًا فإني لا أوافقه، لأنه يجب ربط الآية القرآنية بالحديث النبوي -إذا كانا يحملان نفس الدلالة العلمية- ببعضهما في نفس المكان؛ وذلك ليعزّز أحدهما الآخر في تفسيرهما العلمي.

المسألة الثانية: دراسة نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في النباتات عند زغلول النجار من الجانب اللغوي.

تجلى الجانب اللغوي في تفسير النجار العلمي للآية الكريمة: ﴿ فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ ﴾ في موطنين: الأول: ذكر الدلالة اللغوية لكلمة "سقيم" أي: وهو منهك القوى من شدة المرض [1].

والثاني: حيث أشار إلى أسلوب لغويّ بلاغيّ، وهو أسلوب التنكير لكلمة "شجرة" [2]، ولأهمية هذا الأسلوب كُتِبَت عدة رسائل جامعية فيه [3].

---

[1]- ينظر: الحنبلي، مجير الدين بن محمد (ت 927هـ)، ***فتح الرحمن في تفسير القرآن***، تحقيق وضبط وتخريج: نور الدين طالب، دار النوادر للنشر والتوزيع، ط1، دمشق، 1430هـ، (549/5)، (7 أجزاء). المراغي، أحمد بن مصطفى (ت 1371هـ)، ***تفسير المراغي***، مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده، ط1، مصر، 1365هـ، (83/23)، (30 جزءًا).

[2]- ينظر: خليفة، ***اليقطينيات وقاية وعلاج وغذاء***، (ص45).

[3]- ينظر: محمدي، سهام، ***بلاغة التنكير والتعريف في النص القرآني***، (105 صفحات)، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 1437هـ. الصرايرة، نوح عطا الله، ***التعريف والتنكير بين النحويين والبلاغيين دراسة دلالية وظيفية نماذج من السور المكية***، (197 صفحة)، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، الأردن، 1438هـ.

المسألة الثالثة: دراسة نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في النباتات عند زغلول النجار من الجانب العلمي.

كما أشرت مرارًا وتكرارًا سابقًا إلى أن الجانب العلمي يتمثّل في ماهية المادة العلمية لتفسير النجار، وفي المصطلحات والأرقام العلمية والصور والرسومات التوضيحية.

تمثلت ماهية المادة العلمية في وصف عائلة وفصيلة نبات اليقطين وأنواعها ومميزاتها، ودلالة ومفهوم الشجرة في قوله –تعالى-: ﴿شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾﴾، والفوائد الصحية العلمية لنبات اليقطين [1]، ولأول مرة من بداية فصول الباب الثاني يشير النجار إلى مصدر معلوماته العلمية، وذلك عندما تطرق إلى الفوائد العلمية لنبتة اليقطين.

أما المصطلحات العلمية الغريبة واللافتة للنظر والتي تستحق الإشارة إليها، فلم تتعدد كما تعددت آنفًا في فصول سابقة، وأرى حسب تقديري بأنها لا تتعدّى مصطلحًا واحدًا: "المحاليق الملتوية".

وأما الأرقام العلمية فلم تكن أحسن حالًا من المصطلحات في تفسير النجار، إذ لم تتعدّ موضوعين: أحدها: أنواع اليقطين: تضم رتبة اليقطينيات أو القرعيات حوالي المائة جنس يمثل كل منها بعشرة أنواع على الأقل، أي تحتوي على حوالي الألف نوع، والثاني: وزنها: يصل وزن الواحدة منها إلى أكثر من عشرة كيلو جرامات.

وفي النهاية تبقى قضية الصور والرسومات التوضيحية، فقد أثرى النجار تفسيره العلمي هذا بثمانية منها، ذكرت منها اثنتين قبل صفحتين يمكن الاطّلاع عليها.

المبحث الثالث

المقارنة بين عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله في النباتات بين المؤلفَيْن.

تقوم دراستي في هذا الفصل على ثلاثة محاور: الأول: استعراض التفسير العلمي لآيات الله في النبات بين محمد راتب النابلسي وبين زغلول النجار، الثاني: دراسة تفسيرهما هذا، الثالث: المقارنة بين تفسيرهما هذا، وبعد أن أنهيت المحورين الأوليين

---

[1]- للمزيد ينظر: النجار، زغلول راغب، ***النبات في القرآن الكريم***، العبيكان للنشر، ط1، الرياض، 1437هـ، (ص 187-191). جوزيف، ***الموسوعة العربية العالمية***، (27/321-322). أبو شخيدم، محمود، ***الإعجاز العلمي في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية دراسة موضوعية***، (ص 119-121)، رسالة ماجستير، جامعة الخليل، فلسطين، 1437هـ.

أعرّج إلى الثالث بالنظر إلى ثلاثة جوانب: الديني، واللغوي، والعلمي، واستعرض هذا المبحث في ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المقارنة بين عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله في النباتات بين المؤلفَيْن من الجانب الديني.

أقارن بين استعراض كل من النابلسي والنجار لتفسيرهما العلمي لآية شجرة اليقطين من خلال نافذة الجانب الديني بالنظر إلى مدى استدلالهما بالقرآن الكريم، وبالحديث النبوي الشريف، وبأقوال العلماء.

أولًا: القرآن الكريم:

إن الناظر في تفسير كل من النابلسي والنجار العلمي حول نبتة وثمرة اليقطين يجد بأنه قد جفّ وجَمُد من ذكر الآيات الكريمة؛ فهما في هذا الأمر سيّان، ولعلّ السبب يكمن في أن نبتة اليقطين لم ترد إلا في آية واحدة في القرآن الكريم، وهي التي جعلاها عنوانًا لتفسيرهما.

وأرى أن هذا الموضوع وما سبقه يدور في فلك عظمة قدرة الله –تعالى-، وهناك آيات وآيات فيه، وليس شرطًا للاستشهاد بآية أخرى أن تحوي مصطلحات مرادفة لما سبقها؛ لذلك لو استشهدا بآية أو بآيات أخرى دالّة على عظمة قدرة الله –تعالى- لحقّقا هدفًا ساميًا من أهداف التفسير العلمي، وهو ربط الآيات القرآنية ذات الدلالة المشتركة ببعضها، وإثراء القارئ بها؛ مما يغذي فكره ويشحذ قناعاته بالتفسير العلمي.

ثانيًا وثالثًا: الحديث النبوي الشريف، وأقوال العلماء:

لقد أجاد النابلسي في إثراء تفسيره العلمي بالأحاديث النبوية الشريفة، وبأقوال العلماء القدامى ذات الصّلة، مبرهنًا ومثبتًا بأن الأحاديث النبوية جزء لا يتجزّأ من تفسيره، ومؤيّدة ومكمّلة لكتاب الله –تعالى-، وبأن التفسير العلمي لبعض إشارات الوحي بمظهريه القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ليس وليد هذا العصر، وإنما قد ألمح إليه وتحدث به ثلّة من العلماء القدامى كابن القيّم –رحمهم الله تعالى-، ولم لا والموضوع فيه أحاديث صريحة صحيحة؛ مما يُبحر بتفسيره ويجذبه نحو القلوب والعقول.

أما النجار ورغم وجود أحاديث صريحة صحيحة بشأن نبتة اليقطين إلا أنه لم يستشهد بأيٍّ منها بتاتًا، مما يُسجّل عليه مَأخذًا، وقد انتظرته من البداية حتى النهاية لأن يذكر حديثًا واحدًا ذات صلة فلم أجد رغم وجود أكثر من واحد؛ لاعتقادي الفطري بأن الحديث النبوي الشريف مصدرًا أساسيًّا إن وُجِد من مصادر التفسير العلمي للقرآن الكريم، ولعلّه -جزاه الله خيرًا- أراد تسليط الضوء على الجانب العلمي كثيرًا.

المطلب الثاني: المقارنة بين عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله في النباتات بين المؤلفَيْن من الجانب اللغوي.

برز الجانب اللغوي في تفسير النابلسي هذا من خلال الإشارة إلى الدلالة اللغوية لكل من عبارتي "اليقطين" و"الشجرة" في قوله –تعالى-: ﴿وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ ١٤٦﴾.

بينما تجلى الجانب اللغوي في تفسير النجار العلمي للآية الكريمة: ﴿فَنَبَذۡنَٰهُ بِٱلۡعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٞ ١٤٥ وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ ١٤٦﴾ في الإشارة إلى الدلالة اللغوية لكلمة "سقيم"، وإلى أسلوب لغويّ بلاغيّ: "أسلوب التنكير" لكلمة "شجرة".

إن الناظر في الجانب اللغوي لتفسيرَيْ النابلسي والنجار ليجد أن رغم قلة الكلمات التي خرّجا لها دلالتها اللغوية، إلا أنّ أُفق هذه الدلالات ليُؤلّف فيه مؤلفات ومؤلّفات، وأشرت من قبل كيف أن رسائل جامعية بأكملها قد كُتبت في موضوع كلمة واحدة منها: اليقطين.

ألاحظ بأن مسلسل الأساليب اللغوية البلاغية قد كان لها ظهور جليّ في تفسيرهما الذي استعرضته على مر الفصول السابقة، فتارة أرى النابلسي يستخدمها أو يشير إليها في بعض تفاسيره السابقة، وتارة أخرى أرى النجار كذلك، وقد أكمل النجار في تفسيره هذا هذه السلسلة دون النابلسي، فقد أشار إلى "أسلوب التنكير" في كلمة "شجرة" في الآية المذكورة.

المطلب الثالث: المقارنة بين عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله في النباتات بين محمد راتب النابلسي وبين زغلول النجار من الجانب العلمي.

أما الجانب العلمي فأرى أنّ من المآخذ على تفسير النابلسي العلمي لآية اليقطين أنه لم يسفر عن الصورة الكاملة لمادته العلمية، وكأنه أبقى في النفس شيئًا يراودها بأن هذه المادة ناقصة الطرح، فلم يتطرق مثلًا إلى موضوع هام في نظري وهو ما يتعلق بفصيلة وعائلة نبتة اليقطين، فالنابلسي بهذه الحالة قد صدّر الجانب الديني على الجانب العلمي، أما النجار فأظهر العكس تمامًا حيث ألمع وأبدع في إظهار المادة العلمية أكثر من النابلسي، ولم يقتصر ذلك على هذا التفسير وإنما في كل التفاسير السابقة لهما.

وأعيد وأكرر فإنني أرجّح بأن علّة ذلك قد يكون تأثير ميول كلّ منهما في طرحه لتفسيره، فأرى أن النابلسي يميل في أسلوب تفسيره إلى الجانب الدّعوي الوعظي

والإرشادي، لذلك أجد أن شمس الجانب الديني في تفسيره مشرقة أكثر منها في تفسير النجار، وأما النجار فيميل إلى الجانب العلمي ويجيد في إشراق مادته العلمية.

وأشير إلى أن النجار ولأول مرة خلال الفصول السابقة، يذكر مصدر معلوماته العلمية ويوثقها توثيقًا كاملًا مفصّلًا، وذلك حينما استعرض الفوائد العلمية لنبتة وثمرة اليقطين، وهذا الذي ينبغي عنده دائمًا وعند النابلسي لزرع بذور الثقة والمصداقية أكثر وأكثر في قلب القارئ اتجاه تفسيرهما؛ لأن عدم الإشارة لذلك يجعل النفس تراود حالها، وقد تُخيّم غمامة الشك والرّيب عليه، فليس كل من يطالع تفسيرهما يثق بهما ويصدقه، لكنهما عندما يوثقان معلوماتهما العلمية يقطعان الشك باليقين لدى القارئ.

ويشير النجار في كتابه "النبات في القرآن الكريم" إلى فوائد لنبات اليقطين وورقها، حيث قال:

1-الستر بأوراقها الكبيرة الملساء، وذلك بقربها من سطح الأرض وامتداداتها الأفقية.

2-المداواة من سقمه بما في أوراقها، وزهورها، وثمارها، وأغصانها، وسيقانها، وعصائرها من مضادات حيوية.

3-طرد الحشرات عنه؛ لأنها تقرب من اليقطينيات أبدا لما فيها من مضادات حيوية.

4-الطعام والسقاية؛ لأن أغلب اليقطينيات غنية بالماء، وتؤكل نيئة [1].

أما أوجه الإعجاز العلمي فيما سبق فقد قال:

فيما اتضح من احتواء اليقطينيات على مضادات حيوية، وتعظم هذه الروعة إذا أدركنا أن القرآن الكريم أنزل من قبل ألف وأربعمائة سنة على نبي أمّي -صلى الله عليه وسلم-، وفي أمة غالبيتها الساحقة من الأميين، فأمثال هذه الومضات النورانية في كتاب الله أنزلها ربنا -سبحانه وتعالى- بعلمه على خاتم أنبيائه ورسله؛ حتى تبقى شاهدة للقرآن الكريم بأنه كلام الله الخالق، وشاهدة للرسول الخاتم الذي تلقاه بالنبوة والرسالة، وبأنه صلوات ربي وسلامه عليه كان موصولًا بالوحي، ومعلما من قبل خالق السماوات والأرض [2].

أما ما يتعلق بالمصطلحات اللافتة للنظر والتي تستحق الوقوف عندها تأملًا وفهمًا في نظري، فأجد أن النابلسي قد ذكر أربعة منها، هي: عناصر فعالة كالقرعين، وحوامض أمينية كاللوسين، وسوائل الوزمات والانصبابات، آفات المستقيم.

---

[1]- النجار، ***النبات في القرآن الكريم***، (ص189).

[2]- المرجع السابق، (ص190).

وأما النجار وعلى غير نهجه في ذلك ورغم إبحار تفسيره نحو الجانب العلمي فوجدت مصطلحًا واحدًا غريبًا وهو "المحاليق الملتوية".

وأما ما يتعلق بالأرقام العلمية فقد شحّ تفسير النابلسي منها وافتقر لها تمامًا، رغم أنها في تفاسيره السابقة كانت غزيرة أحيانًا، أما النجار فقد تجلّت عنده في موضوعين فحسب: أنواع اليقطين ووزنها.

وأخيرا وأختم هذا الباب الثاني، وهذا الفصل السادس، وهذا المبحث الثالث، وهذا المطلب الثالث، بالإشارة إلى الصور والرسومات التوضيحية في تفسير كل من النابلسي والنجار.

فالنابلسي مستمر في نهجه بعدم استخدامها في تفسيره لأيٍّ منها بتاتًا، وأرى أن هذا مأخذ عليه ونقص في تفسيره؛ لأنها محور وزاوية بالغة الأهمية أحيانًا من زوايا الشرح والتفسير العلمي.

إن الناظر والمدقق في الموسوعات والمجلات العلمية العالمية العربية والأجنبية في عالم النبات وغيره، ليجد أنه لا تكاد تخلو أيٍّ منها من الصور والرسومات التوضيحية؛ لما لها من أثر تعليميّ بالغ الأهمية عظيم الشأن في نفوس قارئيها، إضافة إلى أنها تُسهم في زيادة نشرها وتداولها وإحيائها على مستوى العالم أجمع، وحتى المناهج العلمية في الجامعات والمدارس والمراكز العلمية لا تكاد تخلو منها.

فأرى أن الصور والرسومات التوضيحية وبخاصّة الملونة منها تقرب البعيد، وتزيل الغموض، وتذلل العقد فيما يتعلق بتصور وفقه واستيعاب المعلومة العلمية، وتُذيب صبغة الجمود والجفاف الفني والشكلي لأيّ موسوعة أو كتاب أو مجلة علمية، إضافة إلى أنها ترغّب وتُحفّز وتُشوّق القارئ بتصفح موضوعها، بل تُغريه أحيانًا، وتُجمّل وتُزيّن أي مصدر حواها.

أما النجار فمن سمات تفسيره القديرة المُمَيّزة أنه يُعزّزه ويُثريه دائما بمجموعة شيّقة ومتنوعة من الصور والرسومات التوضيحية الملونة، التي تُمتّع وتُشوّق القارئ به، حيث جُبِلت طبيعة النفس البشرية على فطرة حب الجمال والزينة، والتي منها الصور والرسومات وبخاصة الملونة منها.

فقد عزّز تفسيره العلمي لآية اليقطين بمجموعة ملوّنة شيّقة منها، تصوّر شكل نبتة اليقطين وأوراقها، وأشكال ثمارها؛ ممّا يزيد في حيوية تفسيره وموسوعته، وإنني كقارئ وخلال قراءتي واطّلاعي على تفسيره هذا وعلى صوره ورسوماته، فقد ازددت معرفة ووضوحًا فيما يتعلق بأشكال وأنواع نبتة وأوراق وثمرة اليقطين؛ لأن هناك فرق كبير في فهم وإدراك المعلومة العلمية بين مجرد قراءتها كنصّ خالٍ من

صورها ورسوماتها إن وُجِدت، وبين تضمينها بتلك الصور والرسومات وبخاصة الملونة منها.

الخاتمة

الحمد لله ربّ العالمين الذي بنعمته وفضله وكرمه تتم الصالحات، الحمد لله الذي جعل لنا عقلًا نُفكّر به، ونتدبر، ونتأمّل، ونُحلّل، ونستنتج، علّنا نهتدي به ونستنير في ظلمات الجهل الذي يطمس ويدفن بذور العلم.

حقًّا من جدّ وجد، ومن زرع حصد، ومن سار على الدرب وصل، فبعد جَهد جهيد، وزرع شاقّ، وسير شائك في كتابة هذه الرسالة، أسأل الله تعالى أن أكون قد قطفت ثمار جهدي الذي عشت معه ردحًا من الزمن، وَأن أكون قد وُفِّقْتُ فيها، متمنّيًا أن تنال رضى الله –تعالى-.

وأختتم هذه الرسالة بمجموعة من النتائج والتوصيات التي أستعرضها فيما يلي:

النتائج

1-العلاقة التي تربط التفسير بالتأويل هي أن التفسير ما كان راجعًا إلى الرواية، والتأويل: ما كان راجعًا إلى الدراية؛ لأن معنىّ التفسير: الكشف والبيان، والكشف عن مراد الله تعالى، لا يكون إلّا بالنقل الصحيح، وأما التأويل: فيعتمد على ملكة الاجتهاد، ويقوم على الترجيح، وفق العقل، واللغة، ومراعاة السياق والسباق، وغير ذلك من لوازم المعرفة.
2-أما العلاقة التي تربط التفسير العلمي بالإعجاز العلمي فهي أن التفسير العلمي هو استخدام مكتشفات العلم التجريبي في بيان معاني الآيات القرآنية، أما الإعجاز العلمي فهو استخدام هذا التفسير العلمي في إثبات صدق النبوة، فكأن التفسير العلمي وسيلة لغاية هي: الإعجاز العلمي.

3-بما أننا نعيش ثورة ونهضة علمية كبيرة فقد يتوهّم البعض بأن التفسير العلمي وليد هذا العصر، لكن الصحيح أن العلماء قد تكلموا فيه قديمًا منذ ما يقارب الألف سنة، فهو قديم حديث.

4-أرى أن رأي المعتدلين في جواز التفسير العلمي هو الأجدر بالصواب، حيث أخذوا به بما يتناسب مع كلِّ عصرٍ بما فيه من علوم ومعارف، ويتناسب مع كلِّ جيلٍ بما تطيقه قدراتُهم وجهودُهم، فليس الأمر عبثًا، وليس الباب مفتوحًا لمن هبَّ ودَبَّ، وقال كلامًا يريد به تفسير أعظم كتاب عرفه أهل السماوات والأرض.

5-كان لنشأة النابلسي والنجار الدينية ونبوغهما منذ الصغر، أثر كبير في رسم معالم حياتهما المستقبلية، سواء في مراحل دراستهما أوفي الدّعوة إلى الله –تعالى-؛ مما

جعلهما علمَيْن من أعلام هذا العصر.

6-لم يتطرق النابلسي في موسوعته لسيرته الذاتية والعلمية بخلاف النجار.
7- كان للوضع السياسي المضطرب الذي هيمن على عصر كل من النابلسي والنجار، أثر كبير في رسم الصورة السلبية لغيره من الأوضاع الاقتصادية والعلمية والاجتماعية.

8-من السمات الظاهرة على أسلوب تفسير النابلسي العلمي: الأسلوب الوعظي الإرشادي، أما النجار فقد اتّسم تفسيره العلمي بالسمة العلمية.

9-امتاز النابلسي على النجار في إثراء تفسيره العلمي للنماذج التي استعرضتها بالاستدلال بالآيات القرآنية، وبالأحاديث النبوية الشريفة، وبأقوال العلماء القدامى، بينما امتاز النجار على النابلسي في طرح المادة العلمية، من حيث ماهية المادة ذاتها، وترجمة مصطلحاتها إلى اللغة الإنجليزية، وتوضيحها بمجموعة من الصور والرسومات العلمية وبخاصة الملونة.

10-يحكم النابلسي على الأحاديث النبوية الشريفة في الهامش، وأحيانًا في المتن، أما النجار ففي كل النماذج التي استعرضتها لم يستشهد إلا بحديثين فقط في الفصل الثاني من الباب الثاني، دون الحكم عليها أو تخريجها من مظانّها.

11-يستوي النابلسي والنجار في مسألة التطرق إلى النواحي اللغوية في تفسيرهما، فهي عندهما مصدر بارز من مصادر تفسيرهما.

12-لا يوثّق النابلسي والنجار معلوماتهما العلمية في المتن أو في الهامش بشكل عام، -إلا في حالة واحدة فحسب عند النجار، وهي عندما تكلم عن فوائد اليقطين في الفصل السادس من الباب الثاني-، فيما يتعلق بما استعرضه من تفسيرهما في هذه الرسالة، وإنما يذكران مصادر كل معلومات موسوعتيهما في آخرهما فحسب مرة واحدة، مما يجعل القارئ تائهًا في مصدرها.

13-لعلّ سبب قلة أو عدم استدلال النجار بالأحاديث النبوية الشريفة في تفسيره العلمي فيما يتعلق بالنماذج التي استعرضتها، هو أنه قد خصص للأحاديث النبوية ذات الدلالة العلمية موسوعة كاملة، تتكون من ثلاثة أجزاء، سماها: "الإعجاز العلمي في السنة النبوية"، وأرى إن كان هذا عذرًا فإني لا أوافقه، لأنه يجب ربط الآية القرآنية بالحديث النبوي -إذا كانا يحملان نفس الدلالة العلمية- ببعضهما في نفس المكان؛ وذلك ليعزّز أحدهما الآخر في تفسيرهما العلمي.

التوصيات

1- تدريس موضوع التفسير العلمي عند النابلسي والنجار في منهاج التربية الإسلامية للتوجيهي، بأسلوب علميٍّ شيّق وبسيط؛ لاطّلاع الطلبة على عظمة قدرة الله –تعالى- في الخلق، وربطهم المكتشفات العلمية الحديثة بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وزيادة إيمانهم وثقتهم به –عزّ وجلّ-، فيكونوا شمعة تنير درب الإيمان لغيرهم.

2- ترغيب وتشجيع كلّيات الشريعة في فلسطين في مختلف الجامعات، لطلاب التوجيهي العلمي وبخاصة أصحاب المعدلات العالية بدراسة الشريعة الإسلامية فيها، فهي بحاجة ماسّة جدًّا إلى عقول نيِّرة تسبح في بحار العلم والمكتشفات العلمية، وتبيّن عظمة قدرة الله –تعالى- في ذلك.

3- دعم وإنشاء برامج، وتطبيقات، وألعاب، ومسابقات إلكترونية، في مجال التفسير العلمي عامّة، وعند النابلسي والنجار خاصّة؛ لترغيب الجيل الناشئ ذكورًا وإناثًا به، وشحذ ذهنه وتفكيره فيه، فيقوى إيمانه وثقته بالله –تعالى-.

4- تدريس السيرة الذاتية والعلمية للنابلسي والنجار في منهاج التربية الإسلامية في المدارس، كونهما علمَيْن بارزَيْن من علماء هذا العصر الحديث، والذي ملأ صيتهما العلمي أصقاع العالم الإسلامي والأجنبي، لعلّ هذا الجيل الناشئ يخرج منه من يتأثر بهم دينًا وعلمًا.

5- بما أن المكتبة الشاملة الإلكترونية مصدر قيّم لكثير من طلبة العلم في بعض مصادرهم التي ينهلون منها في كتابة شتى أبحاثهم، وبما أن بعض كتبها القيّمة كموسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة لمحمد راتب النابلسي غير موافقة للمطبوع، وترتيب مواضيعها الرئيسة لا يشابه ترتيبها في النسخة المطبوعة في الأسواق؛ فحبّذا من تلك المكتبة تحديث نسخة هذه الموسوعة بما يشابه النسخة المطبوعة في الأسواق.

6- إعادة النابلسي طباعة موسوعته وتضمينها بمجموعة من الصور والرسومات التوضيحية الجذّابة وبخاصة الملونة؛ لأهميتها البالغة في تقريب وفهم المعلومة العلمية، عند جميع أصناف الناس: الكبير والصغير، والعالم والجاهل.

7- إعادة طباعة موسوعتَيْ النابلسي والنجار العلميتين في تفسير الآيات القرآنية، وتوثيق المعلومات العلمية في المتن أو في الهامش، ليتسنى للقارئ معرفة مصدرها والرجوع بسهولة إليه إن شاء.

8- أُوصي النابلسي والنجار –بارك الله في عمرهما- بأن يشتركا في تأليف تفسير علمي شامل للنواحي الدينية والعلمية.

فهرس الآيات القرآنية

الرقم	الآية القرآنية	رقمها	السورة	الصفحة
1	﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ ﴾.	2-1	الفاتحة	ح
2	﴿ وَأُشۡرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡعِجۡلَ بِكُفۡرِهِمۡ ﴾.	93	البقرة	8
3	﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا ﴾	143	البقرة	48
4	﴿ يُصَوِّرُكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ كَيۡفَ يَشَآءُ ﴾.	6	آل عمران	23
5	﴿ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖ ﴾.	38	الأنعام	23 26
6	﴿ لِّيَهۡلِكَ مَنۡ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٖ وَيَحۡيَىٰ مَنۡ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٖۗ ﴾.	42	الأنفال	165 166
7	﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ ﴾.	101	يونس	115 116 156 158
8	﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي مَدَّ ٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۡهَٰرٗاۖ ﴾.	3	الرعد	135 137
9	﴿ وَأَلۡقَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمۡ ﴾.	15	النحل	134 136
10	﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ۝٤٤ ﴾.	44	النحل	10 23

11	﴿ وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا ﴾.	68-69	النحل	22
12	﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمۡ مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلٗا وَجَعَلَ لَكُمۡ مِّنَ ٱلۡجِبَالِ أَكۡنَٰنٗا ﴾.	81	النحل	135 137 138
13	﴿ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ ﴾.	89	النحل	24
14	﴿ فَضَرَبۡنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمۡ فِي ٱلۡكَهۡفِ سِنِينَ عَدَدٗا ١١ ﴾	11	الكهف	74
15	﴿وَٱزۡدَادُواْ تِسۡعٗا﴾	25	الكهف	11
16	﴿ قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ مَدَدٗا ١٠٩ ﴾.	109	الكهف	4
17	﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ١٢ ثُمَّ جَعَلۡنَٰهُ نُطۡفَةٗ ﴾.	12-14	المؤمنون	88 89 93 96 107
18	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ﴾.	5	الحج	99 107
19	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٞ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥٓ ﴾.	73	الحج	154 161

20	﴿ أَمَّن جَعَلَ ٱلۡأَرۡضَ قَرَارٗا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنۡهَٰرٗا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِيَ ﴾.	61	النمل	134 136
21	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِ ﴾	41	العنكبوت	54
22	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ ﴾.	41	فاطر	115 116 124 127
23	﴿ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾.	40	يس	114 116
24	﴿ فَنَبَذۡنَٰهُ بِٱلۡعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٞ ﴿١٤٥﴾ وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ ﴿١٤٦﴾ ﴾.	-145 146	الصّافّات	183 188 191
25	﴿ وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ ﴿١٤٦﴾ ﴾.	146	الصّافّات	175 176 177 191
26	﴿ يَخۡلُقُكُمۡ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ خَلۡقٗا مِّنۢ بَعۡدِ خَلۡقٖ فِي ظُلُمَٰتٖ ثَلَٰثٖۚ ﴾.	6	الزّمر	93 95 109 109
27	﴿ سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ ﴾.	53	فصّلت	92 93
28	﴿ وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ﴾	5	الجاثية	50
29	﴿ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ ءَايَٰتٞ لِّلۡمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾.	20	الذّاريات	115 116
30	﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾	47	الذاريات	115

31	﴿ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ كَٱلۡفَخَّارِ ١٤ ﴾.	14	الرّحمن	30
32	﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ٧٦ ﴾.	-75 76	الواقعة	113 114 115 116 121 126
33	﴿ أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ١٤ ﴾.	14	الملك	36
34	﴿ أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَن يُتۡرَكَ سُدًى ٣٦ أَلَمۡ يَكُ نُطۡفَةٗ مِّن مَّنِيّٖ يُمۡنَىٰ ﴾.	-36 38	القيامة	92 94
35	﴿ إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ نَّبۡتَلِيهِ ﴾.	2	الإنسان	91 93 104
36	﴿ كِفَاتًا ﴾	25	المرسلات	53
37	﴿ وَجَعَلۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ شَٰمِخَٰتٖ وَأَسۡقَيۡنَٰكُم مَّآءٗ فُرَاتٗا ٢٧ ﴾.	27	المرسلات	134 135 136 137 148
38	﴿ أَلَمۡ نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ مِهَٰدٗا ٦ وَٱلۡجِبَالَ أَوۡتَادٗا ٧ ﴾.	7-6	النّبأ	134 136 140 145 148 149

39	﴿ وَٱلۡجِبَالَ أَرۡسَىٰهَا ٣٢ مَتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ ٣٣ ﴾.	-32 33	النّازعات	134 136
40	﴿ قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ ١٧ مِنۡ أَيِّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥ ١٨ مِن نُّطۡفَةٍ ﴾.	-17 21	عبس	92 94
41	﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ ١ ﴾	1	البروج	73
42	﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ ١٧ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ رُفِعَتۡ ١٨ وَإِلَى ٱلۡجِبَالِ كَيۡفَ نُصِبَتۡ ١٩ ﴾.	-17 19	الغاشية	134 135 136
43	﴿ أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ٦ إِرَمَ ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ ٧ ٱلَّتِي لَمۡ يُخۡلَقۡ مِثۡلُهَا فِي ٱلۡبِلَٰدِ ٨ ﴾	8-6	الفجر	52
44	﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ٥ ﴾.	5	الشمس	30

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة ولآثار

الرقم	الحديث النبوي الشريف	الصفحة
1	"أتدرون ما الغيبة؟"	118
2	"إذا حكم الحاكم فاجتهد".	85
3	"إذا مر بالنطفة اثنتان وأربعون ليلة ".	89 94
4	"إذا وقع الذباب في شراب أحدكم ".	155 158 171
5	"إن خيّاطا دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لطعام صنعه".	176 178
6	إِنَّهَا بَرَكَةٌ أَعْطَاكُمُ اللهُ إِيَّاهَا فَلا تَدَعُوهُ	52
7	تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِي السُّحُورِ بَرَكَةً	51
8	"دخلت على أنس بن مالك وهو يأكل القرع".	204
9	"رأيت النبي -صلى الله عليه وسلم- أتي بمرقة فيها دباء وقديد".	176 179
10	"ستكون فتن، قيل: وما المخرج منها؟ قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم".	41 44
11	"صلينا المغرب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قلنا: لو جلسنا حتى نصلي معه العشاء".	160
12	"لا تكتبوا عني ومن كتب عني غير القرآن فلمحه".	6
13	"لا حسد إلا في اثنتين".	86
14	لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ، فَإِذَا أَصِيبَ دَوَاءُ الدَّاءِ بَرأ بِإِذْنِ اللهِ عَزّ وَجَلَّ	51
15	"اللهم فقّه في الدين وعلمه التأويل".	21
16	"لما خلق الله الأرض جعلت تميد، فخلق الجبال".	137
17	"ليس من كل الماء يكون الولد".	95 125
18	"ما من كل الماء يكون الولد".	52 90 94 100 104
19	"مر يهودي برسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهو يحدّث أصحابه".	91 100

20	مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَّال	72
21	"من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار"	37
22	"....من كلٍّ يُخلق، من نطفة الرجل ومن نطفة المرأة".	130 134
23	مَنْ يُرِدُ اللهُ بِهِ خَيْراً يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ	51

فهرس الأعلام المُتَرجم لهم

الرقم	الاسم	الصفحة
1	سعيد المارديني	41
2	سيد قطب	30
3	شوقي ضيف	27
4	صبحي إبراهيم الصالح	44
5	طنطاوي جوهري	19
6	عبد الحكيم الأفغاني	40
7	عبد الغني بن إسماعيل النابلسي	40
8	عبد الهادي محمد أبو أمين الباني	42
9	محمد الطاهر بن عاشور	30
10	محمد حسين الذهبي	26
11	محمد عبده	29
12	محمد متولي شعراوي.	31
13	محمود شلتوت	26

فهرس الجداول والصور

الجدول / الصورة	الصفحة
عمر الجنين حسب طوره / طول الجنين طول النطفة: 0,1 ملم – 0,68 ملم طور العلقة: 0,7 ملم – 3.5 ملم طور المضغة 26 -42 يومًا: 0,3 ملم – 13 ملم طور إنشاء الهيكل العظمي 43 – 49 يومًا: 14 ملم – 20 ملم طور كساء اللحم (العضلات) 50 – 56 يومًا: 22 ملم – 31 ملم الأسبوع التاسع – آخر فترة الحمل 266 يومًا: 58 ملم – 500 ملم	102
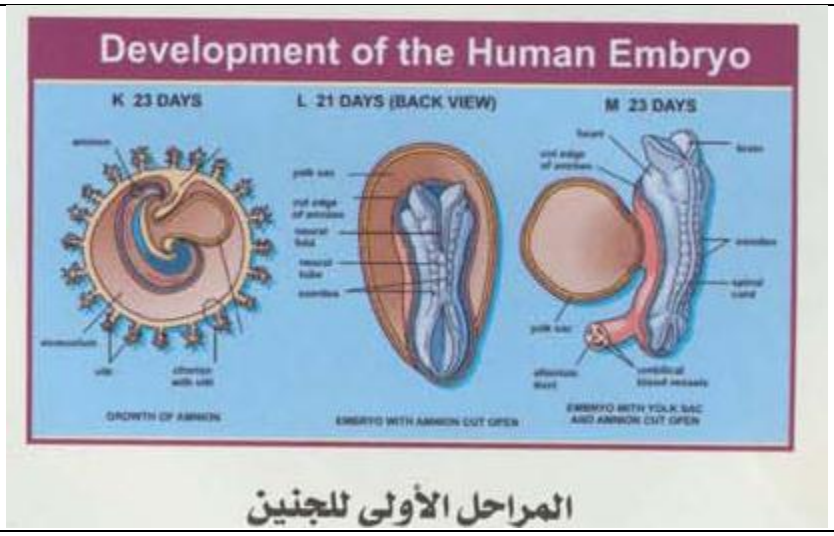	102

103	 مضغـــــــة
125	 مراحل تطور النجوم العملاقة (ذات الكتل الفائقة)

126	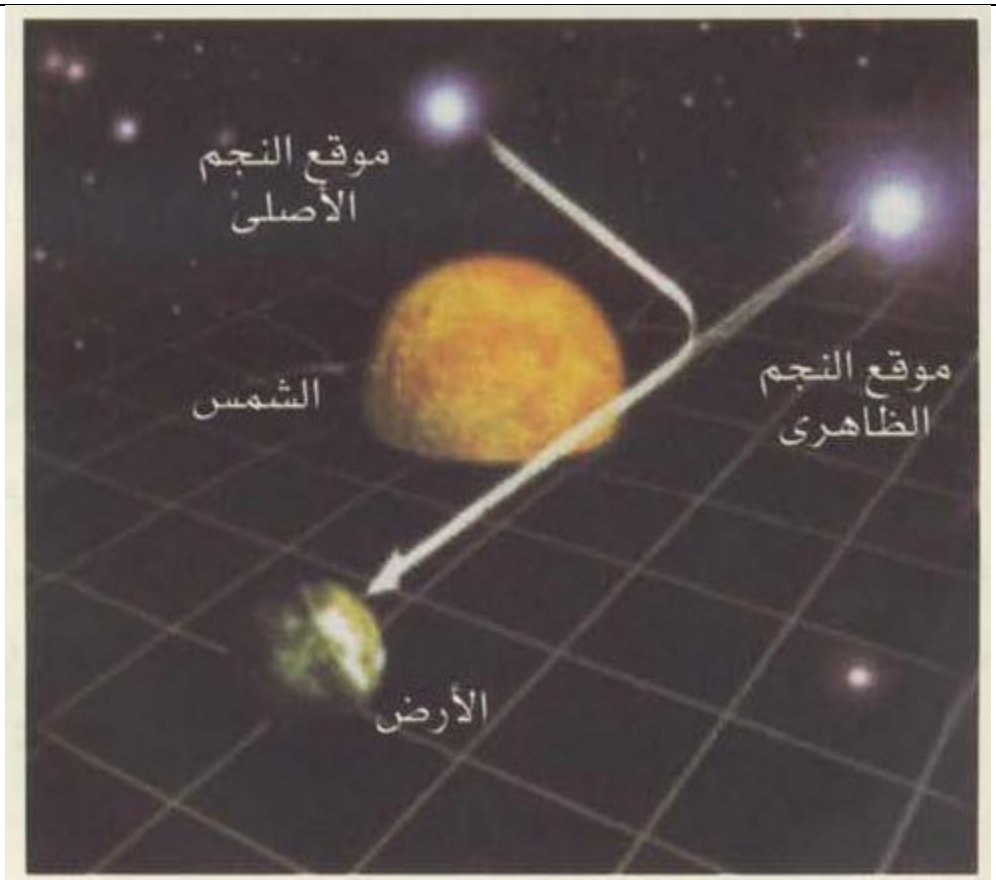 رسم يوضح الموقع الظاهرى لنجم يُرى من فوق سطح الأرض، وهو وضع مغاير تماماً لموقعه الحقيقى فى الكون
143	 عوامل التعرية تلعب دوراً رئيسياً فى تعرية صخور المرتفعات

144	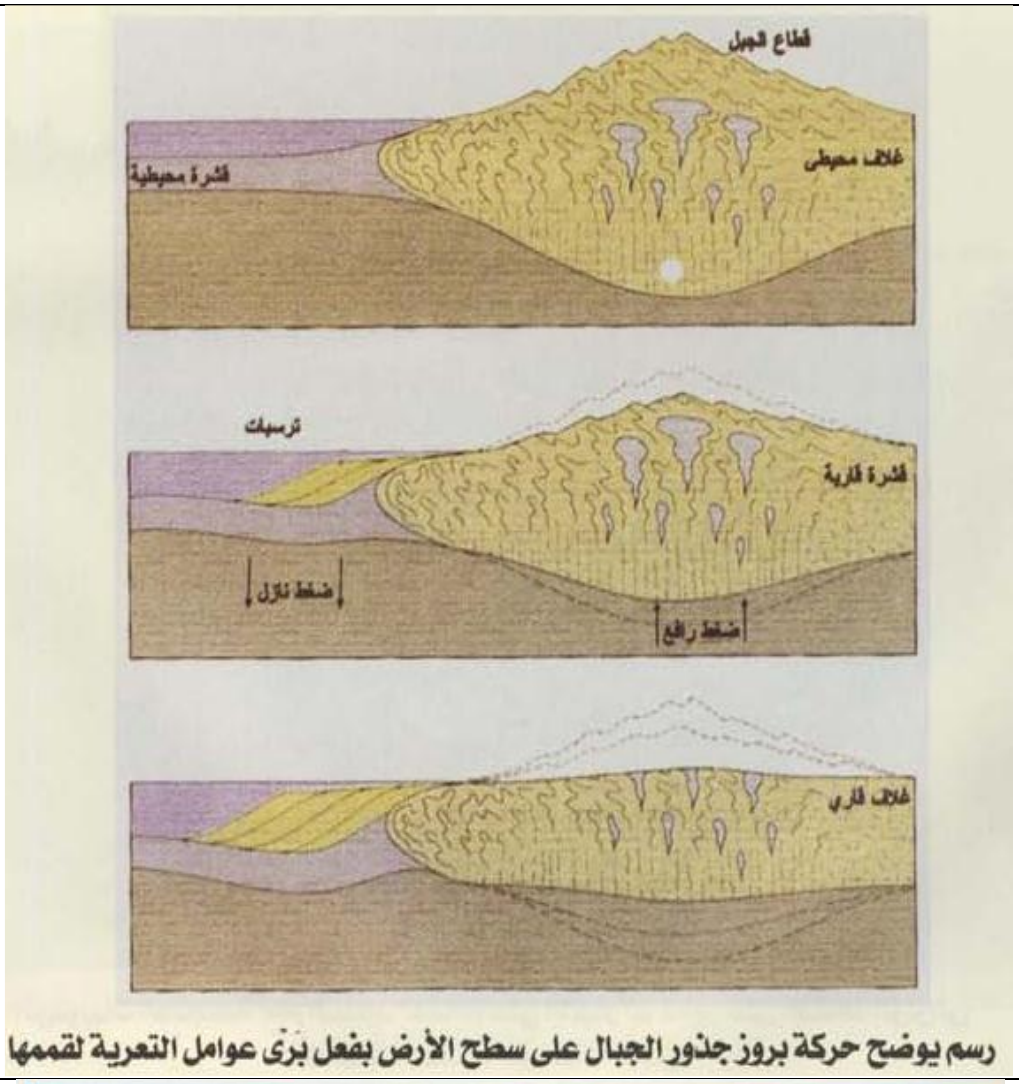 رسم يوضح حركة بروز جذور الجبال على سطح الأرض بفعل بَرْى عوامل التعرية لقممها
165	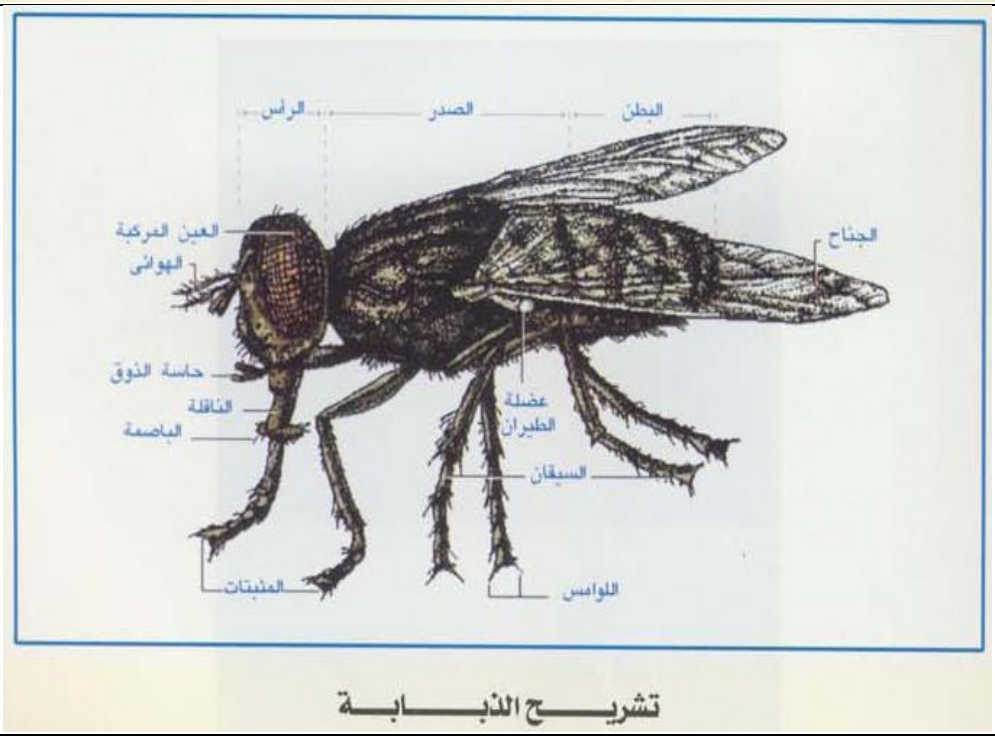 تشريـــــح الذبـــــابـــة

165	 منظر لِأرْجُل وأيْدي الذبابة وبطنها
186	 ثمرة اليقطين قبل قطفها، وأوراق وسيقان نبتتها

187

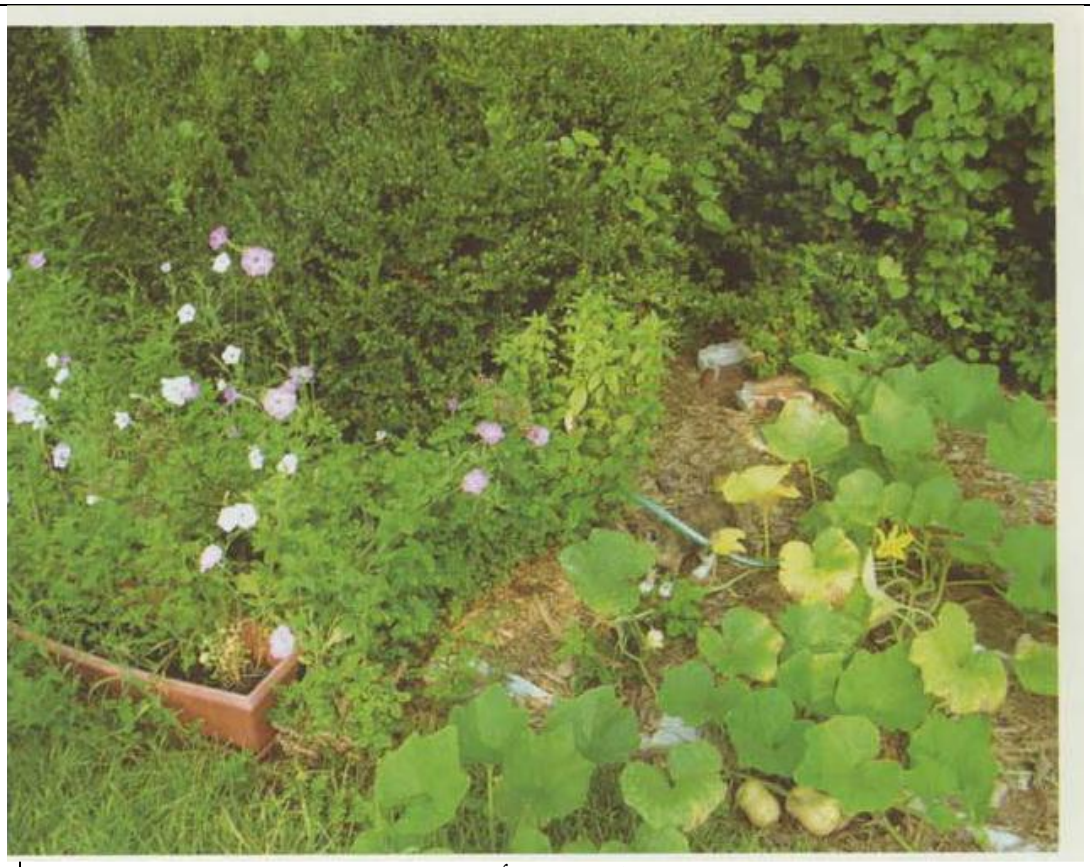

ثمرة اليقطين وأوراقها

المصادر والمراجع

1-القرآن الكريم.

2-أباظة وآخرون، نزار وآخرون، ***إتمام الأعلام-ذيل لكتاب الأعلام لخير الدين الزركلي***، دار صادر، بيروت، ط1، 1420هـ.

3-الإسكندراني، محمد بن أحمد (ت 1306هـ)، ***كشف الأسرار النورانية القرآنية فيما يتعلق بالأجرام السماوية والأرضية والحيوانات والنباتات والجواهر المعدنية***، المطبعة الوهبية، ط1، مصر، 1297هـ، (3 أجزاء).

الألباني: محمد ناصر الدين بن نوح (ت 1420هـ)،

4-***التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه، وشاذه من محفوظه***، دار با وزير للنشر والتوزيع، ط1، السعودية، 1424 هـ، (12 جزءًا).

5-***صحيح سنن ابن ماجه***، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط1، الرياض، 1417هـ، (174/3)، (3 أجزاء).

6-***صحيح سنن أبي داود***، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط1، الرياض، 1419هـ، (457/2)، (3 أجزاء).

7-***صحيح وضعيف سنن النسائي***، مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة، د.ط، مصر، د.ت، (12 جزءًا).

8-***ضعيف سنن الترمذي***، علّق عليه: زهير الشاويش، المكتب الاسلامي، ط1، بيروت، 1411هـ.

9-الألوسي، محمود بن عبد الله (ت 1270هـ)، ***روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني***، تحقيق: علي عبد الباري، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1415هـ، (16 جزءًا).

10-الباجي، سليمان بن خلف (ت 474 هـ)، ***الحدود في الأصول*** (مطبوع مع: الإشارة في أصول الفقه)، تحقيق: محمد حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، لبنان، 1424هـ.

11-باركر، برتا موريس، ***ما وراء المجموعة الشمسية***، ترجمة إدوار رياض، دار المعارف، ط3، مصر، د.ت.

12-البار، محمد علي (طبيب)، ***خلق الإنسان بين الطب والقرآن*** (كتاب طب)، الدار السعودية للنشر والتوزيع، ط5، السعودية، 1404هـ.

13-البخاري، محمد بن إسماعيل (ت 256هـ)، ***الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وسننه وأيامه = صحيح البخاري***، تحقيق: محمد زهير، دار طوق النجاة، ط1، بيروت، 1422هـ، (9أجزاء).
14-البعلبكي، منير، ***معجم أعلام المورد***، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، 1412هـ.

15-بوكاي، موريس (ت 1419هـ)، ***التوراة والإنجيل والقرآن والعلم***، ترجمة: حسن خالد، المكتب الإسلامي، ط3، بيروت دمشق، 1411هـ.

16-البيضاوي، عبد الله بن عمر (ت 685هـ)، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***، تحقيق: محمد عبد الرحمن، دار إحياء التراث العربي، ط1، بيروت، 1418هـ، (5 أجزاء).

17-البيهقي، أحمد بن الحسين (ت 458هـ)، ***دلائل النبوة***، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1408هـ، (183/7)، (7 أجزاء).

18-الترمذي، محمد بن عيسى (ت 279هـ)، ***الجامع الكبير=سنن الترمذي***، تحقيق وتعليق: أحمد محمد وآخرون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط2، مصر، 1395هـ، (5 أجزاء).

19-ابن تغري بردي، يوسف بن تغري بردي (ت 874هـ)، ***النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة***، دار الكتب، د.ط، مصر، د.ت، (16 جزءًا).

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (ت728هـ)،

20-***درء تعارض العقل والنقل***، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط2، السعودية، 1411هـ، (10 أجزاء).

21-***دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية***، تحقيق: محمد السيد الجليند، مؤسسة علوم القرآن، ط2، دمشق، 1404هـ، (6 أجزاء).

22-***مجموع الفتاوى***، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، د.ط، السعودية، 1416هـ، (35 جزءًا).

23-***مقدمة في أصول التفسير***، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ط، لبنان، 1400هـ.

24-الثعالبي: عبد الملك بن محمد (ت429هـ)، ***فقه اللغة وسر العربية***، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، ط1، بيروت، 1422هـ.

25-الجاويش، محمد إسماعيل، ***من عجائب الخلق في عالم الحشرات***، الدار الذهبية للطبع والنشر والتوزيع، د.ط، القاهرة، 1433هـ.

جوهري، طنطاوي (ت 1358هـ)،

26-***الجواهر في تفسير القرآن الكريم المشتمل على عجائب بدائع المكونات وغرائب الآيات***، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، د.ط، القاهرة، 1341هـ، (26 جزءًا).
27-***القرآن والعلوم العصرية***، مطبعة مصطفى الباب الحلبي وأولاده، ط1، مصر، 1341هـ.
28-ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (ت 597هـ)، ***نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر***، تحقيق: محمد عبد الكريم، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط1، بيروت، 1404هـ.
29-الحاج أحمد، يوسف، ***موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة***، مكتبة ابن حجر، ط2، دمشق، 1424هـ.

30-الحموي، أحمد بن محمد، ***المصباح المنير***، المكتبة العلمية، د.ط، بيروت، د.ت.

31-الحنبلي، مجير الدين بن محمد (ت 927هـ)، ***فتح الرحمن في تفسير القرآن***، تحقيق وضبط وتخريج: نور الدين طالب، دار النوادر للنشر والتوزيع، ط1، دمشق، 1430هـ، (7 أجزاء).

32-ابن حبان، محمد بن حبان (ت 354هـ)، ***صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان*** (ت 739هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط2، 1414هـ، (55/4/ رقم 1247)، (18 جزءًا).

33-ابن حزم، علي بن أحمد (ت456هـ)، ***الإحكام في أصول الأحكام***، تحقيق: أحمد محمد، دار الآفاق الجديدة، د.ط، بيروت، د.ت، (8 أجزاء).

أبو حيّان، محمد بن يوسف (ت 745هـ)،

34-***ارتشاف الضرب من لسان العرب***، تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة، 1418هـ، (5 أجزاء).

35-***البحر المحيط في التفسير***، تحقيق: صدقي محمد، دار الفكر، د.ط، بيروت، 1420هـ، (10 أجزاء).

الخالدي، صلاح عبد الفتاح،

36-***البيان في إعجاز القرآن***، دار عمار، ط1، الأردن، 1421هـ.
37-***تعريف الدارسين بمناهج المفسرين***، دار القلم، ط3، دمشق، 1429 هـ.
38-***التفسير والتأويل في القرآن***، دار النفائس، ط1، الأردن، 1416هـ.
39-خضر، عبد العليم عبد الرحمن، ***الطبيعيات والإعجاز العلمي للقرآن الكريم***، الدار السعودية للنشر والتوزيع، ط1، السعودية، 1406هـ.

40-الخلّال، أحمد بن محمد (ت311هـ)، ***السنة***، تحقيق: عطية الزهراني، دار الراية، ط1، الرياض، 1410هـ، (7 أجزاء).

41-الخولي، أمين (ت 1385هـ)، ***التفسير معالم حياته ومنهجه اليوم***، دار الكتاب اللبناني، ط1، بيروت، 1402هـ.
42-دائرة النشر في مكتبة لبنان ناشرون، ***الموسوعة الجغرافية المصورة الجبال***، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، بيروت، 1421هـ.

43-الدارندلى، عزت حسن أفندي، ***الحملة الفرنسية على مصر في ضوء مخطوط عثماني - مخطوطة (ضيانامة)***، دراسة وترجمة: جمال سعيد عبد الغني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، د.ط، 1420هـ.

44-أبو داود، عبد الله بن سليمان (ت 316هـ)، ***المصاحف***، تحقيق: محمد بن عبده، الفاروق الحديثة، ط1، القاهرة، 1423هـ.

45-الذهبي، محمد حسين (ت 1398هـ)، ***التفسير والمفسرون***، دار الحديث، د.ط، القاهرة، 1433هـ، (3 أجزاء).
46-الرازي، محمد بن عمر (ت 606 هـ) ***مفاتح الغيب***، دار إحياء التراث العربي، ط3، بيروت، 1420هـ، (32 جزءًا).
47-الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد (ت 502هـ)، ***المفردات في غريب القرآن***، تحقيق: صفوان عدنان، دار القلم، الدار الشامية، ط1، دمشق بيروت، 1412هـ.
48-الرافعي، مصطفى صادق (ت 1356هـ)، ***إعجاز القرآن والبلاغة النبوية***، دار الكتاب العربي، ط8، بيروت، 1425هـ.
49-رضا، محمد رشيد بن علي (ت 1354هـ)، ***تفسير القرآن الحكيم= تفسير المنار***، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، مصر، 1410هـ، (12 جزءًا).

الرومي، فهد بن عبد الرحمن،
50-***اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر***، طبع بإذن رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد، ط1، السعودية، 1407هـ، (3 أجزاء).
51-***دراسات في علوم القرآن الكريم***، د.ن، ط12، د.ب، 1424هـ.

52-ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد (ت 795هـ)، ***جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم***، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط7، بيروت، 1422هـ، (جزءان).

53-ابن رشد، محمد بن أحمد (ت: 595هـ)، ***فصل المقال***، دراسة وتحقيق: محمد عمارة، دار المعارف، ط2، مصر، د.ت.

54-الزجاج، إبراهيم بن السري (ت 311هـ)، ***معاني القرآن وإعرابه***، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، ط1، بيروت، 1408هـ، (5 أجزاء).
55-زرزور، عدنان محمد، ***مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه***، دار القلم – دار الشامية، ط2، دمشق-بيروت، 1419هـ.

56-الزرقاني، محمد عبد العظيم (ت1367هـ)، ***مناهل العرفان في علوم القرآن***، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط3، القاهرة، د.ت، (جزءان).

57-الزركشي، مُحَمَّد بْن عَبْدِ اللَّهِ (ت794هـ)، ***البرهان في علوم القرآن***، تحقيق: محمد أبو الفضل، دار إحياء الكتب العربية، ط1، مصر، 1376هـ، (4 أجزاء).
58-الزركلي، محمود بن محمد (ت 1396هـ)، ***الأعلام***، دار العلم للملايين، ط15، بيروت، 1423هـ، (8 أجزاء).

الزمخشري، محمود بن عمرو (ت 538هـ)،

59-***أساس البلاغة***، تحقيق: محمد باسل، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1419هـ، (جزءان).
60-***الجبال والأمكنة والمياه***، تحقيق: أحمد عبد التواب عوض، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، د.ط، القاهرة، 1319هـ.

61-***الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل***، دار الكتاب العربي، ط3، بيروت، 1407هـ، (4أجزاء).

62-الزنداني وآخرون، عبد المجيد وآخرون، ***تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة***، رابطة العالم الاسلامي، ط2، مكة المكرمة 1421هـ.

63-الزهراء، أسامة، ***المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين***، المكتبة الشاملة، د. ن، د.ت.

64-سركيس، يوسف بن إلياس (ت 1351هـ)، ***معجم المطبوعات العربية والمعربة***، مطبعة سركيس، مصر، د.ط، 1346هـ، (جزءان).

65-سقا، مرهف عبد الجبار، ***التفسير والإعجاز العلمي في القرآن ضوابط وتطبيقات***، دار محمد الأمين، ط1، دمشق، 1432هـ.

66-سماحة، عبد الحميد محمود، ***مقدمة في علم الفلك***، مطبعة دار الشرق، ط1، مصر، 1368هـ.

67-سيد قطب، إبراهيم حسين الشاربي (ت 1385هـ)، ***في ظلال القرآن***، دار الشروق، ط9، القاهرة، 1400هـ، (6 أجزاء).

68-السجستاني، سليمان بن الأشعث (ت275هـ)، ***سنن أبي داود***، تحقيق: محمد محيي الدين، المكتبة العصرية، د.ط، بيروت، د.ت، (4 أجزاء).

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ)،

69-***الإتقان في علوم القرآن***، تحقيق: محمد أبو الفضل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، مصر، 1394هـ، (4 أجزاء).

70-***أسرار الكون = الهيئة السَّنِية في الهيئة السُّنِّية***، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1427هـ.

71-***الإكليل في استنباط التنزيل***، دار الكتب العلمية، د.ط، بيروت، د.ت.

72-***تفسير الدر المنثور***، دار الفكر، د.ط، بيروت، د.ت، (8 أجزاء).

73-***معترك الأقران في إعجاز القرآن***، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1408هـ، (3 أجزاء).

74-الشاطبي، إبراهيم بن موسى (ت 790هـ)، ***الموافقات***، تحقيق: مشهور بن حسن، دار عثمان، ط1، القاهرة، 1417هـ، (7 أجزاء).

الشعراوي، محمد متولي (ت 1418هـ)،

75-***تفسير الشعراوي – الخواطر***، مطابع أخبار اليوم، د.ط، مصر، د.ت (نشر عام 1418هـ)، (20 جزءًا).

76-***معجزة القرآن***، مكتبة دار التراث الإسلامي، ط1، القاهرة، 1408هـ.

77-شلبي، هند، ***التفسير العلمي للقرآن الكريم بين النظرية والتطبيق***، د.ن، تونس، د.ط، 1406هـ.

78-الشيباني، أحمد بن محمد (ت 241هـ)، ***مسند الامام أحمد بن حنبل***، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، **مؤسسة الرسالة، ط1، مصر**، 1421هـ، (45 جزءًا).

79-الصابوني، محمد علي (ت 1436هـ)، ***صفوة التفاسير***، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 1417هـ، (3أجزاء).

80-الصاعدي، حمد بن حمدي، ***المطلق والمقيد***، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط1، السعودية، 1423هـ.

ضيف، شوقي (ت 1426هـ)،

81-***سورة الرحمن وسور قصار***: عرض ودراسة، دار المعارف، د.ط، مصر، 1390هـ.

82-***شوقي شاعر العصر الحديث***، دار الأسرة، ط7، مصر، 1431هـ.

83-الصوفي، ماهر أحمد، ***الموسوعة العلمية الكبرى-آيات الله في الجبال والصحاري والغابات وفي النبات والثمار والأزهار والألوان***، المكتبة العصرية، ط1، بيروت، 1428هـ.

84-الطالقاني، إسماعيل بن عباد (ت 385هـ)، ***المحيط في اللغة***، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، ط1، بيروت، 1414هـ، (10 أجزاء).

85-الطبري، محمد بن جرير (ت 310هـ)، ***جامع البيان في تأويل القرآن***، تحقيق: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، القاهرة، 1420هـ، (24 جزءًا).

الطيار، مساعد بن سليمان،

86-***فصول في أصول التفسير***، دار ابن الجوزي، ط2، د.ب، 1423هـ.

87-***مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر***، دار ابن الجوزي، ط2، السعودية، 1427هـ.

88-ابن أبي طالب، علي، ***ديوان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب***، جمع وضبط وشرح: نعيم زرور، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، 1405هـ.

عباس، فضل حسن (ت 1432هـ)،

89-***اتقان البرهان في علوم القرآن***، دار النفائس، الأردن، ط2، 1436هـ، (جزءان).

90-***البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني***، دار النفائس للنشر والتوزيع، ط12، الأردن، 1429هـ.

91-عباس وآخرون، فضل حسن (ت1432هـ) وآخرون، **إعجاز القرآن الكريم**، دار النفائس، ط8، الأردن، 1436هـ.

92-عبد الباقي، محمد فؤاد (ت 1388هـ) ، ***المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم***، دار الحديث، ط3، القاهرة، 1411هـ.

93-عبد الحليم، سمير، ***الموسوعة العلمية في الإعجاز القرآني***، مكتبة الأحباب، ط1، دمشق بيروت، 1421هـ.

94-عبد الغني، أيمن أمين، ***الكافي في البلاغة البيان والبديع والمعاني***، دار التوقيفية للتراث، د.ط، القاهرة، د.ت.

95-عبده، محمد (ت 1323هـ)، ***تفسير القرآن الكريم جزء عمّ***، مطبعة مصر، ط3، مصر، 1341هـ.

96-عزام، خالد، ***موسوعة التاريخ الإسلامي***: العصر العباسي، دار أسامة، د.ط، الأردن، 1430هـ.

97-العسقلاني، أحمد بن علي (ت 852هـ)، ***فتح الباري شرح صحيح البخاري***، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، د.ط، بيروت، 1379هـ، (13 جزءًا).

98-العيني، محمود بن أحمد (ت 855هـ)، ***عمدة القاري شرح صحيح البخاري***، دار إحياء التراث العربي، د.ط، بيروت، د.ت، (25 جزءًا).

99-ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد (ت 1393هـ)، ***التحرير والتنوير= تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد***، الدار التونسية للنشر، د.ط، تونس، 1384هـ، (30 جزءًا).

100-ابن أبي عاصم، أحمد بن عمرو (ت 287هـ)، ***السنة***، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط1، بيروت، 1400هـ، (جزءان).

101-ابن عطية، عبد الحق بن غالب (ت 542 هـ)، ***المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز***، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1422هـ، (460/5).

102-أبو عبيدة، معمر بن المثنى (ت 209هـ)، ***مجاز القرآن***، تحقيق: محمد فؤاد، مكتبة الخانجي، د.ط، القاهرة، 1381هـ.

103-أبو العتاهية، إسماعيل بن القاسم (ت 210هـ)، ***ديوان أبي العتاهية***، قدّم لمقدمته: كرم البستاني، دار بيروت، بيروت، 1406هـ.

104-الغريري، عبد الله، ***آيات الكون وأسرار الطبيعة في القرآن الكريم***، دار المحجة البيضاء، د.ط، بيروت، د.ت.

الغزالي، محمد بن محمد (ت 505هـ)،

105-***إحياء علوم الدين***، دار المعرفة، د.ط، بيروت، 1403هـ، (4 أجزاء).

106-***جواهر القرآن***، تحقيق محمد رشيد رضا، دار إحياء العلوم، ط2، بيروت، 1406هـ.

107-***فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة***، خرّج أحاديثه وعلّق عليه: محمد بيجو، د.ن، ط1، د.ب، 1413هـ.

108-***المستصفى***، تحقيق: محمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1413هـ.

109-الفحام، نجم، ***منهج التفسير الحديث محمد عبده أنموذجًا***، مجلة اوروك للعلوم الإنسانية، جامعة القادسية كلية الآداب، العراق، المجلد العاشر، العدد الثالث، 1438هـ.

110-الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت 170هـ)، ***العين***، تحقيق: مهدي المخزومي وآخرون، دار ومكتبة الهلال، د.ط، مصر، د.ت، (8 أجزاء).

111-الفيروز أبادي، محمد بن يعقوب (ت 817هـ)، ***القاموس المحيط***، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط8، بيروت، 1426 هـ.

ابن فارس، أحمد بن فارس (ت 395هـ)،

112-***الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها***، مكتبة محمد علي بيضون، ط1، بيروت، 1418هـ.

113-***معجم مقاييس اللغة***، تحقيق: عبد السلام محمد، دار الفكر، د.ط، بيروت، 1399هـ، (6 أجزاء).

114-قاسم وديب، محمد أحمد ومحي الدين، ***علوم البلاغة البيان والبديع والمعاني***، المؤسسة الحديثية للكتاب، ط1، لبنان، 1424هـ.

115-قدوري، أبو عبد الله غانم، ***محاضرات في علوم القرآن الكريم***، دار عمار، ط1، عمان، 1423هـ.

116-قلعجي وآخرون، محمد رواس وآخرون، ***معجم لغة الفقهاء***، دار النفائس، ط2، بيروت، 1408هـ.

117-القرطبي، محمد بن أحمد (ت671هـ)، ***الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي***، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، ط2، القاهرة، 1384هـ، (20 جزءًا).

118-لقزويني، محمد بن يزيد (273هـ)، ***سنن ابن ماجه***، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، د.ط، القاهرة، د.ت، (1159/2/ رقم 3505)، (جزءان).

119-ابن القيّم، محمد بن أبي بكر (ت751هـ)، ***زاد المعاد في هدي خير العباد***، مؤسسة الرسالة - مكتبة المنار الإسلامية، ط27، بيروت – الكويت، 1415هـ، (5 أجزاء).

120-كحالة، عمر رضا (ت 1407هـ)، ***معجم المؤلفين***، مطبعة الترقي، دمشق، د.ط، 1379هـ، (13 جزءًا).

121-كوبر وآخرون، هيزر وآخرون، ***أطلس الفضاء***، تعريب: سيد رمضان هدارة، دار الشروق، د.ط، القاهرة، د.ت.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت 774هـ)،

122-***تفسير القرآن العظيم***، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، الرياض، 1420هـ، (8 أجزاء).

123-***قصص الأنبياء***، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، مطبعة دار التأليف، ط1، القاهرة، 1388هـ، (جزءان).

124-المبرد، محمد بن يزيد (ت 285هـ)، ***المقتضب***، تحقيق: محمد عبد الخالق، عالم الكتب، د.ط، بيروت، د.ت، (4 أجزاء).

125-مجاهد، عماد، ***التنجيم بين الدين والعلم والخرافة***، دارالفارس للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 1419هـ.

126-المحتسب، عبد المجيد، ***اتجاهات التفسير في العصر الراهن***، مكتبة النهضة الإسلامية، ط3، الأردن، 1402هـ.

127-المحلي والسيوطي، محمد بن أحمد (ت 864هـ) وعبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ)، ***تفسير الجلالين***، دار الحديث، ط1، القاهرة، د.ت.

128-مسلم، مسلم بن الحجاج (ت 261هـ)، ***صحيح مسلم= المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ***، تحقيق: محمد فؤاد، دار إحياء التراث العربي، د.ط، بيروت، د.ت، (5 أجزاء).

129-مسلّم، مصطفى، ***مباحث في إعجاز القرآن***، دار القلم، ط3، دمشق، 1426هـ.

130-المراغي، أحمد بن مصطفى (ت 1371هـ)، ***تفسير المراغي***، مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده، ط1، مصر، 1365هـ، (30 جزءًا).

131-المرعشلي، يوسف، ***نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر***، دار المعرفة، ط1، بيروت، 1427هـ، (جزءان).

132-المناوي، عبد الرؤوف بن تاج (ت 1031هـ)، ***فيض القدير شرح الجامع الصغير***، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط1، 1356هـ.

133-كمندر، يحيى بن علي، ***موسوعة بيبلوغرافيا علوم القرآن - القسم الأول- التفسير العلمي***، جامعة الملك عبد العزيز، معهد البحوث والاستشارات، د.ت.

134-المشعبي، عبد المجيد سالم، ***التنجيم والمنجمون وحكم ذلك في الإسلام***، أضواء السلف، ط2، الرياض، 1419هـ.

135-المصلح، عبد الله بن عبد العزيز، ***الإعجاز العلمي في القرآن والسنة تاريخه وضوابطه***، الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ط2، 1427هـ.
136-ابن مالك، بدر الدين محمد بن جمال الدين محمد (ت 686هـ)، **شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك**، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1420هـ، (ص 373-374).

137-ابن منظور، محمد بن مكرم (ت711هـ)، ***لسان العرب***، دار صادر، ط3، بيروت، 1414هـ، (15 جزءًا).
النّابلسي، محمد راتب،
138-***تفسير النابلسي-تدبر آيات الله في النفس والكون والحياة***، مؤسسة الفرسان، ط1، الأردن، 1437هـ، (10 أجزاء).
139-***موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسّنّة آيات الله في الآفاق***، مؤسسة الفرسان، ط1، الأردن، 1435هـ.
140-***موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسّنّة آيات الله في الإنسان***، مؤسسة الفرسان، ط1، الأردن، 1435هـ.
النجار، زغلول راغب،

141-***الإعجاز العلمي في السنة النبوية***، نهضة مصر، ط8، مصر، 1427هـ، (3 أجزاء).

142-***الإنسان في القرآن الكريم***، العبيكان للنشر، ط1، الرياض، 1437هـ.

143-***تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم***، مكتبة الشروق الدولية، ط1، القاهرة، 1428هـ، (4 أجزاء).

144-***مدخل إلى دراسة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة***، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1430هـ.

145-***من آيات الإعجاز العلمي-الأرض في القرآن الكريم***، دار المعرفة، ط1، بيروت، 1426هـ.

146-***من آيات الإعجاز العلمي – السماء في القرآن الكريم***، دار المعرفة، ط4، بيروت، 1428هـ.

147-***من آيات الإعجاز العلمي-الحيوان في القرآن الكريم***، دار المعرفة، ط1، بيروت، 1427هـ.

148-***من آيات الإعجاز العلمي-المفهوم العلمي للجبال في القرآن الكريم***، مكتبة الشروق الدولية، د.ط، القاهرة، 1425هـ.

149-***النبات في القرآن الكريم***، العبيكان للنشر، ط1، الرياض، 1437هـ.

150-النسائي، أحمد بن شعيب (ت 303هـ)، ***المجتبى من السنن- سنن النسائي***، مكتب المطبوعات الإسلامية، ط2، حلب، 1406هـ، (9 أجزاء).

151-النووي، يحيى بن شرف (ت 676هـ)، ***المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج***، دار إحياء التراث العربي، ط2، بيروت، 1392هـ، (18 جزءًا).

152-الهروي، أبو عبيد القاسم بن سلام (ت224هـ)، ***غريب الحديث***، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط1، 1384هـ.

153-الهروي، محمد بن أحمد (ت370هـ)، ***تهذيب اللغة***، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، ط1، بيروت، 1422هـ، (8 أجزاء).

154-يوسف، محمد خير بن رمضان، ***تكملة معجم المؤلفين***، دار ابن حزم، ط1، بيروت، 1418هـ.

155-أبو يعلى، أحمد بن علي (ت 307هـ)، ***مسند أبي يعلى***، تحقيق: حسين سليم، دار المأمون للتراث، ط1، دمشق، 1404هـ، (13 جزءًا).

156-الشهراني، عبد الرحمن، ***التكرار مظاهره وأسراره***، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، السعودية، 1404هـ.

157-الصرايرة، نوح عطا الله، ***التعريف والتنكير بين النحويين والبلاغيين دراسة دلالية وظيفية نماذج من السور المكية***، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، الأردن، 1438هـ.

158-محمدي، سهام، ***بلاغة التنكير والتعريف في النص القرآني***، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 1437هـ.

159-أبو شخيدم، محمود، ***الإعجاز العلمي في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية دراسة موضوعية***، رسالة ماجستير، جامعة الخليل، فلسطين، 1437هـ.

المصادر والمراجع الإلكترونية

أبجد،

160-***كتب الدكتور زغلول النجار***، الرابط:

(https://www.abjjad.com/author/6801436/%D8%B2%D8%BA%D9%84%D9%88%D9%84-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%AC%D8%A7%D8%B1/books).

161-***كتب الدكتور محمد راتب النابلسي***، الرابط:
(https://www.abjjad.com/author/2153349120/%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF-%D8%B1%D8%A7%D8%AA%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A7%D8%A8%D9%84%D8%B3%D9%8A/books).

162-إذاعة دمشق، برنامج: مشوار حياتي، ***سيرة الدكتور محمد راتب النابلسي***، الرابط: (/http://nabulsi.com/web/article/7262).
الجزيرة نت،

163-برنامج لقاء اليوم مع ***الدكتور محمد راتب النابلسي***، الرابط:
(http://www.aljazeera.net/encyclopedia/icons/2014/9/24/%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF-%D8%B1%D8%A7%D8%AA%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A7%D8%A8%D9%84%D8%B3%D9%8A).

حاج يعقوب، محمد، ***التصور الإسلامي للعلم وأثره في إدارة المعرفة***، الرابط الإلكتروني: (file:///D:/الاء/1-التصور_الإسلامي_للعلم_وأثره_في_إدارة_المعرفة.pdf).

164-***حياة الدكتور زغلول النجار***، الرابط:

(http://www.aljazeera.net/encyclopedia/icons/2015/5/19/%D8%B2%D8%BA%D9%84%D9%88%D9%84-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%AC%D8%A7%D8%B1)

165-حسن، مصطفى إبراهيم، ***الداء والدواء في جناحي الذباب***، مقال في كلية العلوم، جامعة الأزهر، د.ت، القاهرة، الرابط: (https://www.eajaz.org/pdf/12.pdf).

166-***حياة الشعراوي***، الرابط:

.(http://www.ashefaa.com/play-16362.html)

167-***حياة شوقي ضيف***، الرابط:
(https://www.goodreads.com/book/show/9934186).
197-خليفة، كمال، ***اليقطينيات وقاية وعلاج وغذاء***، مجلة الإعجاز العلمي، د.ج، العدد 14، 1423هـ، (ص 44-46)، الرابط:

https://ia601201.us.archive.org/23/items/e3jaz3/e3jaz14.p
(df)

168-خليل، عماد الدين، ***مدخل إلى موقف القرآن الكريم من العلم***، ملاحظات، موقع موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، الرابط: (www.55a.net).

169-دار المعرفة للطباعة والنشر، ***كتب الدكتور زغلول النجار***، الرابط:

(http://www.marefah.com/%D8%AF-
%D8%B2%D8%BA%D9%84%D9%88%D9%84-
%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%AC%D8%A7%D8%B1/
%D9%85%D8%A4%D9%84%D9%81-%D9%88-
%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8).

رابطة العلماء السوريين،

170-***حياة عبد الحكيم الأفغاني***، الرابط:

(https://islamsyria.com/site/show_cvs/141).

171-***العلّامة الشيخ الدكتور صبحي إبراهيم الصالح***، الرابط:
(https://islamsyria.com/site/show_cvs/744).

172-الزنداني وآخرون، عبد المجيد وآخرون، ***علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة***، المؤتمر العالمي الأول للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، الباكستان، 1408هـ، الرابط:
(file:///C:/Users/Chouse/Downloads/%D9%85%D9%83%D
8%AA%D8%A8%D8%A9%20%D9%86%D9%88%D8%B
1%20-
%20%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8%20%D8%B9
%D9%84%D9%85%20%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8

%AC%D9%86%D8%A9%20%D9%81%D9%8A%20%D8%B6%D9%88%D8%A1%20%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D8%A2%D9%86%20%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%86%D8%A9%20pdf%202%20.pdf).

173-**السيرة الذاتية للدكتور محمد راتب النابلسي**، الرابط:

(http://www.nabulsi.com/blue/ar/art.php?art=6733&id=1249&sid=1258&ssid=1359&sssid=1361).

174-شبكة الدفاع عن السنة، ***عقيدة محمد راتب النابلسي***، الرابط:

http://www.dd-sunnah.net/forum/showthread.php?t=6844).

175-الشعراوي، محمد متولي (1418هـ)، ***معجزة القرآن***، مطابع دار أخبار اليوم، د.ط، مصر، د.ت، (10 أجزاء)، الرابط:
https://ia800500.us.archive.org/24/items/muqumuqu/01mu(qu.pdf)

176-صديق، آمنة، ***التضاد الميكروبي والتأثير العلاجي لمستخلص نبات اليقطين ضد بعض الميكروبات المسببة للتسمم الغذائي***، مجلة الإعجاز العلمي، 1435هـ، الرابط: (http://www.eajaz.org/eajaz_magz/isuue-46.pdf).

177-الغوابي، حامد (ت 1379 هـ)، ***بين الطب والإسلام***، وكالة الصحافة العربية، د.ط، مصر، 1439هـ، د.ص، تحت عنوان: خلق الإنسان بين الطب والقرآن-شرح آية: "فخلقنا المضغة عظامًا فكسونا العظام لحمًا"، الرابط:

(https://books.google.co.il/books?id=IOBaDwAAQBAJ&printsec=frontcover&hl=ar#v= onepage&q&f=false).

178-قناة الجزيرة، برنامج "زيارة خاصة"، ***زغلول راغب النجار، الإعجاز العلمي في القرآن***، الرابط:

(http://www.aljazeera.net/programs/privatevisit/2008/8/11/%D8%B2%D8%BA%D9%84%D9%88%D9%84-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%AC%D8%A7%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B9%D8%AC%D8%A7%D8%B2-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D9%85%D9%8A-

%D9%81%D9%8A-
%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D8%A2%D9%86)

179-الكحيل، عبد الدايم، ***موسوعة الكحيل للإعجاز العلمي في القرآن والسنة***، (25 جزءًا)، الرابط:

(https://ia902708.us.archive.org/18/items/kaheel-encyclopedia-7/kaheel-encyclopedia-7.pdf)

180-محمد راتب النابلسي، ***نسب عائلة النابلسي***، الرابط:
(https://www.facebook.com/272358819565587/posts/%D9%86%D8%B3%D8%A8-%D8%B9%D8%A7%D8%A6%D9%84%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A7%D8%A8%D9%84%D8%B3%D9%8A-%D8%A8%D9%82%D9%84%D9%85:-%D8%A7%D9%84%EF%BF%BD/274167749384694).

181-محمد، هارون أحمد، ***الجبال أسرار وإعجاز***، الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، بحوث مختارة، الرابط:

(https://www.eajaz.org/index.php/Scientific-Miracles/Earth-and-Marine-Sciences/345-Mountains)

182-موسوعة المعرفة، ***حياة الدكتور زغلول النجار***، الرابط:

(http://www.ikhwanwiki.com/index.php?title=%D8%B2%D8%BA%D9%84%D9%88%D9%84_%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%AC%D8%A7%D8%B1_-_%D9%85%D9%88%D8%B3%D9%88%D8%B9%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%81%D8%A9).

183-الموقع الرسمي للمكتبة الشاملة، ***سيرة الدكتور محمد راتب النابلسي الذاتية*** كما وردت في موقعه، الرابط:
(http://shamela.ws/index.php/author/1443).

ويكيبيديا،

184-حياة عبد الهادي الباني، الرابط:
(https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D8%A8%D8%AF

_%D8%A7%D9%84%D9%87%D8%A7%D8%AF%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%A7%D9%86%D9%8A).

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الإهداء.	أ
الشكر والتقدير.	ب
ملخّص الرسالة.	ت
ملخّص الرسالة باللغة الإنجليزية.	ث
المقدمة.	ح
مشكلة الدراسة.	خ
أهداف الدراسة.	خ
أهمية الدراسة.	خ
أسباب اختيار الدراسة.	د
أدوات الدراسة.	د
مصطلحات الدراسة.	د
الدراسات السابقة	د
حدود الدراسة.	ذ
صعوبات الدراسة.	ذ
منهج الدراسة وخطواتها.	ذ
محتويات الدراسة.	ر
الباب الأول: التعريف العام بالتفسير، وبالتفسير العلمي، وبالسيرة الذاتية والعلمية لكل من الدكتور محمد راتب النابلسي والدكتور زغلول النجار.	1
التمهيد	2
التعريف بالتفسير والتأويل والفرق بينهما.	3
نشأة علم التفسير.	5
أقسام التفسير.	7
الفصل الأول: التعريف بالتفسير العلمي، ونشأته، وأقوال العلماء فيه، وضوابطه.	9
المبحث الأول: التّعريف بالتّفسير العلميّ، والإعجاز العلميّ، والفرق بينهما.	10
المطلب الأوّل: تعريف التفسير العلمي ومناقشته.	10
المطلب الثاني: تعريف الإعجاز العلمي ومناقشته.	12
المطلب الثالث: الفرق بين التفسير العلمي والإعجاز العلمي.	15
المبحث الثاني: نشأة علم التفسير العلمي وأقوال العلماء فيه.	17
المطلب الأول: نشأة علم التفسير العلمي وتطوره.	17
المطلب الثاني: أقوال العلماء في التفسير العلمي ومناقشتها.	21
المسألة الأولى: آراء الموسعين للتفسير العلمي، ومناقشتها.	21
المسألة الثانية: آراء الرافضين للتفسير العلمي ومناقشتها.	25

المسألة الثالثة: آراء المعتدلين في التفسير العلمي، ومناقشتها.	29
المسألة الرابعة: الترجيح بين أقوال العلماء في التفسير العلمي.	33
المبحث الثالث: ضوابط التّفسير العلميّ.	35
الفصل الثاني: التّعريف بالسّيرة الذاتيّة والعلميّة للمؤلفَيْن ومنهجهما في التفسير العلمي.	38
المبحث الأول: السيرة الذاتية والعلمية للدكتور محمد راتب النابلسي، ومنهجه في التفسير العلمي.	39
المطلب الأول: ميلاد الدكتور محمد راتب النابلسي، وعائلته، ونشأته، وعمله.	39
المطلب الثاني: رحلات الدكتور محمد راتب النابلسي العلمية.	46
المطلب الثالث: آثار الدكتور محمد راتب النابلسي العلمية.	47
المطلب الرابع: منهج الدكتور محمد راتب النابلسي في موسوعته " موسوعة الاعجاز العلمي في القرآن والسنّة".	50
المبحث الثاني: السيرة الذاتية، والعلمية للدكتور زغلول النّجار، ومنهجه في التفسير العلمي.	55
المطلب الأول: ميلاد الدكتور زغلول النجار، ونشأته، ومحنته السياسية، وعمله.	55
المطلب الثاني: رحلات الدكتور زغلول النجار العلمية.	62
المطلب الثالث: آثار الدكتور زغلول النجار.	62
المطلب الرابع: منهج الدكتور زغلول النجار في موسوعة تفسيره العلمي للقرآن الكريم.	71
الباب الثاني: التعريف بموسوعتَيْ الدكتور محمد راتب النابلسي، والدكتور زغلول النجار العلميتَيْن في الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، ومنهجي في دراسة نماذجَيْهما، والمقارنة بينهما.	75
الفصل الأول: التعريف بالموسوعتين العلميتَيْن في الإعجاز العلمي في القرآن الكريم لكل من المؤلفين، ومنهجي في دراسة نماذجَيْها.	78
المبحث الأول: التعريف بالموسوعة العلمية في الإعجاز العلمي في القرآن الكريم للدكتور محمد راتب النابلسي.	79
المبحث الثاني: التعريف بالموسوعة العلمية في الإعجاز العلمي في القرآن الكريم للدكتور زغلول النجار.	82
المبحث الثالث: ضوابط ودراسة ما يعرضه كل من المؤلفَيْن من نماذج للتفسير العلمي في القرآن الكريم.	83
الفصل الثاني: عرض ودراسة نماذج من التّفسير العلميّ لآيات الله –تعالى- في الإنسان عند كل من المؤلفَيْن، والمقارنة بينهما.	87
المبحث الأول: عرض ودراسة نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الإنسان عند الدكتور محمد راتب النابلسي.	88
المطلب الأول: عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الإنسان عند محمد راتب النابلسي.	88

المطلب الثاني: دراسة ما تم عرضه لنماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الإنسان عند محمد راتب النابلسي.	93
المبحث الثاني: عرض ودراسة نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الإنسان عند الدكتور زغلول النجار.	99
المطلب الأول: عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الإنسان عند زغلول النجار.	99
المطلب الثاني: دراسة ما تم عرضه لنماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الإنسان عند زغلول النجار.	103
المبحث الثالث: المقارنة بين عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله في الإنسان بين المؤلفين.	107
المطلب الأول: المقارنة بين عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله في الإنسان بين المؤلفَين من الجانب الديني.	107
المطلب الثاني: المقارنة بين عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله في الإنسان بين المؤلفَين من الجانب اللغوي.	109
المطلب الثالث: المقارنة بين عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله في الإنسان بين المؤلفَيْن من الجانب العلمي.	111
الفصل الثّالث: عرض ودراسة نماذج من التّفسير العلميّ لآيات الله –تعالى- في الكون عند المؤلفَيْن، والمقارنة بينهما.	112
المبحث الأول: عرض ودراسة نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الكون عند الدكتور محمد راتب النابلسي.	113
المطلب الأول: عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الكون عند محمد راتب النابلسي.	113
المطلب الثاني: دراسة نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الكون عند محمد راتب النابلسي.	116
المسألة الأولى: دراسة نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الكون عند محمد راتب النابلسي من الجانب الديني.	116
المسألة الثانية: دراسة نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الكون عند محمد راتب النابلسي من الجانب اللغوي.	117
المسألة الثالثة: دراسة نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الكون عند محمد راتب النابلسي من الجانب العلمي.	118
المبحث الثاني: عرض ودراسة نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الكون عند الدكتور زغلول النجار.	121
المطلب الأول: عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الكون عند زغلول النجار.	121
المطلب الثاني: دراسة نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الكون عند زغلول النجار.	126

المبحث الثالث: المقارنة بين عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله في الكون بين المؤلفَيْن.	130
المطلب الأول: المقارنة بين عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله في الكون بين المؤلفَيْن من الجانب الديني.	130
المطلب الثاني: المقارنة بين عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله في الكون بين المؤلفَيْن من الجانب اللغوي.	131
المطلب الثالث: المقارنة بين عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله في الكون بين المؤلفَيْن من الجانب العلمي.	132
الفصل الرابع: عرض ودراسة نماذج من التّفسير العلميّ لآيات الله –تعالى- في الأرض عند المؤلفَيْن، والمقارنة بينهما.	133
المبحث الأول: عرض ودراسة نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الأرض عند الدكتور محمد راتب النابلسي.	134
المطلب الأول: عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الأرض عند محمد راتب النابلسي.	134
المطلب الثاني: دراسة نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الأرض عند محمد راتب النابلسي.	136
المبحث الثاني: عرض ودراسة نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الأرض عند الدكتور زغلول النجار.	140
المطلب الأول: عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الأرض عند زغلول النجار.	140
المطلب الثاني: دراسة نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الأرض عند زغلول النجار.	144
المبحث الثالث: المقارنة بين عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله في الأرض بين المؤلفَيْن.	148
المطلب الأول: المقارنة بين عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله في الأرض بين المؤلفَيْن من الجانب الديني.	148
المطلب الثاني: المقارنة بين عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله في الأرض بين المؤلفَيْن من الجانب اللغوي.	149
المطلب الثالث: المقارنة بين عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله في الأرض بين المؤلفَيْن من الجانب العلمي.	150
الفصل الخامس: عرض ودراسة نماذج من التّفسير العلميّ لآيات الله –تعالى- في الحشرات عند المؤلفَيْن، والمقارنة بينها.	153
المبحث الأول: عرض ودراسة نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الحشرات عند الدكتور محمد راتب النابلسي.	154
المطلب الأول: عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الحشرات عند محمد راتب النابلسي.	154

المطلب الثاني: دراسة نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الحشرات عند محمد راتب النابلسي.	157
المبحث الثاني: عرض ودراسة نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الحشرات عند الدكتور زغلول النجار.	161
المطلب الأول: عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الحشرات عند زغلول النجار.	161
المطلب الثاني: دراسة نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في الحشرات عند زغلول النجار.	166
المبحث الثالث: المقارنة بين عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله في الحشرات بين المؤلفَيْن.	169
المطلب الأول: المقارنة بين عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله في الحشرات بين المؤلفَين من الجانب الديني.	169
المطلب الثاني: المقارنة بين عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله في الحشرات بين المؤلفَين من الجانب اللغوي.	171
المطلب الثالث: المقارنة بين عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله في الحشرات بين المؤلفَيْن من الجانب العلمي.	171
الفصل السادس: عرض ودراسة نماذج من التّفسير العلميّ لآيات الله –تعالى- في النباتات عند المؤلفَيْن، والمقارنة بينهما.	174
المبحث الأول: عرض ودراسة نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في النباتات عند الدكتور محمد راتب النابلسي.	175
المطلب الأول: عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في النباتات عند محمد راتب النابلسي.	175
المطلب الثاني: دراسة نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في النباتات عند محمد راتب النابلسي.	178
المبحث الثاني: عرض ودراسة نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في النباتات عند الدكتور زغلول النجار.	183
المطلب الأول: عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في النباتات عند زغلول النجار.	183
المطلب الثاني: دراسة نماذج من التفسير العلمي لآيات الله –تعالى- في النباتات عند زغلول النجار.	187
المبحث الثالث: المقارنة بين عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله في النباتات بين المؤلفَيْن.	189
المطلب الأول: المقارنة بين عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله في النباتات بين المؤلفَيْن من الجانب الديني.	190
المطلب الثاني: المقارنة بين عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله في النباتات بين المؤلفَيْن من الجانب اللغوي.	191

المطلب الثالث: المقارنة بين عرض نماذج من التفسير العلمي لآيات الله في النباتات بين المؤلفَيْن من الجانب العلمي.	191
الخاتمة والنتائج.	194
التوصيات.	196
فهرس الآيات القرآنية الكريمة.	197
فهرس الأحاديث النبوية الشريفة.	202
فهرس الأعلام المترجم لها.	203
فهرس الجداول والصور.	204
فهرس المصادر والمراجع.	210
فهرس الموضوعات.	227